بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين



جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بمكة المكرمة
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

عقيدتا التثليث والصلب

وموقف الإسلام منهما



إعداد الطالب
يونس نوري

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة
لنيل درجة التخصص الأولى «الماجستير»

بإشراف الدكتور
محيي الدين الصافي

١٤٠٢ / ١٤٠٣هـ

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله الذي تتم به الصالحات ،ثم الصلاة والسلام على الهادى الى سبيل الرشاد .

وبعد : فامتثالا لقوله تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم)[1] وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس لا يشكر الله "[2] وقوله : " انّ أشكر الناس لله عزّ وجلّ أشكرهم للناس "[3] .

أتقدم بخالص شكرى وتقديرى اعترافا بالفضل وعرفانا بالجميل لفضيلة أستاذى والمشرف على هذه الرسالة الدكتور محيى الدين الصافى ـ أمد الله تعالى فى عمره ـ فقد استفدت من توجيهاته القيمة وارشاداته النيرة ، وقد منحنى من أوقاته الثمينة سواء فى داخل الكلية أو فى بيته على السواء ما كان له الأثر الكبير على انجاز هذه الرسالة . فجزاه الله خيرا .

كما أتقدم بعظيم شكرى الى جميع أساتذتى الفضلاء فى الكلية . كما لا يفوتنى أن أقدم جزيل شكرى وامتنانى لجميع القائمين على كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى ، وأخص بالذكر سعادة د . على عباس الحكمى عميد كلية الشريعة وسعادة د . عليان الحازمى العميد السابق للكلية وسعادة د . ناصر بن سعد الرشيد ، رئيس مركز البحث العلمى .

والى كل من له يد بيضاء فى انجاز هذا البحث أقدم شكرى ودعائى .

مكة المكرمة ٢٨ / ١ / ١٤٠٣هـ
١٤ / ١١ / ١٩٨٢م

---

(١) سورة ابراهيم آية ٧ .

(٢) رواه الترمذى فى البر والصلة ٣ : ٢٢٨ .

(٣) رواه أحمد ٥ : ٢١٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، المتفرد بالألوهية والربوبية الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وكبره تكبيرا .

اله واحد تنزه عن المشابهة والمماثلة وتقدست صفاته عن التعطيل . دلت على وحدانيته آياته الباهرة وبديع صنعه (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) (١)

ثم الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وامام الغر المحجلين ، الداعى الى وحدانية الله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى اخوانه من النبيين وآل بيته الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وتابعيه الى يوم الدين .

أما بعد :

فلم يكن اختيار هذا العنوان " عقيدتا التثليث والصلب وموقف الاسلام منهما " موضوعا لرسالتى لنيل درجة الماجستير فى الشريعة الاسلامية ، من قبيل الصدفة ، بل نتيجة تأمل وتشاور مع أساتذتى الكرام .

ومن الأسباب التى دعتنى الى اختيار هذا الموضوع :

أولا : لقد نظرت فى تعاليم الأنبياء والمرسلين من لدن آدم الى خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فوجدت أن تعاليمهم ودعواتهم واحدة وهى توحيد الله تعالى وتنزيهه ، والايمان بالبعث والنشور والجنة والنار والقدر خيره وشره ، والحث على فضائل الأعمال والأخلاق . واعترتنى الدهشة عندما رأيت النصارى الذين ينتسبون الى عيسى عليه السلام قد آمنوا بآلهة ثلاثة : أب وابن وروح قدس وأن الله تعالى أرسل ابنه الوحيد متجسدا ليقتل ويصلب تكفيرا للخطيئة الأولى التى ورثتها جميع الخلائق من أبيهم آدم عليه السلام .

ثانيا : هذه المسيحية الوضعية أو البولسية أشد خطرا على الأمة من الديانة اليهودية

---

(١) سورة الشورى آية ١١

اما المسيح فدعوتها أغلقها بنو اسرائيل على تحريفاتهم

ان الثانية عقيدة عنصرية مغلقة على جنس بنى اسرائيل فقط ، والمسيحية أصبحت عالمية وتبذل فى سبيل انتشارها جميع الوسائل . وحتى اليهود أنفسهم يساهمون فى سبيل نشرها وعالميتها مع أنها ديانة خاصة لبنى اسرائيل وتشهد بذلك الاناجيل والقرآن الكريم .

فمن الانجيل :

" وهؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الى طريق أمم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري الى خراف بيت اسرائيل الضالة ." (١)

القرآن الكريم :

جاء القرآن الكريم مجددا ومذكرا بتلك الحقائق . قال تعالى : (ورسولا الى بنى اسرائيل) (٢) ، وقال (واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم) (٣) .

ثالثا : خلال أسفارى الكثيرة فى أوروبا وافريقيا لاحظت ظاهرة لفتت نظرى ، وهى أن المسيحية فى أوروبا ليست الا مجرد الشعار ، والكنائس والأديرة القديمة أصبحت متاحف وآثار يقصدها الزوار لمجرد مشاهدة الفن المعمارى البديع العتيق . وبعض النشاطات الاسلامية بدأت تشترى بعض تلك الكنائس القديمة المهجورة وتحويلها الى مساجد .

ورجال الكنائس (رجال الدين) ليس لهم أى صوت يذكر سواء فى المجال السياسى أو الاجتماعى . فليس لهم الا الطاعة العمياء لرجال الدولة والسياسة . وعلى الجانب الآخر فى افريقيا ترى النقيض ، حيث النشاط والحركة والمسئولية . فياترى ما الذى جعل هؤلاء من سقط المتاع ومنبوذين فى عقر دارهم ونبلاء وحكاما

---

(١) انجيل متى ١٠ : ٥

(٢) سورة آل عمران آية ٤٩

(٣) سورة الصف آية ٦

فى بلاد الغير ؟ ألا يستدعى ذلك العجب .. والبحث ؟

رابعا :

ان هذا العصر هو عصر الذرة وغزو الفضاء ، فقد تقدمت العلوم التجريبية تقدما لم يسبق لها مثيل ورواد هذه العلوم أكثرهم ينتمون الى المسيحية ، فلو أنهم استعملوا مشار عقولهم فى هذه الديانة لاهتدوا الى سبيل الرشاد .

خامسا :

فى هذه الآونة الأخيرة لاحظت نشاط دعاة التنصير فى افريقيا عامة ، وبلادى ساحل العاج خاصة ، حيث زيارات البابا واقامة الندوات والمؤتمرات لطلب الطرق الكفيلة لتنصير الشعب الافريقى .

ولأجل هذه الأسباب رغبت فى استكناه هذه العقيدة ، وأدلى بدلوى اذا رجعت الى بلادى ان شاء الله - لعلى أجد آذانا صاغية وقلوبا واعية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم " . البخارى باب غزوة خيبر ، ج ٣ ص ١٠٥

ولنفس المنطق اخترت الديانة المسيحية لابحث فيها وبما أنها مبنية على ركنين وهما : التثليث والصلب فجاء العنوان هكذا :

" عقيدتا التثليث والصلب وموقف الاسلام منهما " لنيل درجة الماجستير فى الشريعة الاسلامية فرع العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

ومما لا شك فيه أن الموضوع مهم جدا ، فأتباع هذه العقيدة يحتلون المرتبة الأولى فى العالم من حيث الكثرة ، ولا يزال العدد يكثر وتضاعف جميع الوسائل فى سبيل نشرها ، وهذه الجموع الغفيرة ينتسبون الى هذه العقيدة بدون دليل مقنع .

لعلى بهذا البحث أطلع على خفايا المسيحية الوضعية لأكون ان شاء الله نبراسا وهدى للذين غشيتهم تلك الظلمة . والله اسأل أن أنتفع بهذا البحث وينتفع به غيرى ويجعله بابا أفض به اليه . انه سميع مجيب .

خطـــة البحـــث :

أما خطة البحث فتشتمل على مقدمة وتمهيد وبابين وستة فصول وخاتمة .

المقدمة ذكرت فيها سبب اختيارى للموضوع وأهميته .

التمهيـد : ذكرت فيه المسيحية كما جاء بها المسيح عليه السلام وقبل أن يعتريها التحريف ثم بينت كيف دخلها التحريف فأصبحت ديانة وثنية تقول بأن الله ذو ثلاثة أقانيم : أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس ، وتقول بعقيدة الصلب والفداء . وذكرت الدور الكبير الذى لعبه بولس فى تحويل المسيحية من التوحيد الى الوثنية . وذكرت مصادر المسيحية الحالية وواضعيها .

أما الباب الأول :

فتحدثت عن التثليث فى المسيحية ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

ذكرت فيه مفهوم عقيدة التثليث عند المسيحيين ومراحل تكوينها فى المجامع المسكونية المسيحيـــة .

أما الفصل الثانى :

فقد تحدثت عن المصادر التى تأثرت بها المسيحية فى تكوين عقيدتهم الثالوثية وأن هذه الروافد هى الفلسفة الأفلاطونية الحديثة والأديان الوثنية القديمة .

وأما الفصل الثالث :

فقد بينت فيه موقف الاسلام من عقيدة التثليث وحكم الاسلام عليها وعلى معتنقيها من القرآن الكريم والسنة المطهرة وأقوال العلماء .

وأما البـــاب الثانـى :

فخصصته للبحث عن عقيدة الصلب والفداء عند النصارى ، وقسمته الى ثلاثـــة فصـــــول :

أما الفصل الأول : فذكرت فيه معنى الصلب والفداء لغة ومن اصطلاح المسيحيين

وأما الفصل الثاني :

فأوضحت فيه الينابيع والروافد التي جاءت منها عقيدة الصلب والفداء وأنها بقايا الديانات الوثنية من مصر وفارس وهند ...

وأما الفصل الثالث :

فذكرت فيه موقف الاسلام من الخطيئة الأولى والفداء . وبينت موقف القرآن الكريم وعلماء المسلمين .

وأما الخاتمة :

فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها في البحث .

التمهيـــــــــد

المسيحية قبل تسرب التحريف اليهـــا

ليس لدينا كتاب يعطينا حقيقة دعوة المسيح عليه السلام كما جاء بها سوى القرآن الكريم ، فهو الكتاب المنزل الوحيد الذى حوى حقائق دعوات الرسل من لدن آدم الى خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهو الكتاب المصون من يوم أنزل الى يومنا هذا والى الأبد . قال تعالى : (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)(١) . وأما غيره من الكتب المنزلة كالتوراة والأناجيل فقد أثبتت البحوث العلمية تحريفها وتزييفها ، وان كان بها شذرات من الحق وبصيص من النور الا أنها لا تسمن ولا تغنى كما نرى تفصيل ذلك فى حينه ان شاء الله تعالى .

يقول الله تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدونى)(٢) . (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون)(٣) . وقال تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ، الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب . وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ، ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم ، وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب)(٤) . وقال تعالى (وما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك)(٥) . وقوله تعالـــــــى :

---

(١) سورة فصلت آية ٤١ .

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٥ .

(٣) سورة الزخرف آية ٤٥ .

(٤) سورة الشورى آية ١٣ - ١٤ .

(٥) سورة فصلت آية ٤٢ .

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)[١] .

اذا فشعار جميع الأنبياء الى قومهم هو (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا)[٢] " فالتوحيد هو لباب الدين وقاعدته وهو المضمون الحي لكل كتاب وكل دعوة ، وهو الهتاف الدائم لكل نبي وكل رسول منذ أول داع الى الله حتى خاتم الأنبياء والمرسلين)[٣]

هذا هو مجمل دعوة الأنبياء ولم يشذ عنهم واحد لأن منهلهم واحد وغايتهم واحدة . الا أن القرآن الكريم بجد الاجمال أعطى تفصيلا عن دعوة المسيح عليه السلام . قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام (قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا)[٤] .

ورسالة عيسى عليه السلام كانت امتدادا لرسالة موسى عليه السلام قال تعالى :

(وقفّينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة ، وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ، ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين)[٥] .

(ومصدّقا لما بين يدىّ من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون)[٦] .

والمسيح يقول : " لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الانبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل فانى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا تزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ، فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات وأما من عمل وعلم فهذا

---

(١) سورة المائدة آية ٤٨ .

(٢) سورة النساء آية ٣٦ .

(٣) الله واحد أم ثالوث / محمد مجدى مرجان ص ١٤٢ .

(٤) سورة مريم آية ٣٠ - ٣٢ .

(٥) سورة المائدة آية ٤٦ .

(٦) سورة آل عمران آية ٥٠ .

يدعى عظيما فى ملكوت السمـــــوات ".(١)

ودعى الى التوحيد قومه قائلا : " ولكن الله واحد(٢) " وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك" .(٣)

ودعى الى مكارم الأخلاق والتسامح قائلا :

" قد سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاومـــوا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا ، ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنيـــن من سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده . سمعتم أنه قيل تحب قريبـــك وتبغض عدوك ، وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم ، أحسنوا الـــى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الــذى فى السمـــوات" .(٤)

ومن خصائص دعوته أنها لم تكن عالمية بل قاصرة على شعب بنى اسرائيـــل قال تعالى : (ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم ...) .(٥)

(واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدىّ من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبيـــن) .(٦)

ومتى الانجيلى يذكر أن امرأة كنعانية جرت وراء يسوع صارخة : " ارحمنـــى ياسيد يا ابن داود ابنتى مجنونة جدا فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا اليـــه

---

(١) انجيل متى ٥ : ١٧ - ٢٠ .
(٢) غلاطية ٣٠ : ٢٠ .
(٣) انجيل يوحنا ١٧ : ٢ .
(٤) متى ٥ : ٣٨ - ٤٥ .
(٥) سورة آل عمران آية ٤٩ .
(٦) سورة الصف آية ٦ .

~~قائلين : أصرفها لا تصيح وراءنا فأجاب وقال لم أرسل الا الى خراف بنى اسرائيل الضالة~~ (١).

فلما يئس من هدايتهم ناداهم نداء من لا يرجى منه فلاح " يا أرشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا" . (٢)

بعد هذا نستطيع أن نحدد معالم المسيحية الحقة كما جاء بها المسيح عليه السلام :

١ - دعوة الى توحيد الله سبحانه وتعالى وعبادته وحده ، وأن عيسى رسول الله وعبده .

٢ - دعوة الى التسامح والمحبة والتخلق بمكارم الأخلاق ونبذ سفاسفها .

~~٣ - دعوته كانت خاصة ببنى اسرائيل ولم تكن عالمية .~~

٣ - رسالته كانت امتدادا لرسالة موسى عليه السلام .

٤ - بشر قومه بمبعث خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم .

هذه هى معالم المسيحية الصحيحة . وما اعتراها بعد رفعه من تثليث وفداء فهو برىء منها قال تعالى (اذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد . ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) . (٣)

---

(١) متى ١٥ : ٢٠ - والحكمة فى ذلك - عدم عالمية دعوة المسيح لقطع الحجة على النصارى بعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم . و الله أعلم .

(٢) يوحنا ٢٣ : ٣٧ .

(٣) سورة المائدة آية ١١٥ - ١١٨ .

فهذه هى المسيحية ، وهذا هو المسيح قال تعالى : (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون . وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) .(١)

مصادر المسيحية الحالية وواضعوها

لو أردنا أن نتعرف على المصادر التى تعتمد عليها المسيحية الحالية ، لوجدنا أن أهم مصدر يعتمدون عليه هو الكتاب المقدس .

والكتاب المقدس اسم جامع لكتابين وهما العهد القديم والعهد الجديد .

العهد القديم :

" يتكون العهد القديم حسب عقيدة البروتستانت من تسعة وثلاثين سفرا بخلاف ملحق يعرف بالأبوكريفا (APOCRIPHA) أى الأسفار المحذوفة على حين تضيف الطوائف المسيحية الأخرى مثل الكاثوليك والانجيليين والكنائس الأرثوذكسية تلك الأسفار المحذوفة وعددها أربعة عشر سفرا - الى أسفار العهد القديم وبذلك يصبح مجموع أسفاره ثلاثة وخمسين سفرا ".(٢)

" وتنقسم أسفار العهد القديم الى أربعة أقسام :

القسم الاول : كتب موسى أو الأسفار الخمسة أو " البانتاتيك " وهى سفر التكوين وسفر الخروج وسفر التثنية وسفر اللاويين وسفر العدد . وتشتمل هذه الأسفار الخمسة على التوراة(٣) فى نظر اليهود .

---

(١) سورة مريم آية ٣٤ - ٣٦ .
(٢) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية / احمد عبد الوهاب ص ١٣ .
(٣) وتطلق التوراة على جميع الأقسام الأربعة من باب تسمية

القســـم الثانـــي : يسمى بالأسفار التاريخية ويشتمل على اثنى عشر سفـــرا وهي : أسفار يوشع والقضاة وراعوث وصموئيل (سفران) والملوك (سفران) وأخبار الأيام (سفران) وعزرا ونحميا واستير .

القســـم الثالـــث: يسمى أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية ..... وعددها خمسة أسفار وهي : سفر أيوب ومزامير داود وأمثال سليمان والجامعـــة من كلام سليمان ونشيد الأناشيد لسليمان .

القســـم الرابـــع : يسمى أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفرا وهـي أسفار : أشعيا وارميا ومراثى ارميا وحزقيال ودانيال وهوشع ويوئيل وعامـــوس وعوبديا ويونس (أويونان) وميخا وزكريا وملاخى . (١) ناحوم ، صفونيا ، حبقوق ، حجي .

العهـــد الجديـــد :

وهو الجزء الثانى المتمم للكتاب المقدس ويشتمل على سبعة وعشرين سفـرا وتنقسم هذه الأسفار الى أربعة أقسام رئيسية :

القســـم الأول : يشتمل على الأناجيل الأربعة : متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا .

القســـم الثاني : يشتمل على أعمال الرسل .

القســـم الثالـــث: الرسائل :

رسائل بولس ١٤ رسالة .
رسالة يعقوب .
رسالتا بطرس .
رسائل يوحنا ٣ رسائل .
رسالة يهوذا .

القســـم الرابـــع : رؤيا يوحنا .

---

(١) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للاسلام .
د . علي عبد الواحد وافي ص ١٢ - ١٥ - بتصرف .

وأهم هذه الأقسام هو القسم المشتمل على الأناجيل الأربعة :

انجيل متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا .

ما يحتوى عليه الكتاب المقدس عند المسيحيين

واذا نظرنا نظرة متفحصة لوجدنا أن هذا الكتاب المقدس يحتوى على ثلاثة مصادر رئيسية :

المصدر الأول : التوراة

المصدر الثاني : الأناجيل

المصدر الثالث : الرسائل

فلنأخذ كل واحد بشيء من التفصيل من حيث تاريخه ومضمونه وصلاحيته كمصدر من مصادر الأحكام في المسيحية .

أولا : التوراة :

معنى التوراة : " التوراة كلمة عبرية تعنى التعليم والشريعة " [١]

اليهود يعتقدون أن التوراة أوحى بها الى موسى عليه السلام . فموسى عليه السلام كان نبيا وأنزل الله اليه التوراة قال تعالى : (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل) .[٢] وقال تعالى : (وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) .[٣] فهل التوراة التى أنزلها الله تعالى على موسى هي الموجودة بأيديهم اليوم ؟ أعنى التوراة العبرانية[٤] والتوراة السامرية والتوراة اليونانية المسماة

(١) التوراة والعقل والعلم والتاريخ د . بدران محمد بدران ص ٥ .

(٢) سورة الاسراء آية ٢ .

(٣) سورة آل عمران آية ٣ .

(٤) بعد موت سليمان عليه السلام افترق بنواسرائيل الى فرقتين :

بالسبعينية ، " وهذه النصوص اليونانية المترجمة من العبرانية هي النصوص الأصلية التي يستخدمها علماء العالم المسيحي وهي المخطوطات المحفوظة باسم : (CODEX VATICANUS) في الفاتيكان و (CODEX SINAITICUS) المحفوظة بالمتحف البريطاني ويرجع تاريخ هذين المخطوطين الى القرن الرابع الميلادي ".(١)

واذا أردنا الاجابة على السؤال الأول لوجدنا الاجابة بالنفي . أي أن هذه التوراة التي بأيدي المسيحيين واليهود اليوم ليست هي التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام .

يقول ابن حزم في شأن التوراة " ونقطع على أنها ليست هذه التي بأيديهم بنصها بل حرف كثير منهم وبدل ..... ".(٢) كما قال تعالى : (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ...) .(٣) (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) .(٤)

= الأولى سبط يهوذا وبنيامين ولاوى واتخذت مدينة القدس (أرشليم) عاصمة لها وقدسوا جبل صهيون وسموا بالعبرانيين واليهم تنسب التوراة العبرانية .

الفرقة الثانية بقية بني اسرائيل اتخذت مدينة نابلس (شكيم) عاصمة لهم وقدسوا جبل جرزيم ولقبوا باليهود السامريين واليهم ينسب التوراة السامرية .

التوراة السامرية ترجمة الكاهن السامري أبوالحسن اسحاق الصوري نشر وتعريف د . أحمد حجازي سقا ص ٤ .

(١) القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم / موريس بوكاي دار المعارف ص ١٩ .

(٢) الفصل والملل والاهواء والنحل / أبو محمد علي بن حزم . جـ ١ ص ٢٠٥ . مكتبة المثنى ببغداد .

(٣) سورة البقرة آية ٧٥ .

(٤) سورة آل عمران ٧٨ .

وهناك أدلة علمية على أن التوراة الموجودة معنا اليوم ليست هي التوراة المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام .

أولاً : الأدلة التاريخية :

تاريخ كتابة أسفار التوراة :

سفرا التكوين والخروج : ألف معظمها حوالى القرن التاسع قبل الميلاد .

سفر التثنية : ألف حوالى أواخر القرن السابع قبل الميلاد .

سفر العدد واللاويين : ألفا فى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد أى بعد النفى البابلى سنة ٥٨٧ قبل الميلاد".(١)

وأسلوب خطاب التوراة يدل على أن التوراة كتبت بعد موسى عليه السلام حيث يذكر الكاتب موت النبى موسى عليه السلام ودفنه : "فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب . ودفنه فى الجواء فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم .

وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته فبكى بنوا اسرائيل موسى فى عربات موآب ثلاثين يوما ....". (٢) اذ لا يتصور أن يكون كل هذه الحكايات الجنائزية من موسى عليه السلام نفسه .

ثانيا : الأدلة العقائدية :

العقيدة هى محور دعوة أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وكل انحراف فيها ولو قل أدى الى الانحراف عن الله ، فقد شمل الانحراف جميع موضوعات العقيدة الرئيسية فى التوراة . التى هى الايمان بالله وبأسمائه وصفاته وبالأنبياء ، وباليوم الآخر ، وسأذكر بعض الأمثلة على انحراف عقيدة التوراة الحالية .

---

(١) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للاسلام د . على عبد الواحد وافى ص ١٦ - بتصرف - دار نهضة مصر للطبع والنشر .

(٢) سفر التثنية ٣٤ : ٥ - ٨ .

أ - الألوهيـــــــــــة :

الله تعالى هو واجب الوجود بذاته ، المنزه صفاته وأسمائه عن المشابهـــة والمماثلة والتعطيل ، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ولكن كتاب التوراة لـم يقدروا الله حق قدره فشبهوه بمخلوقاته ؛ وجاء في سفر التكوين ما نصه :

" فأكملت السموات والأرض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمـل . فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا " . (١)

الله تعالى واجب الوجود بذاته وهو الذي أوجد الأشياء من العدم فيجب أن يكون الإله مخالفا للحوادث لأنه معلوم بما هدت العقول أن الصانع غير المصنوع والخالق غير المخلوق ، والتعب والاستراحة من صفات ولوازم الحوادث والواجب الوجود بذاته منزه عن ذلك ولذا رد الله تعالى عليهم في القرآن الكريم بقوله : (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) (٢)

ب - النبـــــــــوة :

" الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم معصومون ولا يصدر عنهم ذنب ولـو صغيرة سهوا ولا يجوز عليهم الخطأ في دين الله قطعا . (٣)

ويجب تنزيههم عن كل ما يتبادر الى أفهامنا من ذكر خطاياهم فان خطاياهم لا ذوق لنا فيها وان الله تعالى لما اصطفاهم في سابق علمه للنبوة وأداء الرسالة رشحهم لذلك في مبادئ أمورهم وحماهم من مكايد الشيطان وصفى سرائرهم من الكدورات ، وشرح صدورهم بنوره وزينهم بالأخلاق الجميلة وطهرهم عن الرجس والرذائل . (٤)

هذا هو المعتقد الصحيح في أنبياء الله ، ولكن كتاب التوراة يصفون الأنبياء

---

(١) سفر التكوين ٢ : ١ - ٣ .

(٢) سورة "ق" آية ٣٧ .

(٣) وان جاز عليهم الخطأ والصغيرة الا أن الله تعالى لا يقرهم عليها .

(٤) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر / للامام عبد الوهاب الشعـــــراني ص ٢ - ٣ - باختصار - طبعة ٢ - المطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٧ هـ .

بفعل سفاسف الناس وطغامهم . على سبيل المثال لا الحصر نأخذ نبيين وهما :
نوح ولوط عليهما السلام :

نـــوح عليـــه الســـلام :

" وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما ، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه . فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا ، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما الى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لاخوته . وقال مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبدا لهم . ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم " . (١)

لـــوط عليـــه الســـلام :

" وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه ، لأنه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وابنتاه . وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ . وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض . هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه . فنحيي من أبينا نسلا فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحة مع أبي ، نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه . فنحيي من أبينا نسلا . فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه . ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما ، فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أب الموآبيين الى اليوم والصغيرة أيضا ابنا ودعت اسمه بن عمي وهو بني عمون الى اليوم " . (٢)

كيف وصف هؤلاء القوم رسولا من أولى العزم بأوصاف شنيعة تقشعر من سماعها

---

(١) سفر التكوين ٩ : ٢٠ - ٢٧ .

(٢) سفر التكوين ١٩ : ٣٠ - ٣٧ .

الأبدان ، نبى الله نوح الذى مكث ألف سنة الا خمسين عاما يكافح الشر ويدعو الى الله . والقرآن ملئ بالثناء عليه ، قال تعالى (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون)(١) ، سلام على نوح فى العالمين)(٢) . (ان الله اصطفى نوحا وآل ابراهيم على العالمين)(٣) .

وهل يتصور من انسان مهما بلغ به الوقاحة والتبجح أن يهوى عذاب الله واقعا على عصاة فيرتكب فاحشة أنكرها لأجله نزلت النقمة ، ولم يصدر ذلك من أحد الا نبى الله لوط عليه السلام الذى نجاه الله وابنتاه من الهلاك حاشى الله أن يصدر منه هذه الكبيرة وقد وصفه الله تعالى فى كتابه العزيز (واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين)(٤) (ولوطا آتيناه حكما وعلما)(٥) .

جـ - الايمان باليوم الآخر :

ان خلو التوراة من ذكر القيامة والحساب أمر لا جدال فيه ، مما يدل على انغماس الكتبة فى الماديات وانحرافهم الكلى عن الله تعالى ، ان الايمان باليوم الآخر له دور كبير فى صلاح العباد والله تعالى يعلم أن " للدوافع أو الشهوات - فى الانسان - ثقلة تجذبها الى الأرض وأنه لابد من ثقل من الناحية الأخرى يعادل هذه الجاذبية العنيفة التى تثقل الانسان الى الأرض . . وذلك هو الايمان باليوم الآخر "(٦) .

كيف يتصور خلو مصدر دينى من هذا الجانب الهام ، لأنه معلوم بداهة أن النفس أمارة بالسوء وأنها تطغى اذا علمت عدم وجود رقابة عليها .

---

(١) سورة الصافات آية ٧٥ .
(٢) سورة الصافات آية ٥٩ .
(٣) سورة آل عمران آية ٣٣ .
(٤) سورة الأنعام آية ٨٦ .
(٥) سورة الأنبياء آية ٧٤ .
(٦) دراسات قرآنية / للأستاذ محمد قطب ص ٦٦ ، طبعة ثانية ١٤٠٠ - ١٩٨٠ دار الشروق .

ثالثا : الاختلاف في نسخ التوراة الثلاث :

قد أجرى العلماء بحوثا ومقارنة بين نسخ التوراة الثلاث : النسخة العبرية والنسخة السامرية ، والنسخة اليونانية فوجدوا بينها إختلافا كما وجدوا بين بعض الأناجيل الأربعة . على سبيل المثال لا الحصر أورد هذه الاختلافات :

انجاب نوح عليه السلام :

أ - قالت التوراة العبرية ان نوحا أنجب وهو ابن مائة واثنتين وثمانين عاما وعاش سبعمائة وسبع وسبعين عاما .

ب - التوراة السامرية ان لامك أنجب نوح في الثالثة والخمسين من عمره وانتقل الى ربه وهو ابن ستمائة وثلاثة وخمسين عاما .

جـ - النسخة اليونانية ان نوحا انجب بعد بلوغه مائة وثمانين عاما وكانت كل أيامه في الدنيا سبعمائة وثلاثة وثمانين عاما ."

والحق أن كل هذه الأقوال مع تضاربها مجانب للصواب وعمر نوح عليه السلام الف سنة الا خمسين عاما لقوله تعالى : (فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عامــا) (١) .

---

(١) سورة العنكبوت آية ١٤ .

جدول يبين الأعمار في نسخ التوراة الثلاث (١)

	عبرانية	سامرية	يونانية
آدم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
شيث	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
آنوش	٩٠	٩٠	١٩٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
مهلليئيل	٦٥	٦٥	١٦٥
بارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
حنوك	٦٥	٦٥	١٦٥
متوشالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨
نوح	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢

الانجيل : يقول الزمخشري " التوراة والانجيل اسمان أعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما ...

بتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين ، وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة ، لأن أفعيل بفتح الهمزة عديم على أوزان العرب" . (٢)

وقال الرازي تأييدا لهذا القول : " وأعلم أن هذا القول هو الحق الذى لا محيد عنه" . (٣)

---

(١) على التوراة كتاب في نقد التوراة اليونانية تأليف على بن محمد بن عبد الرحمن ابن خطاب علاء الدين الباجي تحقيق د . احمد حجازى سقا ص ٦١ .

(٢) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي مجلد ١ ص ٢٩٣ ط ٢ مطبعة الاميرية بولاق ١٣١٨ .

(٣) تفسير فخرالرازي جـ ٧ ص ١٥٨ ط ٢ دار الكتب العلمية طهران

وتقول دائرة المعارف البريطانية أن كلمة " انجيل" لاتينية (EVANGELIUM) بمعنى الخبر السار من أصل يونانى (EUGGELION) (١)

وهذا يصدق قول الزمخشرى .

الانجيل فى اعتقاد المسلمين يختلف عما عند النصارى لأن المسلمين يعتقدون أنه كتاب منزل من عند الله تعالى وموحى به على سيدنا عيسى عليه السلام. قال تعالى : (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) (٢) .

وهو يختلف عن الأناجيل الموجودة بأيدى المسيحيين .

" وقد تداول المسيحيون فى القرن الأول عشرات النسخ من الأناجيل ثم اعتمد آباء الكنيسة أربع نسخ منها بالاقتراع ... وهى انجيل مرقس وانجيل متى وانجيل لوقا وانجيل يوحنا مع طائفة من أقوال الرسل المدونة فى العهد الجديد" (٣) .

قانونيـــة الأناجيل الأربعـــة :

كلمة قانون (CANON) .

" ان مصطلح قانون كلمة عبرية يونانية معناها العصا أو القصبة لقياس الطول . وقد استعملت فى المسيحية كقاعدة ايمانية ، وأول من استعمل هذا الاصطلاح هم آباء الكنيسة فى القرن الرابع الميلادى لبيان رسمية الكتابات المقدسة " (٤) .

ولم يذكر مؤرخو الأديان تاريخ قانونية العهد الجديد وقال ول ديورنت :

"ولما نشر مرسيون " عهدا جديدا " اضطرت الكنيسة الى العمل لتحديد ما تعترف به وما لا تعترف به من الأناجيل . ولسنا نعرف متى حددت أسفار العهد الجديد

---

(١) ENCYCLOPAEDIA BRITANICA V.10 P.592 PUB. 1972 .

(٢) سورة المائدة آية ٤٧ .

(٣) موسوعة عباس محمود العقاد الاسلامية (حياة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام) مجلد ١ ص ٧١٩ .

(٤) THE NEW ENCYCLOPAEDIA BRITANICA IN 30 V. VOL.2 P. 881.

التى نعرفها الآن ....". (١)

ولكنى أرى أن هذه القانونية ابتدأت من سنة ٣٢٥ م أى بعد مجمع نيقية لأن المسيحيين كانوا تحت وطأة الاضطهاد وقد تنفسوا الصعداء بعد ما أعطى الملك قسطنطين السلطة لرجال الدين بعد المجمع وبعد ذلك وجدوا الحرية فى التحليل والتحريم وتوالت المجامع والجلسات، كما سنرى فيما بعد ان شاء الله تعالى .

فلنبحث الآن عن تلك الأناجيل الأربعة القانونية حسب الترتيب التقليدى للكنيسة :

أولا : انجيل متى :

المؤلف : متى هو المؤلف للانجيل الأول وكان يهوديا عشارا من جباة الضرائب فى الدولة الرومانية فى كفرناحوم، وهو يذكر سبب ايمانه بالمسيح عليه السلام فى انجيله " وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى انسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه متى فقال له اتبعنى . فقام وتبعه . وبينما هو متكئ فى البيت اذا عشارون كثيرون وخطاة كثيرون قد جاءوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه . فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة . فلما سمع يسوع قال لهم لا يحتاج الأصحاء الى طبيب بل المرضى . فاذهبوا وتعلموا ما هو انى أريد رحمة لا ذبيحة لأنى لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة الى التوبة". (٢)

يقول ابن خلدون " ان متى كتب انجيله فى بيت المقدس بالعبرانية ونقله يوحنا زبدى منهم الى اللسان اللاتينى". (٣) أما د. عبد الواحد وافى يقول معلقا على قول ابن خلدون وأمثاله : " ويقال ان متى نفسه هو الذى قام بترجمته، ويرى

---

(١) قصة الحضارة ول ديورانت ترجمة محمد بدران جزء ٣ مجلد ٣ ص ٢١٥ .
(٢) انجيل متى ٩ : ٩ - ١٢ .
(٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٨٣ - دار الفكر .

ابن بطريق وكثير من مؤرخى الحرب أن مترجمه هو يوحنا مؤلف الانجيل الرابع ... ولا يعرف لهذا الرأى سند يعتد به . وقد أخطأ بعض مؤرخى العرب اذ قرر أن هذا السفر قد ترجم أول ما ترجم الى اللغة اللاتينية لأن الثابت أن أول ترجمة له هى الترجمة اليونانية ... وهى التى وصلت الينا بدون أصله" . (١)

تاريخ تدوين الانجيل :

" قد اختلف النصارى فى تاريخ تدوين هذا الانجيل . فبعضهم يدعى أنه ألف عام ٣٩ م وبعضهم أنه ألف عام ٤١ م وبعضهم أنه ألف فى عهد الامبراطور قلوديوس ولم يحدد السنة التى ألف فيها علما بأن قلوديوس حكم ١٤ سنة . ويقول هورن أنه ألف عام ٣٧ أو ٣٨ أو ٤١ أو ٤٣ أو ٤٨ أو ٦١ أو ٦٢ أو ٦٣ أو ٦٤م" .(٢) ولم يذكر فى ذلك سندا ولا دليلا .

مكان كتابة الانجيل :

كما اختلفوا فى زمان الكتابة ، كذلك اختلفوا فى مكان الكتابة " يقدر غالبا أن انجيل متى قد كتب بسوريا وربما بانطاكية أو بفينيقيا . ففى هذه المناطق يعيش عدد كبير من اليهود" . (٣)

نهاية متى :

وبعد حادثة الصلب أخذ متى يدعو الى المسيحية مطوفا فى كثير من البلاد واستقر فى الحبشة وقضى بها نحو ثلاث وعشرين سنة داعيا الى ديانته ومات بها

---

(١) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للاسلام . د . على عبد الواحد وافى ص ٧٦ .

(٢) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة . عبد القادر شيبة الحمد ص ٤٢ - من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

(٣) LA BIBLE LE CORAN ET LA SCIENCE PAR MAURICE BUCAILLE P. 70 .

سنة سبعين ميلادية على اثر ضرب مبرح أنزله به أحد أعوان ملك الحبشة أو على اثر طعنة برمح أصيب بها سنة ٦٢ فى رواية أخرى (١).

ثانيا : انجيـــل مرقـــس :

قال ابن حزم " والآخر تاريخ ألفه (مرقس) الهارونى تلميذ شمعون الصفا ابن توما المسمى باطرة بعد اثنين وعشرين عاما من رفع المسيح عليه السلام وكتبه باليونانية فى بلد أنطاكية من بلاد الروم ، ويقولون أن شمعون المذكور هو الذى ألفه ثم محى اسمه من أوله ونسبه الى تلميذه مرقس . ويقول ان عدد أوراقه أربع وعشرون ورقة بخط متوسط ، وأن شمعون تلميذ المسيح" (٢).

على قول ابن حزم فمرقس ... يهودى لاوى ليس من الحواريين وانما هو تلميذ لبطرس كبير الحواريين ، ورافق كذلك برنابا وبولس فى رحلاتهما التبشيرية .

" وبعد استشهاد الرسول بطرس شخص مرقس الى شمال افريقيا ثم الى مصر ونشر فيها المسيحية وأنشأ بها بطرياركية الاسكندرية (الكرازه المرقسية) التى يتولاها الآن باباوات الأقباط الأرثوذكس الذين يعتبرون أنفسهم خلفاء مرقس، واستشهد فى مصر حوالى سنة ٦٧م" (٣).

ولكن المشكلة التى تواجهنا وستظل بدون حل هى كيف ولماذا ألف بطرس الانجيل ونسبه الى تلميذه مرقس ؟

يروى موريس بوكاى عن الأب روجى أن " مرقس كاتب غير متقن . فهو أضعف من جميع

---

(١) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للاسلام . د . على عبد الواحد وافى ص٧٦ .

(٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ـ الامام أبى محمد على بن حزم جـ ٢ ص ٣ .

(٣) الأسفار المقدسة د . على عبد الواحد وافى ص ٧٤ .

كتاب الأناجيل ولا يعرف كيف يحرر حكاية ويدعم قوله هذا بهذه الفقرة عن اثني عشر حواريا .

" ثم صعدوا الى الجبل ودعا الذين أرادهم فذهبوا اليه . وأقام اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا ويكون لهم سلطان اخراج الشياطين . وجعل الاثني عشر وفرض على سمعان اسم بطرس" . مرقس ٣ : ١٣ - ١٦" (١)

ثالثا : انجيل لوقا :

قد اختلف الناس في شخصية لوقا أيما اختلاف .

قيل انه " . . . ولد في أنطاكية ودرس الطب وزاول مهنته بنجاح واعتنق المسيحية وأنه أصبح من كبار دعاتها . . . .

وذهب بعضهم الى أنه كان روميا نشأ بايطاليا ويرجح آخرون أنه كان مصورا ولم يكن طبيبا ومات سنة ٧٠ م .

وألف انجيله حوالي سنة ٦٣ أو ٦٥ باللغة اليونانية لا باللغة اللاتينية" . (٢)

ولكن أجمعوا على أن لوقا ليس من تلاميذ المسيح ولا من تلاميذ تلاميذه وانما كان تلميذا لشاول بولس اليهودي .

والمطالع لانجيل لوقا يجد أنه على طرفي نقيض من انجيل مرقس فلوقا أديب ويظهر ذلك في ديباجة انجيله وهي : " اذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة رأيت أنا أيضا اذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به " . (٣)

---

(١) LA BIBLE LE CORAN ET LA SCIENCE . PAGE . 73 .

(٢) الأسفار المقدسة د . علي عبد الواحد وافي ص ٧٤ - ٧٧ بتصرف .

(٣) انجيل لوقا ١ : ١ - ٤ .

وعلى هذا نرى أن هذا الانجيل بعيد عن الالهام ،كبقية التابعين فضلوا ركاتبه ليس من الحواريين ولا من تلاميذهم ولم ير المسيح ،وانجيله من انشائه مما سمعه من الناس وخاصة من أستاذه بولس . وهو معترف بذلك كما رأينا فى المقدمة . ان الانجيل موجه الى صديق له أوعظيم اسمه ثاوفلس ـ لم يهتد أحد الى حقيقته .

فالأناجيل الثلاثة المتقدمة متى ومرقس ولوقا تسمى بالأناجيل المتشابهة (SYNOPTICS) لأنها متشابهة فى المضمون والاتجاه .

رابعا : انجيـــــل يوحنـــــا :

هذا الانجيل يختلف عن الأناجيل الثلاثة المتشابهة اختلافا كبيرا لدعوته الى ألوهية المسيح علنا ،واتجاهه اتجاه فلسفى كما يلاحظ ذلك فى مطلع الكتاب .
" فى البدء كان الكلمة والكلمة عند الله وكان الكلمة الله هذا كان فى البدء عند الله كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس . والنور يضىء فى الظلمة والظلمة لم تدركه " . (١)

المؤلـــــــف :

" يقول جمهور النصارى ان كاتب هذا الانجيل هو يوحنا الحوارى بن زبدى الصياد الذى كان يحبه المسيح ،وأنه هو الذى استودعه والدته وهو فوق الصليب كما يعتقدون ،وقد نفى فى أيام الاضطهادات الاولى ثم عاد الى أفسس ، ولبث يبشر فيها ،حتى توفى شيخا هرما" . (٢)

ويرى بعض الباحثين أن يوحنا المؤلف ليس هو يوحنا الذى كان يحبه السيد المسيح ،وانما كان من أحد تلامذة مدرسة الاسكندرية .

يقول الشيخ أبوزهرة : ان علماء القرن الثانى الميلادى أنكروا نسبة انجيل يوحنا الى الحوارى ودعم قوله هذا بأن أرينيوس تلميذ بوليكارب تلميذ يوحنا الحوارى كان موجودا

---

(١) انجيل يوحنا (١ : ١ - ٥) .

(٢) محاضرات فى النصرانية للامام محمد ابوزهرة ص٥٥ ط ٥ - ١٣٩٧ - ١٩٧٧ - دار الفكر العربى .

ولم يرد عليهم بأنه سمع من أستاذه صحة تلك النسبة ، ولو كانت صحيحة لعلم بذلك حتما تلميذه بوليكارب ولأعلم هذا تلميذه أرينيوس ، ولأعلن هذا تلك النسبة عندما شاع انكارها .

ونقل الشيخ عن دائرة المعارف البريطانية ما نصه :

" أما انجيل يوحنا فانه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض وهما القديسان يوحنا ومتى ، وقد ادعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح ، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها ، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري ، ووضعت اسمه على الكتاب نصا مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا ، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين ما نسبت اليه ، وانا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ، ولو بأوهى رابطة ، ذلك الرجل الفلسفي - الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني - بالحواري يوحنا الصياد الجليل ، فان أعمالهم تضيع سدى لخبطهم على غير هدى" . (١)

تاريخ تدوين الانجيل :

قد اختلف علماء النصارى في تاريخ تدوين الانجيل الرابع كعادتهم " فالدكتور بوست يرجح أنه كتب سنة ٩٥ أوسنة ٩٨ وقيل سنة ٩٦ . ويقول هورن ألف الانجيل الرابع سنة ٦٨ أوسنة ٦٩ أو ٧٠ أو ٨٩ أو ٩٨ من الميلاد" .

الغرض من تأليف انجيل يوحنا :

ان مثل هذا الكتاب الخطير الذى دعى في استفاضة وصراحة أكثر من غيره من الأناجيل إلى الوهية المسيح والسبب في ذلك " أن شيرنطوس وأبيسون وجماعتهما لما كانوا يعلمون المسيحية بأن المسيح ليس الا انسانا وأنه لم يكن قبل أمه

---

(١) المرجع السابق ص ٥٩ - ٦٠ .

مريم فلذلك فى سنة ٩٦ م اجتمع عموم أساقفة آسيا وغيرهم عند يوحنا والتمسوا منـــه ان يكتب عن المسيح ، وينادى بانجيل لم يكتبه الانجيليون الآخرون" . (١)

من هذا نرى أن انجيل يوحنا خرج عن المألوف ودعى الى ألوهية المسيح وان كانت فكرة الألوهية موجودة عند بعض الأفراد ولكن لم تشع الا بعد تأليف انجيل يوحنا ، مما جعل كثيرا من النقاد والباحثين ينكرون كون يوحنا من تلاميذ المسيح حتى الذين ينسبون الانجيل اليه مثل ول ديورنت نعتوه بمايقدح فى عمله وهو أنه " كتب الانجيل فى أيام نضجه وشيخوخته ونزعته الميتافيزيقية ، وربما كانت ذكرياتـه عن السيد المسيح قد ذهب بعضها ان كان فى وسع الانسان أن ينسى ذكريـــات المسيح" . (٢)

فهذه نبذة يسيرة عن الأناجيل الأربعة القانونية عند نصارى اليـــوم ، وكانت هناك أناجيل كثيرة غير هذه الأربعة كان حظ كلها الضياع الا انجيل برنابا وسنذكره فى حينه لأهميته . ومن الأناجيل المندثرة :

" انجيل مار بطرس وانجيل المصريين وانجيل حياة يسوع وانجيل مارتوما وانجيل مار اندراوس وانجيل مارتلماوس وانجيل فرشيه وانجيل فالشينوس وانجيل السيمونيين وانجيل يهوذ وانجيل برنابا وانجيل السريان وانجيل العبرانيين وانجيل النصارى وانجيل نيقوديموس . ولم يبق من هذه الأناجيل الا أسماؤها ماعدا انجيـــل برنابا الذى ظهر فى هذه الأيام" . (٣)

محتويـــــات الأناجيـــــــل :

قد علمنا فيما مر تاريخ الأناجيل ومؤلفيها والآن نبحث عن مضمون الأناجيـــل .

---

(١) المرجع السابق ص ٦٢ - ٦٣ .
(٢) قصة الحضارة ص ٢٧٤ .
(٣) الجواهر فى تفسير القرآن الكريم - الشيخ طنطاوى جوهرى جـ ٢ ص ١٢١ . مطبعة مصطفى البابى الحلبى ط ٢ شوال ١٣٥٠ - رقم ١٧١ .

ان هذه الأناجيل متناقضة فيما بينها . ومن أمثلة هذه التناقضات نسب المسيح عليه السلام : متى يذكر أن عيسى من أولاد سليمان بن داود[1] ، ولوقا يذكر أن عيسى من أولاد ناثان بن داود[2] . وفى سلسلة نسب المسيح يقول لوقا " شألتيئيل ابن نيرى"[3] ، ومتى يقول " وبعد سبي بابل يكنيا ولد شألتيئيل و شألتئيل ولد زربابل " .[4] ويقول أيضا ان " جميع الأجيال من ابراهيم الى داود أربعة عشر جيلا ، ومن سبي بابل الى المسيح أربعة عشر جيلا " وبذلك يكون من ابراهيم عليه السلام الى المسيح واحد وأربعون جيلا باستثناء جيل المسيح نفسه . أما لوقا فيقول : انه من داود عليه السلام الى المسيح ستة وعشرون جيلا" .

وثمة اختلاف أيضا بين متى ولوقا عن رحلة يوسف النجار ومريم بالمسيح الى مصر .

متى يذكر فى الاصحاح الثانى أن المسيح لما ولد فى بيت لحم أيام هيرودس تتبع المجوس نجمه فعلم بهم هيرودس فطلب منهم الملك أن يأتوه بخبر المولود فلم يرجعوا اليه .

ولوقا فى الاصحاح الثانى أن المسيح ولد فى بيت لحم . وكان سبب اتيانهم هناك الاكتتاب فى سجل الاحصائيات . وبعد طهارتها من النفاس ذهبوا الى أرشليم ليقدموا ذبيحة زوج حمام حسب العادة لكل مولود بكر . وهناك التقيا بسمعان البار وبارك المسيح وكذلك العابدة حنه باركته وبعد اقامة الطقوس قفلوا راجعين الى الجليل . " وكان أبواه يذهبان كل سنة الى ارشليم فى عيد الفصح . حسب رواية لوقا لم يرحل المسيح الى مصر ولا أراد الملك هيرودس قتله والا لما باركه سمعان وحنة علنا . واختلف متى ومرقس فى رواية المجنون :

يقول لوقا :

---

(١) انجيل متى ١ : ١ .
(٢) لوقا ٣ : ٣١ .
(٣) لوقا ٣ : ٢٧ .
(٤) متى ١ : ١٢ .

" وساروا الى كورة الجدريين التى هى مقابل الجليل ولما خرج الى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل وكان لا يلبس ثوبا ولا يقيم فى بيت بل فى القبور" .(١)

ورواية متى تقول : " ولما جاء الى العبير الى كورة الجرجسيين استقبلـه مجنونان خارجان من القبور هائجان جدا حتى لم يقدر أن يجتاز من تلك الطريق" .(٢)

فى هذه الرواية متى يذكر أن مجنونين قابلا المسيح ولوقا يذكر أنه مجنـون واحـــد .

ثالثا : الرسائـــل : (EPITRES)

وهى رسائل رسلهم ويسمونها - ماعدا رسالة أعمال الرسل - الأسفار التعليمية كما يسمون الأناجيل ورسالة أعمال الرسل الأسفار التاريخية ، لأن الأناجيل تعنى بشرح حياة السيد المسيح وحكاية أحواله، أما الرسائل فانها تعنى بالناحيـة التعليمية التى تبين بها الديانة . وعدد هذه الرسائل اثنتان وعشرون رسالة ، ويضاف اليها السفر النبوى أو رؤيا يوحنا .

وهذه الرسائل تشرح المسيحية الحاضرة بأكثر من الأناجيل . وقد كتبـت جميعها باللغة اليونانية " .(٣)

ويدعى النصارى أن تلك الرسائل كتبها أصحابها بالهام من الله .

---

(١) لوقا ٨ : ٢٧ - ٢٨ .

(٢) متى ٨ : ٢٩ .

(٣) محاضرات فى النصرانية للشيخ أبوزهرة ص ٨٠ - ٨١ بتصرف .

المسيحيـــة وعصـــور الاضطهـــاد

رالى المسيح عليه السلام

قد اعترف علماء النصارى أن اسانيد كتبهم/قد ضاعت بسبب الاضطهــــاد الذى دام عليهم قرابة ثلاثة قرون متوالية ، والحق أن كل الكتب المسيحيـــة ألفت فى هذه الظروف العصيبة .

وهذا غير عدم عزوها بالمسيح عليه السلام لاكتابة ولا املاءً وهي عبر اناجيل بيس

الاضطهاد والمقاومة اللذان لاقتهما المسيحية بعد رفع المسيح عليــه السلام أمر طبيعى لأن التلاميذ والمؤمنين أرادوا نشر التوحيد على حساب الوثنية الرومانية ، مما جعل الرومان ـ حكام المناطق المسيحية وقتئذ ـ يتصدون للدعوة الجديدة بكل ما أوتوا من قوة .

الأسباب الرئيسية للاضطهاد :

١) ان الديانة المسيحية ككل دين سماوى تقوم على عبادة الله وحده ، بيد أن الحضارة الرومانية كانت قائمة على الوثنية وعبادة الأباطرة . وكان الرومان يقدمون القرابين ويحرقون البخور لهؤلاء الأباطرة اعلانا لولائهم اياهم، والمسيحيون كانوا يعتبرون هذه الأعمال شركا بالله مما جعلهم لا يشاركونهم فى أعيادهم .

٢) كان المسيحى لا يتحاكم الى الوالى الرومانى وانما الى القس ، وما كانـــوا يبيحون المصاهرة مع الرومانيين .

٣) اتهم الوثنيون العبيد المسيحيين بزرع بذور الشقاق والخلاف فى الأســــر بتحريضهم أبناء أسيادهم وزوجاتهم على اعتناق المسيحية .

٤) تحريض بعض علمائهم بألا يخضعوا للنظام الوثنى كترتليان (١٦٥ - ٢٢٠) ومن أقواله " ان الانسان غير ملزم بأن يطيع قانونا يعتقد أنه ظالم " . وهكذا رفض أكثرهم الخدمة العسكرية ، والولاء للدولة الوثنية " .(١)

---

(١) قصة الحضارة جـ ٣ ص ٣٧٢ بتصرف .

هذه هى بعض الأسباب التى جعلت الدولة الرومانية تعتبر المسيحيين غير صالحين وذلك لدعوتهم الى عقائد غير عقائدهم . وأدركوا أن وجودهم انذار بخطر ينالهم . ولهذا لاحقوهم فى كل مكان بالتنكيل والتشريد .

ويلاحظ أن اليهودية لم تكن مضطهدة لأنهم ماكانوا يدعون الى نشرها بين الامم ، بخلاف المسيحية لأن بولس صبغها بالصبغة العالمية . حيث قام بنشرها هو وتلاميذه فى الامم المجاورة .

أشد عصور الاضطهاد :

١) الامبراطور نيرون الطاغية سنة ٦٤ م :

فى عهده ذاق المسيحيون أشد الويل ، وفى عهده قتل كثير من أقطاب المسيحية مثل : بولس وبطرس ومرقس .

وفى عهده شب حريق فى روما ، وبينما كانت النيران تجتاح المدينة كان نيرون يستمع الى القيثارة . وحمّل المؤمنين مسئولية الحريق .

بهذه التهمة عذبهم عذابا شديدا بأن صلب بعضهم وبعضهم ألبسوا جلود الحيوانات المفترسة ، وتعرضوا لنهش الكلاب وآخرون ألقوا فى مواد ملتهبة وعلقوا على مشاعل لانارة حدائق القصر ، التى اقيم فيها فى ذلك اليوم حلبات لسباق الخيل التى حضرها الامبراطور نفسه" . (١)

٢) الامبراطور طيطس سنة ٧٠ م :

فتح هذا الملك مصر وخرب بيت المقدس ، بعد أن حاصرها وأصاب أهلها جوع عظيم ، وقتل من كان فيها من ذكر وأنثى حتى كانوا يشقون بطون الحبالى ويضربون بأطفالهن الصخور ، وخرب المدينة وأضرم فيها النار ، وأحصى القتلى على يده

---

(١) تاريخ المسيحية (فجر المسيحية) حبيب سعيد ص ٥٤ - ٥٥ بتصرف .
دار التأليف والنشر لكنيسة الأسقفية .

فبلغـــوا ثلاثة آلاف ألف" . (١)

٣) الامبراطور ترجان سنة ١١٦م

قد اقتفى ترجان أثر اسلافه فأنزل بهم أشد الويلات وشتت شملهـــم . وهذه رسالة بلين واليه على بثينية فى آسيا الصغرى (١١١ - ١١٣ م) يخبره بالطريقة التى يتخذها فى تعذيب المسيحيين :

" ان الطريقة التى أتبعتها مع من اتهموا أمامى بأنهم مسيحيون هى هـــــذه : لقد سألتهم هل هم مسيحيون ؟ فاذا اعترفوا بأنهم كذلك اعدت السؤال عليهم مرة أخرى وأنذرتهم فى الوقت نفسه بأنهم سيقتلون اذا أصروا على قولهم ، فـــاذا أصروا عليها أمرت بقتلهم . . . ان الناس بعد أن هـجروا المعابد ، فـــلا يكادون يطرقونها قد أخذوا يعودون اليها . . . وكثر الطلب على الضحايا مـــن الحيوانات بعد أن قل الاقبال على شرائها" .

ورد عليه ترجان بقولـــــه :

" ان الخطة التى سرت عليها يا عزيزى بلين فى بحث حالات من اتهموا أمامــك بأنهم مسيحيون خطة حكيمة ، يجب ألا تجد من البحث من هؤلاء الناس ، ولكـــن اذا ما بلغت أمرهم وتثبت من جرمهم فعاقبهم ، فاذا أنكر الواحد منهم أنه مسيحى وأيد ذلك بالابتهال الى آلهتنا فاعف عنه " . (٢)

هذه الرسالة شاهد على ما كان يعانيه المسيحيون من معاناة من قبل تراجان وولاته على الأمصـــار .

وقد حكم تراجان على القديس أغناطيوس أسقف انطاكية السورية : " بما أن أغناطيوس قد اعترف بأنه يحمل فى صدره ذلك الذى صلب فاننا نحكم عليه بأن يربط ويرسل الــى

---

(١) هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم الجوزية ص ١٦٩ - من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٦ هـ .

(٢) قصة الحضارة ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

رومية العظيمة مخفورا ، وهناك يطرح أمام الوحوش الضارية لتسلية جماهيـــــر الشعـــــب" . (١)

في رسالة تراجان وحكمه على أغناطيوس نرى عدوله عن الابادة الجماعية الا الذين أصروا على ايمانهم ، واقتفى أثره في ذلك الاباطرة : هادريان سنة ١١٧ - ١٣٨ م وأنطونيوس بيوس سنة ١٣٨ - ١٦١ م ولم يشجعا ثورات الدهماء على المسيحية واتهاماتهم الحاقدة .

٤) الامبراطور ماركوس أوريليوس سنة ١٦١ - ١٨٠م :

في عهده استشهد القديس الأسقف "بوليكارب" سنة ١٦٧ - وكان قد بلغ من العمر المائة . اعترف أنه مسيحي ، فطلبوا صارخين أن يلقى الى الأسود وكانت حفلات الوحوش قد انتهت ، فطلبوا أن يحرق بالنار . وراح الشعب في حينه تجمع الأخشاب من الحوانيت والحمامات القريبة " . (٢)

٥) الامبراطور سفروس سنة ٢٠٢ م :

في عهده منع اعتناق المسيحية بقوة القانون ولحق المسيحيين في مصر وبعض ولايات افريقية " . (٣)

٦) الامبراطور ديسيوس سنة ٢٤٩ - ٢٥٠ م :

في منتصف القرن الثالث اتخذت الدولة طريقة جديدة لكي يعم البلاء جميع المؤمنين وذلك بعملية احصائية ، ثم أصدر مرسوما امبراطوريا بهجوم شامل على الجماعات المسيحية دون اقامة أية تهمة خاصة ، وأجبرهم على حرق البخور لتمثال الامبراطور ، وأعقبت هذه الأوامر شهداء لا يحصى عددهم .

---

(١) فجر المسيحية ص ٩٢ .

(٢) فجر المسيحية حبيب سعيد ص ٩٧ - ٩٨ بتصرف .

(٣) المرجع السابق ص ٥٩ .

وبعد هلاك الامبراطور تنفست الكنيسة الصعداء ولكن ذلك الهدوء كان أشبه بالهدوء الذى يسبق العاصفة .

٧) الامبراطور دقلاديانوس سنة ٢٨٤ - ٣٠٥ م :

قد ذكر الحافظ ابن كثير أن أصحاب الكهف المذكور قصتهم فى القرآن الكريم قد فروا بدينهم فى زمن الملك دقيانوس ، وذكر أن هؤلاء الشبان كانوا على دين المسيح عليه السلام ، وقد يكون ذلك الملك هو دقلاديانوس لتشابه الاسمين حيث اذا قابلنا بين الاسمين (دقلاديانوس ودقيانوس) وجدنا الفرق هو زيادة " اللام" فى الاسم الأول وحذف " الدال" فى الاسم الثانى" .(١)

رغم ما ينسب الى هذا الامبراطور من أعمال وحشية ضد المسيحيين ، الا ان عصره كان عصرا ذهبيا بالنسبة الى الأباطرة الآخرين . فقد استتبت فى عصره الأوضاع ولم يقم بما قام به ضد الكنيسة الا بايعاز من أحد حكامه " جليروس " فلم يزل به حتى أقنعه أو أجبره على هذه الأعمال الاجرامية التى سودت صحائفه البيضاء .

وفى عام (٣٠٣م) ثلاثمائة وثلاثة أمر دقلاديانوس حكامه الأربعة بهدم كل الكنائس المسيحية ، وان تحرق كتبهم وتحل مجتمعاتهم وتصادر أملاكهم ويحرموا من جميع المناصب الهامة ، ويعاقب بالاعدام من يضبط منهم فى أى اجتماع دينى .

---

(١) البداية والنهاية / الحافظ ابن كثير طبعة ثانية جـ ٢ ص ١٣٠ - مكتبة المعارف ببيروت .

يقول ول ديورنت نقلا عن يوسيبيوس :

" ان الناس كانوا يجلدون حتى تفصل لحومهم عن عظامهم ، أو أن لحمهم كان يقشر عن عظامهم بالأصداف ، وكان الملح أو الخل يصب في جروحهم ، ويقطع لحمهم قطعة قطعة ، ويرمى للحيوانات الواقفة في انتظارها ، أو يشدون الى الصلبان فتنهش لحومهم الوحوش الجياع جزءاً جزءاً ، ودقت عصى حادة الأطراف في أصابع بعض الضحايا تحت أظافرهم ، وسملت أعين بعضهم وعلق بعضهم من يده أو قدمه ، وصب الرصاص المصهور في حلوق البعض الآخر ، وقطعت رؤوس بعضهم أو صلبوا ، أوضربوا بالعصى الغليظة حتى فارقوا الحياة ، ومزقت أشلاء البعض بأن شدت أجسامهم الى غصون أشجار ثنيت ثنيا موقتا .... " (١)

---

(١) قصة الحضارة جـ ٣ ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

٨) الامبراطور جاليروس سنة ٣٠٦ - ٣١٠ م :

فى سنة ٣٠٥ م تنازل دقلديانوس عن العرش وجلس مكانه جاليروس وطارد المسيحيين مطاردة جنونية لا هوادة فيها ولا رحمة وأرغمهم أن يقدموا القرابيـــن للاباطرة ، وحتى الأطعمة التى عرضت للبيع فى الأسواق مزجت بدم الذبائح الوثنية لكى يضطر المسيحيون بهذه الوسيلة الى الاذعان والخضوع .

وبعد ما نفدت جميع قواه وأنفه راغم ونفسه سقيمة انسحب من الميدان وفـــى ٣٠ من شهر ابريل سنة ٣١٠ م - أصدر وهو على سرير موته قانون التسامح العام . ومن هذا التاريخ يبدأ التقويم القبطى المعروف بسنة الشهداء وذلك لكثرة مـــن استشهد فيه من أبناء المسيحية " . (١)

وسنرى ان شاء الله تعالى دور الامبراطور قسطنطين فى انجاز فكـــــرة التســامـــــح .

آثـــار الاضطهـــاد علـــى المسيحيـــة

ان المسيح عليه السلام من يوم ولادته الى رفعه قابله اليهود بالكيد والنيل منه ، وبعد أخذت الدولة الرومانية تفتن المؤمنين فلم تهدأ عاصفة الفتنة حتى بداية القرن الرابع الميلادى أى من مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م . وخــــلال القرون الثلاثة ألفت الأناجيل والرسائل ، ويسير أن تمتد الأيدى الى تلك المصادر بالحذف والتحريف والاضافة ، وكان البعض يبطن الايمان ويظهر الكفر والبعض يمتزج الدين مع بقايا رواسب الوثنية أو يحاول التوفيق بين الدين والفلسفة فأصبحـــــت المسيحية بعد هذه القرون الثلاثة منحلة .

فأصبحت الكنيسة فيما بعد تسالم وتصالح كلا ولو كان على حساب العقيدة التى

---

(١) فجر المسيحية ص ١١٤ بتصرف .

لا تعرف المساومة . وبذلك فقدت رسالة المسيح عليه السلام أصالتها ، وهان على الرهبان والقسس التلاعب بالعقائد والعبادات والشرائع من حذف وزيادة .

ومن ذلك زيادتهم في الصوم لأجل هرقل مخلص بيت المقدس وذلك " أن الفرس لما ملكوا بيت المقدس وقتلوا النصارى وهدموا الكنائس وأعانهم اليهود على ذلك . فلما سار هرقل اليه استقبله اليهود بالهدايا وسألوه أن يكتب لهم عهدا ففعل . فلما دخل بيت المقدس شكا اليه النصارى ما كان اليهود صنعوه بهم فقال لهم هرقل : وما تريدون مني ؟ قالوا : تقتلهم . قال : كيف أقتلهم وقد كتبت لهم عهدا بالأمان وأنتم تعلمون ما يجب على ناقض العهد ؟ قالوا : انك حين أعطيتهم الأمان ما كنت تدري ما فعلوا من قتل النصارى ، وهدم الكنائس ، وقتل هؤلاء يكون قربانا الى الله تعالى ، ونحن نتحمل عنك هذا الذنب ونكفره عنك ، ونسأل المسيح ألا يؤاخذك به ، ونجعل لك جمعة كاملة في بدء الصوم نصومها لك ، ونترك فيها أكل اللحم ما دامت النصرانية ، ونكتب به الى جميع الآفاق غفرانا لما سألناك .

فأجابهم وقتل من اليهود حول بيت المقدس وجبل الخليل ما لا يحصى كثرة . فصيروا أول جمعة من الصوم الذى يترك فيه الملكية أكل اللحم يصومونها لهرقل الملك غفرانا لنقض العهد وقتل اليهود ، وكتبوا بذلك الى الآفاق .

وأهل بيت المقدس وأهل مصر يصومونها ، وبقية أهل الشام والروم يتركون أكل اللحم فيها ويصومون الأربعاء والجمعة " .

" وكذلك لما أرادوا نقل الصوم الى فصل الربيع المعتدل ، وتغيير شريعة المسيح زادوا فيه عشرة أيام عوضا وكفارة لنقلهم له ". (١)

ومن ذلك أيضا ما حكاه ابن كثير رحمه الله أن الأمبراطور قسطنطين في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م عندما حاز الى ٣١٨ ـ أسقفا القائلين بألوهية المسيح اجتمع بهم

---

(١) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان . ابن القيم الجوزية جـ ٢ ص ٢٩٣ - ٢٩٤ تحقيق محمد حامد الفقي .

وأعطاهم سيفه وخاتمه ، وسجدوا له ، وطلب منهم أن تكون الصلاة الى المشرق لأنها مطلع الكواكب النيرة ، ويصوروا فى كنائسهم صورا لها جثث فصالحوه على أن تكون فى الحيطان . فلما توافقوا على ذلك أخذ فى نصرهم واظهار كلمتهم .." . (١)

" وكان بالاسكندرية هيكل عظيم كانت " كليوباترة " الملكة بنته على رسم زحل وكان فيه صنم من نحاس عظيم يسمى " ميكائيل " وكان أهل الاسكندرية ومصر فى اثنى عشر يوما من شهر " هتور " وهو " تشرين الثانى " يعيدون لذلك الصنم عيدا عظيما ، ويذبحون الذبائح الكثيرة . فلما صار " الاسكندروس " بطركا على الاسكندرية وظهرت النصرانية أراد أن يكسر الصنم ويبطل الذبائح ، فامتنع أهل الاسكندرية فاحتال لهم بأن قال : ان هذا صنم لا منفعة فيه ولا مضرة ، فلو صيرتم العيد لميكائيل الملاك وجعلتم هذه الذبائح له كان أنفع لكم عند الله وكان خيرا لكم فأجابوه الى ذلك . فكسر الصنم وأصلح صليبا وسمى الهيكل " كنيسة ميكائيل " . (٢)

---

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ص ١١٤ ط ٢ سنة ١٩٧٧م - مكتبة المعارف بيروت .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / شيخ الاسلام ابن تيمية ج ٣ ص ٢٠ .

موقفنــــا مـــن المصـــادر المسيحية

فيما مضى ذكرت نبذة عن المصادر بأقسامها الثلاثة : التوراة والأناجيل ورسائل الرسل . وقد آن الأوان لنرى مدى صلاحية هذه الكتب كمصدر لتشريع إلهي ، لأن البحث النزيه يهدى الى اليقين كما قال اسبينوزا " ان حرية التفلسف لا تمثل خطرا على التقوى الصحيحة فايمان يقوم على البحث الحر خير من ايمـــان يقوم على العادات والتقاليد الموروثة ، وان حرية التفكير هى السبيل الى تطهيـر مايتعلق بالايمان مما يضاده من مصلحة طبقية أو صورة مظهرية أو حركة مسرحية ويؤدى القضاء على حرية الفكر الى ضياع التقوى وتحويل الايمان الى وثنية أو طاغوت " . (١)

وبناء على هذا أذكر الشروط التى يجب توفرها فى كل كتاب مقدس ليكون حجة وأساسا للعقيدة وهى :

أولا :

أن يكون الرسول الذى نسب اليه قد علم صدقه بلا ريب ولا شك ، وأن يكون قد دعم ذلك الصدق بمعجزة . وأن يشتهر أمر ذلك التحدى وهذا الاعجاز ويتوارثه الناس خلفا عن سلف ، ويتواتر بينهم تواترا لا يكون للانسان مجال لتكذيبه .

ثانيـا :

ألا يكون ذلك الكتاب متناقضا مضطربا يهدم بعضه بعضا . فلا يتعارض تعليماتـه . ولا تتناقض أخباره ، بل يكون كل جزء منه متمما للآخر ومكملا له .

ثالثـا :

أن يدعى ذلك الرسول أنه أوحى اليه به ويدعم ذلك الادعاء بالبينات الثابتة وهـــى

---

(١) رسالة فى اللاهوت والسياسة لاسبينوزا . مجلد ٧ ص ٧٢ - نقلا من التراث الانسانية - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .

المعجزات التى بعث بها الرسول ، ودعا الى كتابه على أساسها ويثبت ذلك الادعاء بالخبر المتواتر أو يثبت بالكتاب نفسه .

رابعـــــــا :

أن تكون نسبة الكتاب الى الرسول الذى نسب اليه ثابتة بالطريق القطعى ، بأن يثبت نسبة الكتاب الى الرسول ، بحيث يتلقاه الأخلاف عن الأسلاف جيلا بعد جيـل من غير مظنة للانتحال .

وأساس هذه التواتر أن يروى جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب ، حتى يصل الى الرسول بحيث يسمع كل فرد من الجمع الراوى عن المجمع الذى سبقه ، والـــذى سبقه كذلك حتى يصل الى الرسول الذى أسند اليه الكتاب ، ونسب اليه ، ونزل به الوحى عليه " .(١)

والآن سننظر مدى انطباق هذه الشروط الأربعة على هذه المصادر .

الجـــواب علـــى الشـــرط الأول :

مما اتفق عليه علماء النصارى أن المسيح عليه السلام لم يكتب انجيلا ولا أمر أحدا بكتابته من تلاميذه ، وكل ما كتبوه كان بعد رفع المسيح ، كتبوا ما وعته ذاكرتهم فكان حالهم كحاطب الليل ، والكتبة مختلف فى شخصهم وليس لدينا تفصيل عـــن حياتهم وأحوالهم .

فى العهد الجديد وقع لبعضهم خوارق عادات ، وهى بمثابة كرامات الله لأوليائه ، وليست معجزات لأنه لم يدع أحد منهم أنه رسول من الله .

مثلا يذكر أعمال الرسل رواية احياء بطرس امرأة : " وكان فى يافا تلميذة اسمهــا طابيثا الذى ترجمته غزالة ، هذه كانت ممتلئة أعمالا صالحة واحسانات كانت تعملهـا وحدث فى تلك الأيام أنها مرضت وماتت فغسلوها ووضعوها فى علية ، واذ كانت لـدّة

---

(١) محاضرات فى النصرانية ص ٩١ - ٩٢ .

قريبة من يافا وسمع التلاميذ أن بطرس فيها ، أرسلوا رجلين يطلبان اليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز اليهم فقام بطرس وجاء معهما فلما وصل صعدوا به الى العلية فوقفت لديه جميع الأرامل يبكين ويرين أقمصة وثيابا مما كانت تعمل غزالة وهي معهن فأخرج بطرس الجميع خارجا وجثا على ركبتيه وصلى ثم التفت الى الجسد وقال يا طابيثا قومي ففتحت عينيها ، ولما أبصرت بطرس جلست فناولها يده وأقامه ، ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حية " . (١)

هذه الحادثة ان صحت ليس فيها ما تدل على أنه معجزة .بهذا انهار الشرط الاول ان لا أحد من كتاب الأناجيل والرسائل الا واختلف العلماء حول شخصيته ولا ادعى أحد منهم أنه رسول ناهيك أن يأتي بمعجـزة .

الشــــرط الثانـــــــي :

هذه الكتابات المقدسة على زعمهم بداية من العهد القديم وانتهاء بالعهد الجديد مليئة بالتناقضات والاضطرابات كما مر .

الشــــرط الثالـــــث :

لا أحد من كتاب الأناجيل والرسائل زعم أن الله تعالى أوحى اليه شيئـا ، وانما الكنيسة افترضت من عند نفسها أن الحواريين رسل المسيح وأنهم كتبوا تلك الكتب بالهام من الله تعالى لكي يضفوا بذلك على تلك الكتب القداسة والاحترام . وقولهم بالالهام باطل لا أساس له من الصحة وذلك من وجوه :

أ) ان الالهام لا يكون الا من الله تعالى وكل ما كان من الله تعالى لا تناقض فيه مهما كثر وطال العهد بين أجزائه ، والتناقضات ظاهرة في الكتب .

ب) الكتاب أنفسهم لم يذكروا أنهم ملهمون من الله .

ج) مقدمة انجيل لوقا دلالة على تفنيد هذه الدعوى وهو قوله : " اذا كان كثيرون

---

(١) أعمال الرسل ٩ : ٣٦ - ٤١ .

قد أخذوا بتأليف الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البـــدء معاينين وخداما للكلمة رأيت أيضا اذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتـب اليك على التوالى اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به" (١).

لم يذكر لوقا أن كتابه ملهم وانما كتبه كأى مؤلف .

الشــــــرط الرابـــــــــع :

السند : ان جميع الكتابات المقدسة لدى نصارى اليوم مقطوعة السند بشهادة أنفسهم . وقد اعترفوا بذلك فى مناقشة مع الشيخ رحمة الله الهندى .

قال الشيخ رحمة الله " طلبت من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه واعتذر بعض القسيسين فى محفل المناظرة التى كانت بينى وبينهم فقال ان سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين الى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة .. وقال : وتفحصنا فى كتب الاسناد لهم فما رأينا فيها شيئا غير الظـــن والتخمين ، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن ، وقد قلت : ان الظن فى هذا الموضوع لا يغنى شيئا مادام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل ، فمجرد المنع يكفينا ايراد الدليل فى ذمتهم لا فى ذمتنا" (٢) .

استنتـــــــــاج :

بناء على كل ما مر : من تاريخ هذه المصادر ونسبتها الى أصحابها ولغة كتابتها والقرون الثلاثة التى ألفت فيها ، وضمونها ، لدلالة على عدم صلاحية تلـك الكتب أن تكون مصادر تشريع الهى لما فيها من تناقضات واضطرابات وتحريفات . فتلك

---

(١) لوقا ١ : ١ - ٤ .

(٢) اظهار الحق / الشيخ رحمة الله الهندى . تحقيق وتعليق د . احمد حجازى سقا ج ١ ص ٨٣ - دار التراث العربى للطباعة والنشر ميدان المشهـــد الحسينى .

الكتب بمثابة الأساس للبنيان ، فاذا انهار الأساس بالتالى ينهار المبنى عليه .

والقرآن الكريم لم يسكت عن ذلك لأنه المهيمن قال تعالى : (فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكّروا به ولا تزال تطّلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح انّ الله يحب المحسنين . ومن الذين قالوا انّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا بـه فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفـوا عن كثير . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) . (١)

وقال تعالى : (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشـر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلّمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبـون) . (٢)

وقوله تعالى : (.... ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب سماعون لقـوم آخرين لم يأتوك يحرّفون الكلم من بعد مواضعه ...) . (٣) فى تفسير تلك الآيـة روى البيضاوى أن شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فأرسلوهما مع رهط منهم الى بنى قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان أمركم بالرجم فلا ، فأمرهم بالرجم فأبوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له أنشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذى أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته أن ينزل

---

(١) سورة المائدة آية ١٣ - ١٥ .

(٢) سورة الأنعام آية ٩١ .

(٣) سورة المائدة

علينا العذاب . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند بـــاب المسجـــد " . (١)

ان هذه الآيات والآثار تدل دلالة قطعية على تحريف مصادر المسيحية وبالتالي لا تصلح أن تكون مستندا لدين سماوي .

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي . تأليـــف ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي جـ ٢ ص ١٥٠ .

انجيـــــل برنابـــــــــا :

قد ذكرت فيما مضى أنه كان هناك أناجيل شتى غير الأناجيل الاربعـــة القانونية : متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، وأن كل تلك الأناجيل قد اندثرت ولم يبـــق منها الا الأسماء . وفى مطلع القرن الثامن عشر عثر على انجيل برنابا فكان لاكتشافه دوى ملأ العالم على الصعيدين الدينى والسياسى ، فانقسم الناس تجاه هذا الانجيل الى ثلاث فرق رئيسية : مؤيد ومنكر ومحايد .

فقال المؤيدون ان الانجيل ضارب فى القدم مثل الأناجيل الاربعة . والمنكرون وقالوا أنه الف فى القرن السابع عشر الميلادى منهم عوض السمعان المسيحى المصـــرى بحيث ألف كتابا وسماه " انجيل برنابا انجيل مزيف " .

مـــن هــــو برنابـــــا :

برنابا يعتبر من الأعمدة الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الكرازة . كما جاء فى أعمال الرسل : " ويوسف الذى دعى من الرسل برنابا الذى يترجـم ابن الوعظ وهو لاوى قبرصى الجنس اذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعهـــا عند أرجل الرسل " . (١)

قد ورد ذكره فى تعداد الحواريين فى انجيله :

" ... فلما طلع النهار نزل من الجبل وانتخب اثنى عشر سماهم رسلا منهم يهوذا الذى صلب أما أسماؤهم فهى : اندروس وأخوه بطرس الصياد وبرنابا الذى كتب هذا مع متى العشار الذى كان يجلس للجباية . يوحنا ويعقوب ابنا زبدى تداوس ويهوذا برتولوماوس وفيليبس يعقوب ويهوذا الاسخريوطى الخائن " . (٢)

اذا كان برنابا من الحواريين والمقربين للمسيح عليه السلام . وكان مسموع الكلمة وهو الذى قدم بولس شاول الى التلاميذ عندما زعم ايمانه بالمسيح عليه السلام :

---

(١) اعمال الرسل ٤ : ٣٧ .

(٢) انجيل برنابا ٩ : ٢٦ - ٢٧ .

" ولما جاء شاول الى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ فأخذه برنابا وأحضره الى الرسل وحدثهم كيف ابصر الرب فى الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر فى دمشق باسم يسوع " . (١)

برنابـــا الداعيـــة :

لم يقتصر برنابا على بيع أملاكه ووضع دراهمها عند أرجل الرسل بل شاركهم فى الرحلات التبشيرية ولم يدخر جهدا فى سبيل ذلك بشهادة كتاباتهم المعتمدة .

كنيسة أورشليم ترسل برنابا الى انطاكيه للدعوة :

" فسمع الخبر عنهم فى آذان الكنيسة التى فى أورشليم فأرسلوا برنابا لكى يجتاز الى انطاكية الذى لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب لأنه كان رجلا صالحا وممتلئا من الروح القدس والايمان فانضم الى الرب جمع غفير" . فلما رأى برنابا استجابة النفوس لدعوته وايمانهم أفواجا رأى أن يطلب لنفسه معينا ... ثم خرج برنابا الى طرسوس ليطلب شاول . ولما وجده جاء به الى انطاكيه فحدث أنهما اجتمعا فى الكنيسة سنة كاملة وعلّما جمعا غفيرا (٢) وقد لقى برنابا عنتا فى سبيل الكرازة .

" وانتشرت كلمة الرب فى كل الكورة ، ولكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة وأثاروا اضطهادا على بولس وبرنابا وأخرجوهما من تخومهم أما هما فنفضا غبار أرجلهما عليهم وأتيا الى أيقونية " . (٣)

وفى سبيل دعوته افتتن به الناس وأرادوا أن يرفعوه الى مرتبة الألوهية وكانوا يسمونه " زفس " وبولس " هرمس " أسماء آلهة وأرادوا أن يقدموا اليهما قرابين " فلمـا

---

(١) برنابا ١٤ : ١١ - ١٨ .
(٢) اعمال الرسل ١١ : ٢٢-٢٥ .
(٣) أعمال الرسل ١٣ : ٥٠ - ٥١ .

سمع الرسولان برنابا وبولس مزقا ثيابهما واندفعا الى الجمع صارخين وقائلين أيها الرجال لماذا تفعلون هذا نحن أيضا بشر تحت آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل الى الاله الحي الذى خلق السماء والأرض ..." (١)

وفى انطاكية جرت منازعة كبيرة بين المدعوين وبرنابا وبولس فى مسألة الختان فكونوا وفدا لاستفتاء الشيوخ فى أورشليم فكان برنابا على رأس قائمة الوفد .
وبعد العودة من تلك البعثة وقع سوء تفاهم بينهما ما أدى الى افتراقهما .

" ... بعد أيام قال بولس لبرنابا لنرجع ونتفقد اخواننا فى كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم فأشار برنابا أن يأخذ معهما أيضا يوحنا الذى يدعى مرقس . واما بولس فكان يستحسن أن الذى فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر . وبرنابا أخذ مرقس وسافر فى البحر الى قبرص . أما بولس فاختار سيلا وخرج مستودعا من الاخوة الى نعمة الله" . (٢)

هذه نبذة عن حياة برنابا مع المسيح وبعد المسيح ، كان شخصا له وزنه من بين الحواريين لا يقل شأنا عن بطرس ومتى ويوحنا ..

<u>برنابا والانجيل</u> :

ان خير ما نعتمد عليه فى هذا البحث هو دكتور خليل سعادة مترجم الانجيل من الانكليزية الى العربية ، وقد ذكر كيفية العثور عليه فى مقدمة ترجمته العربية :
يقول دكتور سعادة : " ان النسخة الوحيدة المعروفة الآن فى العالم التى نقل عنها الانجيل هى نسخة ايطالية فى مكتبة بلاط فينا .

وأول من عثر على هذه النسخة الايطالية ممن لم يدرس الأيام ذكرهم هو كريمر

(١) أعمال الرسل ١٤ : ١٤ - ١٥ .
(٢) أعمال الرسل ١٥ :

أحد مستشاري ملك بروسيا وكان مقيما وقتئذ في أمستردام سنة ١٧٠٩م من مكتبة أحد مشاهير وجهاء المدينة المذكورة ... فأقرض الوجيه النسخة لكريمر طولند ثم هداها بعد ذلك بأربع سنين الى البرنس أيوجين سافوى ، الذى كان شديد الولع بالعلوم والآثار التاريخية .

ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة ١٧٣٨م مع سائر مكتبة البرنس سافوى الى مكتبة البلاط الملكى فى فيينا ولا تزال هناك .

وهذه النسخة تعتبر النسخة الأصلية لجميع التراجم ، الا أنه مالبث أن عثر على نسخة أخرى اسبانية ترجمها الى الانكليزية المستشرق سايل وزعم أن النسخة الاسبانية مترجمة من النسخة الايطالية بقلم مسلم أورغانى يسمى مصطفى العرندى وأن المترجم ذكر فى المقدمة قصة اكتشاف النسخة الايطالية .

يقول ان المكتشف راهب لاتينى اسمه فراسرينو وأنه عثر على رسائل لايريانوس وفى عدادها رسالة يندد فيها بالقديس بولس وأن ايريانوس أسند تنديده هذا الى انجيل قديس برنابا ، فأصبح شغوفا لرؤية ذلك الانجيل ، ولقربه من بابا اسكتس الخامس استطاع أن يجد الانجيل من المكتبة وخرج به خلسة فأسلم بعد قراءته.(١)

هذه هى قصة اكتشاف انجيل برنابا : وقد اعتبره المسيحيون مدسوسا من قبل مسلم متعصب ، الا أن الأدلة التى تعلقوا بها أوهى من بيت العنكبوت .

وهذه هى بعض الشبهات التى تعلق بها د . خليل السعادة مترجم الانجيل من الانكليزية الى العربية لنفى الانجيل .

<u>الشبهة الاولى : عربية الانجيـــــل :</u>

يقول انه " من الغريب أن العلماء لم ينتبهوا فى حل هذه القضية الى ما رآه

---

(١) مقدمة انجيل برنابا ص ١٧ - ١٩ بتصرف . ترجمة د . خليل سعادة . تحقيق سيف الله احمد فاضل ـ طبعة دار القلم كويت .

سطورا على هوامش النسخة من الألفاظ والجمل العربية ...." ثم يقول انه أشد ميلا للاعتقاد أن الأصل عربي" . (١)

الشبهة الثانية في كون الكاتب مسلما :

يذكر " ان القول بأن الانجيل عربي الأصل لا يترتب عليه أن يكون كاتبه عربيا بل الذى أذهب اليه أن الكاتب يهودى أندلسى اعتنق الدين الاسلامى بعد تنصره واطلاعه على أناجيل النصارى . وعندى أن هذا الحل هو أقرب الى الصواب من غيره " . (٢)

الشبهة الثالثة : عدم ورود ذكر الانجيل فى الكتب الاسلامية :

" انه لم يرد ذكر لهذا الانجيل فى كتابات مشاهير الكتاب المسلمين سواء فى الأعصر القديمة أو الحديثة حتى ولا فى مؤلفات من انقطع منهم الى الأبحاث والمجادلات الدينية مع أن انجيل برنابا أمضى سلاح لهم فى مثل تلك المناقشات وليس ذلك فقط بل لم يرد ذكر لهذا الانجيل فى فهارس الكتب العربية القديمة عند الأعارب أو الأعاجم أو المستشرقين الذين وضعوا الفهارس لأندر الكتب العربية من قديمة وحديثة " . (٣)

الشبهة الرابعة : تصريحه باسم محمد صلى الله عليه وسلم :

" وما جاوز حده جاوز ضده ولو أشار الى مجئ " الرسول " نبى المسلمين من طرف خفى باشارات تنطبق عليه دون التصريح باسمه الصريح تكرارا والشروح الضافية الذيول ودون أن يذكر شيئا من الشهادتين اللتين يقول ان أبانا آدم رآهما مسطورين

---

(١) مقدمة الانجيل ص ٢٠ - ٢٢ باختصار .

(٢) مقدمة الانجيل ص ٢٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٣ .

بأحرف من نور فوق باب الجنة كان أصلح للغاية " . (١)

شبهات عوض سمعان في الرد على انجيل برنابا :

الشبهة الخامسة : في ذكر الزهد في الانجيل :

يقول انه "جاء في (ص ١) الكثير عن فضل الزهد والتقشف ، والحال أن أهمية الزهد والتقشف لم تظهر في الشرق الا في القرن الرابع ولم تظهر في أوروبا الا في العصور الوسطى ". (٢)

الشبهة السادسة : الجحيم من سبع طبقات :

" ان الجحيم مكونة من سبع طبقات ، كل طبقة لنوع خاص من الخطاة " .

" ان خطايا البشر تعود في النهاية كثمر ابليس لأنه مصدرها" .

" والحال أننا اذا رجعنا الى الكتب الدينية والفلسفية القديمة لا نرى واحدا منها قال بشيء من هذه الأمور لكننا نرها مجتمعة في الكوميديا الالهية التي كتبها دانتي شاعر ايطاليا في القرن الثالث عشر الأمر الذي يدل على أن كاتب الانجيل الذي نحن بصدده عاش بعد هذا القرن اذ لا يمكن أن يكون الاتفاق الموجود بين آرائه وبين آراء دانتي ، هو من باب المصادفة " . (٣)

الشبهة السابعة :

" ان كتب التاريخ الاسلامية القديمة مثل مروج الذهب ، والقول الابريزى والبداية والنهاية الخ . . . والكتب الحديثة مثل : دائرة معارف الناشئين سجلت أن انجيل المسيحيين هو المكتوب بواسطة متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، فقد اقتبست بعض الكتب المذكورة الكثير من الآيات التي وردت في هذا الانجيل ، بينما لا يوجد

---

(١) المرجع السابق ص ٢٩ .
(٢) انجيل برنابا في ضوء التاريخ والعقل والدين ص ٧٠ عوض سمعان .
(٣) المرجع السابق ٧١ - ٧٢ .

بها أى اقتباس من انجيل برنابا وأن ذلك دليل على عدم قدمه وبالحرى عدم قانونيته". (١)

أكتفى بهذا القدر من الشبهات وأحاول دحضها مستعينا بالله .

الجواب على الشبهة الاولى :

ان وجود تعليقات باللغة العربية على هوامش النسخة الايطالية لا يمكن أن يتخذ دليلا لجعل الكتاب بأكمله منقولا من اللغة العربية الى اللغة الايطالية وهذا احتمال بعيد عن الواقع والاحتمال القريب للحق أن تبقى النسخة على أصلها المسيحى . كيف ساغ للدكتور سعادة أن يجعل التعليقات الهامشية العربية اصلا للكتاب ولم يجعل المتن المكتوب بالايطالية أصلا للكتاب ؟ انه الهوى والتعصب .

الجواب على الشبهة الثانية :

مما يبطل هذا القول ، انه غير معقول أن يدرس اليهودى المفترض ديانته وكذلك المسيحية ويتبحر فيهما ثم يهتدى الى الاسلام ويدرسه ويتمكن فيه ثم يكتب الانجيل طعنا فى المسيحية ونصرة للاسلام ولا يذكر شيئا عن نفسه حتى مجرد اسمه .

الجواب على الشبهة الثالثة :

القول بعدم صحة الانجيل بدليل عدم ورود ذكره فى كتابات مشاهير المسلمين قديمهم وحديثهم غير معقول بسبب أن انجيل برنابا ورد ذكره فى قائمة الكتب التى حرم البابا جلاسيوس الأول الذى جلس على الأريكة البابوية سنة ٤٩٢ م (٢) ، فمادام صدر الأمر البابوى بحرمان الكتاب فكيف يطلع عليه كتاب المسلمين ؟ .

الجواب على الشبهة الرابعة :

قوله ان تصريح برنابا باسم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم دليل على زيف الانجيل ، استدلال باطل ، لأنه ما من نبى يأتى الا ويبشر بالذى سيأتى من بعده اما

(١) المرجع السابق ص ١٦٦ . (٢) مقدمة انجيل برنابا ص ٢٧ .

تصريحا أو تلميحا ، وقد ذكر القرآن أن عيسى عليه السلام أخبر قومه باسم النبي صراحة (وإذ قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يديّ من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ...) (١).

ذكر الشيخ محمد رشيد رضا أن رحالة انكليزيا رأى في دار الكتب البابوية في الفاتيكان نسخة من الانجيل مكتوبة بالقلم الحميرى قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها يقول المسيح " مبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد " وذلك موافق لنص القرآن بالحرف ولكن لم ينقل عن أحد من المسلمين أنه رأى شيئا من هذه الأناجيل التي فيها البشارات الصريحة فيظهر أن في مكتبة الفاتيكان من بقايا تلك الأناجيل والكتب التي كانت ممنوعة في القرون الأولى ما لو ظهر لأزال كل شبهة عن انجيل برنابا وغيره" (٢).

الجـــواب علـــى الخامســـة :

ادعاء زيف انجيل برنابا لوجود ذكر التقشف والزهد فيه ، لا ينهض ذلك الادعاء بنصوص الأناجيل القانونية الأربعة ، لأن المسيح عليه السلام حين بعث كان اليهود غارقين في المادية ولم يكن همهم الا جمع الدنيا وحطامها ، لذلك دعاهم المسيح الى نبذ المادية وحب الدنيا والتطلع الى ملكوت الله ، مثال ذلك :
" وفيما هو خارج الى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله . أنت تعرف الوصايا . لا تزن لا تقتل . لا تسرق . لا تشهد بالزور ، لا تسلب ، أكرم أباك وأمك ، فأجاب وقال له يا معلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتي . فنظر اليه يسوع وأحبه وقال له يعوزك شيء واحد ، اذهب بع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملا الصليب . فاغتم على القول

---

(١) سورة الصف آية ٦ .

(٢) مقدمة انجيل برنابا ص ٢١ .

ومضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة .

فنظر يسوع حوله وقال لتلاميذه ما أعسر دخول ذوى الأموال الى ملكوت الله فتحير التلاميذ من كلامه ، فأجاب يسوع أيضا وقال لهم يا بنى ما أعسر دخـــول المتكلين على الأموال الى ملكوت الله ، مرور جمل من ثقب ابرة أيسر من أن يدخل غنى الى ملكوت الله ...". انجيل مرقس ١٠: ١٧-٢٧ .

فأى حث على التقشف أكثر من هذا . حيث جعل حصول رضوان الله تعالى متعلقا بالزهد عن الدنيا وما فيها .

الجـــواب علـــى الشبهة السادسة :

أما زعمه أن برنابا نقل ذكر طبقات الجحيم وابليس من الشاعر الايطالـــى "دانتى" فهذا واضح البطلان لأن هذه المعانى والألفاظ دينية وغيبية فانـــى لشاعر معرفة هذه الغيبيات بذاته ، والحق أن نقول إن دانتى هو الذى اقتبـــس هذه المعانى من الكتب الدينية والاسلامية وخصوصا رسائل الغفران لأبى العلاء المعرى . (١)

الجـــواب علـــى الشبهة السادســـة :

قوله ان علماء المسلمين لم يذكروا ولم يقتبسوا من غير الأناجيل الأربعـــة . وهذا ليس دليلا على حصر الأناجيل فى الأربعة ، وانما اختصوا الأربعة بالذكر لتداولها فى أيدى النصارى .

بناء على ما مر نرى أن احتمال كون الانجيل من وضع برنابا هو الأقـــوى لوجوده فى لغة مسيحية وفى جو مسيحى ومنطقة مسيحية .

سبـــب تاليف انجيل برنابـــــــا :

برنابا بنفسه يذكر الدافع الى تأليف الانجيل :

---

(١) انظر الكوميديا الالهية لدانتى اليجييـرى الانشـودة الاولى (الجحيم) ص ٨٩ ترجمـة حسـن عثمان . طبعة ثانية . دار المعارف بمصـر .

" أيها الأعزاء ان الله العظيم العجيب قد افتقدنا فى هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التى اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذى أمر به الله دائما مجوزين كل لحم نجس الذين ضل فى عدادهم أيضا بولس الذى لا أتكلم عنه الا مع الأسى وهو السبب الذى لأجله أسطر ذلك الحق الذى رأيته وسمعته أثناء معاشرتى ليسوع لكى يخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا فى دينونة الله وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصا أبديا .

ولكن الله العظيم معكم وليحرسكم من الشيطان ومن كل شر آمين " . (١)

<u>الأسباب التى دعت الكنيسة الى انكار انجيل برنابا :</u>

لقد تتبعت الانجيل فوجدت الأسباب منحصرة فى أربعة :

<u>السبب الاول :</u>

تقرير هذا الانجيل لعبودية المسيح لله :

" انكم لقد ضللتم ضلالا عظيما أيها الاسرائيليون لأنكم دعوتمونى الهكم وأنا انسان وانى أخشى لهذا أن ينزل الله بالمدينة المقدسة وباء شديدا مسلطا اياها لاستعباد الغرباء لعن الشيطان الذى أغراكم بهذا ألف لعنة " . (٢)

وقال فى موطن آخر :

" انى أشهد أمام السماء وأشهد كل ساكن على الأرض أنى برىء من كل ما قال الناس عنى من أنى أعظم من بشر لأنى مولود من امرأة وعرضة لحكم الله أعيش كسائر البشر عرضة للشقاء العام " . (٣)

---

(١) انجيل برنابا ١ : ٢-١٠ . (٢) برنابا ٩٣ : ١ - ٣ .
(٣) برنابا ٩٤ : ١ - ٢ .

السبب الثاني :

ذكر في هذا الانجيل صريحا أن محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء في عدة مواضع . (١)

" ما أسعد الزمن الذى سيأتى فيه الى العالم صدقونى انى رأيته وقد مت له الاحترام كما رآه كل نبى لأن الله يعطيهم روحه بنبوة ولما رأيته امتلأت عزاء قائلا : يا محمد ليكن الله معك ويجعلنى أهلا أحل سير حذائك لأنى ان نلت هذا صرت نبيا عظيما وقدوس الله . ولما قال يسوع هذا شكر الله " . (٢)

السبب الثالث :

تقرير هذا الانجيل أن اسماعيل هو الذبيح لا اسحاق عليهما السلام :

سأل التلاميذ المسيح عن الذبيح من هو لأنه مكتوب فى التوراة أن الذبيح هو اسحاق لا اسماعيل فأجاب المسيح عليه السلام قائلا : " الحق أقول لكم انكم اذا أعملتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا لأن الملاك قال : يا ابراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله . أجاب ابراهيم : ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله ، فكلم الله حينئذ ابراهيم قائلا : خذ ابنك بكرك اسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة . فكيف يكون اسحاق البكر وهو لما ولد كان اسماعيل ابن سبع سنين " . (٣)

السبب الرابع :

ان المسيح عليه السلام لم يصلب وانما ألقى شبهه على يهوذا الخائن .

---

(١) الفصل ٣٩ ـ الفصل ٤٣ ـ الفصل ٤٤ ـ الفصل ٥٤ ـ الفصل ١١٢ . من انجيل برنابا .

(٢) برنابا ٤٤ : ٢٧ - ٣٢ .

(٣) انجيل برنابا ٤٤ : ٥ - ١١ .

قال المسيح : " فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب علي التحفظ وسيهمني أحد تلاميذى بثلاثين قطعة من نقود وعليه فاني على يقين من أن من يبيعني يقتل باسمى لأن الله سيصعدنى من الأرض وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد اياي ومع ذلك فانه لما يموت شر ميتة أمكث في ذلك العار زمنا طويلا فى العالم ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عنى هذه الوصمة ...." (١) .

" ودخل يهوذا بعنف الى الغرفة التى أصعد منها يسوع وكان التلاميذ كلهم نياما فأتى الله العجيب بأمر عجيب فتغير يهوذا فى النطق وفى الوجه فصار شبيها بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع . أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم لذلك تعجبنا وأجبنا : أنت ياسيد هو معلمنا أنسيتنا الآن ؟ أما هو فقال متبسما : هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الاسخريوطى وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيها بيسوع من كل وجه " (٢) .

ذلك هو انجيل برنابا ، الانجيل الذى خالف الأناجيل الأربعة ، وجاءت محتوياته موافقة لتعاليم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . ولله فى أموره شئون حيث انكشف أمر هذا الانجيل فى وقت يدعى فيه الناس أنهم قد تحرروا من ربقة التبعية والتقليد وليقيم الدليل مرة ثانية على عباد الصليب .

هذا الانجيل عظيم القدر من الناحية التاريخية والعلمية ويشهد بأن الأناجيل الأربعة محرفة ، وأختتم هذا المبحث بشهادة المسيحى د . خليل سعادة اذ يقول : " وبعد كل ما تقدم فان هذا الانجيل قد أتى على آيات باهرة من الحكمة وطراز عال من الفلسفة الأدبية وأساليب تسحر الألباب ببلاغتها السامية على ما فيها من البساطة فى التعبير وهى ترمى الى ترقية العواطف البشرية الى أفق سام وتنزهها عن الشهوات

---

(١) انجيل برنابا ١١٢ : ١٣ - ١٧ .

(٢) انجيل برنابا ٢١٦ : ١ - ٩ .

البهيمية آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر حاثا على الفضائل مقبحا للرذائـــــل داعيا الانسان الى تضحية نفسه فى سبيل الاحسان الى الناس حتى تزول منـــه كل أثر للأنانية ويعم النفع اخوانه " .(١)

---

(١) مقدمة انجيل برنابا ص ٢٩ .

بولس والمسيحية

خير ما أختتم به مبحث المصادر هو بولس ، الرجل الذى باتفاق جميع المنصفين والباحثين من العلماء هو الواضع الحقيقى للمسيحية المعاصرة ، والمصدر الأصيل لفلسفة اللاهوت المسيحى ، وإليه تنسب جل كتب المسيحية المعتمدة . ومرجعى عن بولس هو رسائله وأعمال الرسل وما كتب عنه المسيحيون .

ولادته :

ولد شاول (بولس) فى السنة الرابعة الميلادية فى مدينة طرسوس من أب يهودى فريسى . يقول ف . ب ماير " لعله عند ختانه قد اكتسب اسما مزدوجا اسم شاول ، وهو اسم العائلة ، واسم بولس لعالم التجارة والحياة المدنية " .

ثقافته ونشأته :

فى سن الخامسة بدأ يقرأ الكتاب المقدس وفى السادسة أرسل الى المدرسة وفى العاشرة تعلم الناموس الشفوى وفى الثالثة عشرة صار ابنا للناموس ، بموجب طقس معين ، وبين الثالثة عشرة والسادسة عشرة من عمره أرسل الى أورشليم لاستئناف دراسته على يد المعلم غمالائيل ، وهو يقول عن نفسه : " أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس كليكيه ولكن ربيت فى هذه المدينة مؤدبا عند رجلى غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوى " أعمال الرسل ٢٢ : ٣ .

وغمالائيل أستاذه كان أستاذ السنهدرين الذى فسر الناموس .

حرفته :

يقول المثل اليهودى " من لم يعلم ابنه حرفة علمه أن يكون لصا . وعلى هذا كانت حرفته صناعة الخيام كما كانت حرفة أبيه " . (١)

---

(١) حياة بولس / ف . ب ماير ، تعريب / القمص مرقس داود . مكتبة المحبة ص ١٧ - ٢٢ - بتصرف .

طرســــــــــوس :

كما نعلم أن البيئة لها أثر كبير فى تكييف سلوك الانسان وميوله ، لذلك اذا عرفنا الحالة الاجتماعية والثقافية والدينية لمدينة طرسوس استطعنا أن نعرف مـــدى انعكاس تلكم الأحوال على بولس .

كان طرسوس من أعمال كليكية الرومانية وتقع على البحر الأبيض المتوسط وكانت مركزا تجاريا عظيما وملتقى للحضارتين العالمية والدينية . كانت أكبر السفن تقف على أرصفتها حاملة كنوز الشرق والغرب" . (١)

" والجامعة كانت سببا فى شهرة المدينة فى العالم اليونانى والرومانى وعلى الأخص فيما يتعلق بالدراسات الفلسفية . وكان أساتذة هذه الدراسات ينتمون الى المذهب الرواقـــى ....." . (٢)

الحياة الدينية فى طرسوس :

" ان الآثار تدل دلالة قاطعة على أنه كان بطرسوس الهان لهما مكانة خاصة :

الأول : يدعى " بعل طراز" أى سيد طرسوس ، كان يتحكم فى خصوبة الأرض ، وأصبح فيما بعد سيد الآلهة .

والثانى : يدعى " ساندان " وكان فى الأصل اله الخصوبة أو اله الزراعة . وكان الناس يحتفلون به كل عام" . (٣)

يقول د . رووف شلبى : " ان الخاصية التى تثير الانتباه أكثر من كـــل الخصائص الأخرى لآلهة المنطقة عند دراسة تاريخهم الأسطورى لهى تلك التى بمقتضاها يموتون فى موسم معين فى السنة ثم يبعثون بعد ذلك فى موسم آخر فيشعلون فى نفوس المؤمنين بهم مشاعر الأسى العميق ، ثم يستثيرون لديهم مظاهر الفرح التى تكـــاد

---

(١) المرجع السابق ص ١٦ .
(٢) الكتاب/ يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء . د . رؤوف شلبى ص ٩٧ .
(٣) المرجع السابق ص ١٠٠ .

تصل الى حد الجنون " ؛ (١)

أما ويل ديورنت فيبين الحالة الدينية لهذه المدينة قائلا :

" من حقنا أن نعتقد أن بعض المبادئ الدينية والأخلاقية الرواقية انتقلت من البيئة المدرسية في طرسوس الى مسيحية بولس فهو يستعمل اللفظ الرواقي نيوما (UEN A) أى النفس وبالانجليزية (SPIRIT) (الروح) . وكان طرسوس كما كان في معظم المدن اليونانية أتباع للأرفية وغيرها من العقائد الخفية ويعتقدون أن الله الذى يعبدونه قد مات من أجلهم ، ثم قام من قبره ، وأنه اذا دعى بايمان حق وصحب الدعاء الطقوس الصحيحة استجاب لهم وأنجاهم من الجحيم وأشركهم معه في موهبة الحياة الخالدة المباركة ، وأن هذه الأديان الغامضة الخفية هي التى أعدت اليونان لاستقبال بولس لدعوة اليونان " . (٢)

وبناء على ما مر أستنتج الحقائق والظروف التى مهدت لبولس الطريق للقيام بمثل هذا التغيير الجذرى في دين المسيح عليه السلام :

أ) تضلعه بدراسة الناموس وتعصبه له .

ب) كونه يهوديا رومانيا .

جـ) نشأته في مدينة كبيرة ذات حضارة وثقافة دينية وفلسفية .

د) استعداده النفسى والعقلى .

---

(١) المرجع السابق ص ٩٩ .

(٢) قصة الحضارة جـ ٣ ص ٢٤٩ .

بولس قبل التنصر :

كان بولس عدوا لدودا للمسيح والمؤمنين به ، وهو يروى قصة أعماله الوحشية ضد المؤمنين .

" انكم سمعتم بسيرتى قبلا فى الديانة اليهودية انى كنت أضطهد كنيسة الله بافراط وأتلفها وكنت أتقدم فى الديانة على كثيرين من أترابى فى جنسى اذ كنت أوفر غيرة فى تقليدات آبائى " . (١)

" وحدث فى ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أرشليم فتشتت الجميع فى كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل ، وحمل رجال أتقياء استفانوس وعملوا عليه مناحة عظيمة ، وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم الى السجن" . (٢)

هكذا كان حال شاول من قبل بشهادته وشهادة تلميذه لوقا الذى لم يفارقه مدى العمر .

قصة تنصره :

ان هذا العدو اللدود يتحول الى صديق ودود فجأة بدون مقدمة ، انها حالة فريدة من نوعها فى عالم الايمان ، فما رأينا أن منكرا ملحدا أصبح رسولا وقديسا بين الليلة وضحاها ، وقصة هذا الايمان طفرة مستحيلة .

---

(١) رسالة بولس الى أهل غلاطية ١ : ١٣ .
(٢) اعمال الرسل ٨ : ١ - ٢ .

وهذه هي قصة ايمانه :

" أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب فتقدم الى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل الى دمشق الى الجماعات حتى اذا وجد أناسا فى الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثوقين الى أرشليم . وفى ذهابه حدث أنه اقترب الى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له : شاول شاول لماذا تضطهدنى . فقال من أنت ياسيد فقال الرب أنا يسوع الذى تضطهده . صعب عليك أن ترفس مناخس. فقال وهو مرتعد ومتحير يا رب ماذا تريد أن أفعل فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل .

وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدا ، فاقتادوه بيده وأدخلوه الى دمشق وكان ثلاثة أيام لا يبصر ، فلم يأكل ولم يشرب .

... وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله" . (١)

هذه الكلمة " ابن الله" هى التى غيرت مجرى التاريخ فكانت بمثابة بذرة ألقيت فى جوف الأرض فأعطت ثمارها فى مجمع نيقية وما بعدها من المجامع .

وبعد ذلك أراد أن يلتصق بالتلاميذ ، فخافوا منه ، ولولا أن برنابا قدمه اليهم لما اطمأن اليه التلاميذ . ومع ذلك لم تطمئن اليه النفوس وخاصة اليهود حيث أرادوا قتله فأخرجه التلاميذ الى طرسوس مسقط رأسه ، وبقى هناك

---

(١) أعمال الرسل ٩ : ١ - ٢٠ .

ثماني سنين لا يعرف عنه التاريخ شيئا كما ذكر ويل ديورنت ، وأرى أن هذه المدة كانت مدة تأمل للتوفيق بين الوثنية والمسيحية من جهة والفلسفة والمسيحية من جهة أخرى ، ليمهد بذلك الطريق لعالمية المسيحية والخروج بها من المسيحية اليهودية الى المسيحية العالمية ، وبقى في طرسوس حتى جاء برنابا وتوجها الى أنطاكية . (١)

سبب ايمان بولس :

ان مثل هذا التغيير المفاجيء لا يمكن أن يكون سدى فلا بد له من أسباب معقولة أو غير معقولة ، ويتفق رأى ول ديورنت و ف . ب ماير على سبب واحد وهو ظنهما أن منظر الشهيد اصطفانوس وهو يرجم بالحجارة حتى الموت وظنهما أن ذكريات صلب المسيح كانت تعود الى خياله فتضطرب بها ذاكرته . وأنه ليس في وسع أحد أن يعرف العوامل التي أحدثت هذه التجربة وما أعقبها من انقلاب أساسي في طبيعة الرجل ، ولعل ما قاساه من التعب في سفره الشاق الطويل في شمس الصحراء اللافحة أو لعل ومضة برق في السماء ناشئة من شدة الحرارة ، لعل شيئا من هذا أو ذاك كله قد كان أثر في جسم ضعيف ربما كان مصابا بالصرع ، وفي عقل يعذبه الشك والاجرام فدفع بالعملية التي كانت تجرى في عقله الباطن الى غايتها" . (٢)

ان هذه الأسباب والعلل واهية وأورد صاحبها بصيغة ظنية وقطع الأمل في استكناه السبب بقوله " وليس في وسع أحد أن يعرف العوامل التي أحدثت هذه التجربة " .

---

(١) قد بينت ذلك عند الكلام عن انجيل برنابا . راجع ص (٤٦) .
(٢) قصة الحضارة جـ ٣ ص ٢٥٦ .

ولكني أذهب الى أن السبب في الانقلاب المفاجئ هو أن هذا اليهودي عندما رأى أنه لا سبيل الى عدم ايمان المؤمنين ـ اذ الهدم والاستيلاء على المحسوسات أيسر منه على المعنويات ـ حاد عن طريقته العدوانية الى طريقة سلمية . كما يقولون لا يقطع الشجرة الا أحد أغصانها . ولقد كان بولس مثلا بارعا في تمثيل هذا الدور المسرحي تمثيلا جيدا : سقوط رعشة . . . صياح . . . . اغماء . . . وعمى . ودور بولس هذا يشبه الدور الذي لعبه عبد الله بن سبأ اليهودي وكلاهما يهودي ، ولا مانع أن يتأثر الثاني بالأول .

ممن تلقى تعاليمه المسيحية :

اتفق الجميع أن بولس لم ير المسيح ولا تتلمذ عليه ولا على أحد تلاميذه وادعى أنه تلقى من المسيح مباشرة في رسائله : " ألست أنا رسولا ؟ ألست أنا حرا ؟ أما رأيت المسيح ربنا . . . " .(١)

ويقول أيضا : " حسب انجيل مجد الله المبارك الذي أؤتمنت أنا عليه وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذي قواني أنه حسبني أمينا اذ جعلني للخدمة أنا الذي كنت قبلا مجدفا ومضطهدا ومفتريا ، ولكن رحمت لأني فعلت الجهل في عدم ايمان" .(٢)

هكذا جعل بولس نفسه في عداد التلاميذ " لأني أحسب أنني لم أنقص شيئا من فائقي الرسل وان كنت عاميا في الكلام فلست في العلم بل نحن

---

(١) الرسالة الاولى الى أهل كورنثيوس ٩ : ١ .
(٢) تيموثاوس الاولى ١ : ١١ - ١٣ .

في كـــل شـــي ظاهــــــرون" .(١)

ولم يقف بولس عند هذا الحد بل فضل نفسه على التلاميذ :

" ولكن ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضا في ما يفتخرون به لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح" .(٢)

وفضل نفسه على المسيح نفسه بحيث قسم الرسالة الى قسمين : رسالة الى الامميين برأسه هو ورسالة الى اليهود يخص بطرس ، ولكل من الرسالتين انجيل خاص . هكذا خرج بدعوة المسيح الخاصة باليهود الى العالـــم.(٣) ويقول مفتخرا" السلام بيدي أنا بولس" .(٤)

من أوصاف الرسل والأنبياء الأمانة والصدق والاستقامة مهما لاقوا في سبيل ذلك من متاعب ، وبولس يسلك في سبيل دعوته سياسة " الغاية تبرر الوسيلة " فكان يتلون كالحرباء لكي ينجو بنفسه ،أحيانا يدعى أنه فريســي(٥) وأحيانا يدعى أنه صدوقي " فاني اذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفســي للجميع لأربح الأكثرين ،فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس ،وللذين بلا ناموس

---

(١) كورنثيوس الثانية ١١ : ٥ .

(٢) كورنثيوس الثانية ١١ : ١٢ .

(٣) رسالة بولس الى أهل غلاطية ٢ : ٨ .

(٤) رسالة بولس الاولى الى أهل كورنثيوس ١٦ : ٢١ .

(٥) رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثيوس ٣ : ٧ .

كأنى بلا ناموس ، مع أنى لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح ، لأربح الذين بلا ناموس ، صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء . صرت لكل شئ لأخلص على كل حال قوما ... » (١)

وتارة أخرى يدعى أنه رومانى . (٢)

بولس والتلاميذ :

لم يتفق بولس مع تلاميذ المسيح عليه السلام بل كان نهايتهم الشقاق والفراق بسبب حيدة بولس عن الدين الصحيح وبدعه كما ذكر ذلك فى رسائله " حتى برنابا أيضا انقاد الى ريائهم " الآخرين " . (٣) " وأنت تعلم هذا أن جميع الذين فى آسيا ارتدوا عنى منهم فيجلس وهرموجانس " . (٤)

ويزعم أن الله انتقم لمن ناوأه : " هذه الوصية أيها الابن تيموثاوس أستودعك اياها حسب النبوات التى سبقت عليك لكى تحارب فيها المحاربة الحسنة ولك ايمان وضمير صالح الذى اذ رفضه قوم انكسرت بهم السفينة من جهة الايمان أيضا الذين منهم هيمنايس والاسكندر اللذان أسلمتهما للشيطان لكى يؤدبا حتى لا يجدفا " . (٥)

---

(١) رسالة بولس الاولى الى أهل كورنثيوس ٩ : ١٩ - ٢٢ .
(٢) أعمال الرسل ١٦ : ٣٧ - ٤٠ .
(٣) رسالة بولس الى أهل غلاطية ٢ : ١٣ .
(٤) رسالة بولس الثانية الى تيموثاوس ١ : ١٥ .
(٥) رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس ١ : ١٨ - ٢٠ .

الواقع لم يرتد الجميع عن بولس فقد بقي معه جماعة كثيرة خاصة من الرومانيين واليونانيين ولكن الذين ارتدوا عنه هم تلاميذ المسيح .
لأن الدعوة البولسية كانت مناوئة لتعاليم المسيح مما جعل أهل الشرق ينكرونها والغربيون لم ينكروها لأنها لم تكن جديدة عليهم حيث كانت العناصر مبنية على الفداء وموت الاله وقيامته وبنوة الاله وعدم الاختتان ،كل هذه العقائد وثنية ،وفسرت تلك العقائد بالفلسفة الهيلنية لكي يتفق ومزاجهم وبذلك خرج الدين من ديانة شرقية الى غربية .

وخلاصة الأمر : "ان الأفكار التي بشر بها بولس لم تكن غريبة عن دنيا الرومان وقتئذ ، فقد كانت عبادة الاله ميترا من الديانات المنتشرة ، والمسيح الاله هو الصورة طبق الاصل من خصائص الاله ميترا ..." . (١)

هكذا خالف بولس المسيح في جميع الأمور الجوهرية حتى أصبحت حقيقة الايمان عنده مجرد المحبة ، المحبة عنده تنجي صاحبها مهما اقترف من الكبائر : "لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة" .(٢)

ويقول في موضع آخر :
"ان كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاسا يطن أو صنجا يرن ،وان كانت لي نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وان كان لي

---

(١) النصرانية والاسلام محمد عزت اسماعيل الطهطاوي ص ٢٥٠ مكتبة دار الانصار .
(٢) رسالة بولس الى أهل غلاطية ٥ : ٦ .

كل الايمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئا ، وان أطعمت كل أموالى وان سلمت جسدى حتى أحترق ولكن ليس لى محبة فلا أنتفع شيئا . المحبة تتأنى وترفق . المحبة لا تحسد . المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ (١).

---

(١) رسالة بولس الأولى الى أهل كورنثوس ١٣ : ١ - ٤ .

مكانـــة بولـــس فـــى المسيحيـــة

بولس يعتبر حقا واضع المسيحية الفلسفة بشهادة جميع المنصفيـــن من الباحثين ، مسيحيين كانوا أوغير مسيحيين . والأدلة الآتية تعضـــد هذا القول :

من حيث المصدر الرئيسى الذى هو العهد الجديد ، فيشتمل علـى سبعة وعشرين سفرا ولبولس منها أربعة عشر سفرا ، ورسائل بولس تمثل تقريبـا ثلث العهد الجديد حيث ان مجموع الصفحات تساوى ٣٩٢ صفحة ورسائـل بولس تساوى ١٠٧ صفحة .

واذا علمنا أن لوقا الانجيلى كان من تلاميذ بولس بل أخص تلاميـذه ، الذى لم يفارقه فى اليسر والعسر كما هو ذكره أن :"لوقا وحده معى"(١).

كما مر ذكره أن لوقا ليس من تلاميذ المسيح ولا من تلاميذ تلاميـــذه وكل أفكاره وتعاليمه من بولس ، واليه ينسب أعمال كثيرة فى العهد الجديـــد : أعمال الرسل وانجيل لوقا ، ولا يخلو هذان السفران من أحد أمرين : اما أن يكونا من وضع بولس وذلك ليس بمستبعد أو من أفكار بولس وذلك لا مرية فيـــه .

يقول د . احمد شلبى عن يوحنا ورسائله الثلاثة :

" وأغلب الظن أن هذه الرسائل وضعت باسم يوحنا ولم يكتب يوحنا منها حرفـا واحدا ، وربما ارتفع هذا الظن الى اليقين لو تعمقنا فى دراسة أسلوب هـذه الرسائل وافكارها وقارناها بأسلوب بولس وأفكاره ، وأن هذه الدراسة تقـوده

---

(١) رسالة بولس الثانية الى تيموتاوس ٤ : ١١ .

للقول بأن رسائل بولس والرسائل المنسوبة الى يوحنا صدرت من معين واحد .

ثم يقول : وعلى كل حال فان صح هذا التقدير أمكن ضم هذه الرسائل الى رسائل بولس ، وان لم يصح فيوحنا مثل لوقا سار على نهج بولس وتفكيره . ويدعم قوله هذا ببعض الآيات من رسالة يوحنا :

" سمعتم أن ضد المسيح يأتى قد صار الآن اضداد للمسيح . منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لوكانوا منا لبقوا معنا ، من هو الكذاب الا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح . هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن ، كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضا ، ومن يعترف بالابن فله الآب أيضا ، احذروا الذين يضلونكم . رسالة يوحنا الأولى ٦ : ١٨ " .(١)

والمتأمل فى أقوال يوحنا يرى أن أفكاره وأفكار بولس من معين واحد وهو دفاعه عن بنوة المسيح لله .

وبناء على ما مر يمكن القول بأن جل العهد الجديد وان لم يكن كله تنسب الى بولس ، حيث لم يبق معنا من بين الأسفار السبعة والعشرين سوى خمسة لا تنسب الى بولس وهى : انجيل متى وانجيل مرقس ورسالة يعقوب ورسالتا بطرس . بهذا يتعين صدق ما نقله د . احمد شلبى من دائرة المعارف الفرنسية " أن المصادر المسيحية بقسميها من عمل بولس أو من عمل أتباعه وليست الأسماء الموضوعة عليها الا أسماء مستعارة غير حقيقية ".(٢)

---

(١) مقارنة الأديان (المسيحية) د . احمد شلبى ص ١١٦ - ١١٧ .
(٢) " " " " ص ١٢٠ .

وقد سبق الى هذا القول مسيحى أسلم فى القرن الثامن الهجرى اسمه عبدالله بن عبدالله الترجمان . ثم ألف كتابا فى الرد على النصارى سماه " تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب " يقول :

" اعلموا رحمكم الله أن الذين كتبوا الأناجيل أربعة : متى ومرقس ويوحنا ولوقا . وهؤلاء الذين أفسدوا دين عيسى وزادوا ونقصوا وبدلوا كلام الله تعالى مثل ما أخبر عنهم سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز وليس هؤلاء من الحواريين الذين أثنى الله عليهم فى القرآن . فأما متى لعنه الله وهو الأول منهم فوالله ما أدرك عيسى ولا رآه قط الا فى العام الذى رفعه الله فيه الى سمائه . وبعد أن رفع عيسى عليه السلام كتب متى الانجيل بخطه فى الاسكندرية وأخبر فيه بمولد عيسى عليه السلام وما ظهر عند ولادته من العجائب " . (١)

هذه شهادة عالم من علمائهم اهتدى الى الاسلام وقوله هذا دليل على أن الأناجيل الأربعة وكذا الرسائل ليست من أعمال التلاميذ .

ما أحدثه بولس فى العقائد والشرائع المسيحية :

أولا : العقائد :

١) ~~حول رسالة المسيح الخاصة ببنى اسرائيل الى الجميع بقوله :~~

~~" ليس يونانى ويهودى ختان وغرلة بربرى سكيثى عبد حر~~

---

(١) تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب / الشيخ عبدالله بن عبدالله الترجمان ص ٣٢ - مخطوط مكروفيلم بمعهد المخطوطات القاهرة رقم ت / ٦٦ .

بل المسيح الكل في الكل" (١) .

١) نادى الى ألوهية المسيح وبنوته : " نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح (٢)
" ابن الله يسوع الذى كرز به بينكم " (٣) .

٢) الفداء : زعم أن المسيح فدى بنفسه ليكفر عن خطيئة البشر الاولى الأزلية . " سلام من الله الأب ومن ربنا يسوع المسيح الذى بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب ارادة الله وأبينا الذى له المجد الى أبد الآبدين " (٤) .

٤) القيامة : وأن المسيح قام من الأموات بعد الصلب وصعد الى السماء وجلس على يمين الرب ليحاسب ويدين الناس يوم الحساب " لأنه لابد أننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا " (٥)

ثانيا : التشريـــــــع :

١) أباح للأسقف والشمامسة الزواج بزوجة واحدة . " فيجب أن يكـــون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة . . . ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة مدبرين أولادهم وبيوتهم حسنا" (٦) .

---

(١) رسالة بولس الى أهل كولوسي ٣ : ١١ .
(٢) " " " " ١ : ٣ .
(٣) رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس ١ : ١٩ .
(٤) رسالة بولس الى أهل غلاطية ١ : ٣ - ٥ .
(٥) رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس ٥ : ١٠ .
(٦) تيموثاوس الاولى ٣ : ١ - ١٢ .

٢) نسخ حكم الختان من عند نفسه قائلا : "لا الختان ينفع شيئـــا ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة" (١) . "انى أوتمنت على انجيل كما على بطرس انجيل الختان" (٢) .

٣) أباح الترانيم فى الكنيسة : " . . . امتلئوا بالروح مكلمين بعضكـــم بعضا بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للـــــرب" (٣) .

٤) سن أحكاما تتعلق بالزوجين :

"أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهـــو الرجل . ورأس المسيح هو الله . كل رجل يصلى أو يتنبأ وله علـــى رأسه شيء يشين رأسه . وأما كل امرأة تصلى أو تتنبأ غير مغطـــى تشين رأسها لأنها والمخلوقة شيء واحد بعينه . اذ المرأة ان كانت لا تتغطى فليقصّ شعرها . وان كانت قبيحا بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط . . ." (٤) .

وذكر أن المرأة ليس لها أن تتكلم فى الكنيسة وأن تسأل زوجها فى البيت (٥) .

---

(١) غلاطية ٥ : ٦ .
(٢) غلاطية ٢ : ٧ .
(٣) رسالة بولس أهل أهل فسس ٥ : ١٩ - ٢٠ .
(٤) رسالة بولس الاولى الى أهل كورنثوس ١١ : ٣ - ٧ .
(٥) رسالة بولس الاولى الى أهل كورنثوس ١٤ : ٣٥ .

هذه بعض ما أحدثه بولس شاول في المسيحية من بدع في العقائد والتشريع ، لقد نعى كثيرون على بولس وأعماله من المسيحيين أنفسهم :

بطرس كبير الحواريين : قد تصدى بطرس لدعوة بولس لما فيها من خطر على المؤمنين (١) . وكذلك برنابا بحيث ألف انجيله . (٢)

(١) رسالة بطرس الثانية ٣ : ١٥ - ١٦ .

(٢) انجيل برنابا ١ : ٢ - ٨ .

وقال عنه هـ . ج . ويلـــز :

" وكان القديس بولس من أعظم من أنشأوا المذهب المسيحي وهو لم ير عيسى قط ولا سمعه يبشر بالناس . . . وأوتى هذا الرجل قوة عقليـــة عظيمة كما كان شديد الاهتمام والحمية لحركات زمانه الدينية فتراه على علم عظيم باليهودية والمثرائية وديانة ذلك الزمان التي يعتنقها الاسكندريــة فنقل الى المسيحيين كثيرا من أفكارهم ومصطلح تعبيرهم ولم يأت الا بالقليل فى توسيع أو تنمية فكرة يسوع الأصلية . ولكنه علم الناس أن عيسى لم يكن المسيح الموعود فحسب ولا زعيم اليهود الموعود فقط ، بل ان موته كان تضحية مثـــل ممات الضحايا القديمة المقربة الى الآلهة فى أيام الحضارات البدائية مـــن أجل خلاص البشرية " . (١)

أما ويل ديورانـــت فيقول عنه :

" ولقد أنشأ بولس لاهوتا لا نجد له الا أسانيد غامضة أشد الغموض فى أقوال المسيح ". (٢)

بناء على ما مر لا شك أن بولس هو المؤسس الحقيقي للمسيحيـــة الوضعيـــــــــة .

---

(١) موجز تاريخ العالم / هـ . ج ويلز ترجمة عبد القادر توفيق جاويد ص ١٧٨ مكتبة النهضة .

(٢) قصة الحضارة جـ ٣ ص ٢٦٤ .

المطلب الأول

" التثليث "

الفصل الأول

عقيدة التثليث وأطوارها عند المسيحيين

عقيدة التثليث :

التثليث هو الركن الأول الذى يبنى عليه المسيحيون عقيدتهم .

وقد أوضح امام الحرمين الجوينى عقيدة التثليث عند النصارى بقوله :

" ان النصارى مع اختلاف مللهم ونحلهم مجمعون على التثليث ويتفقون على صرف التثليث على الأقانيم " . (١)

فمن أصلهم أن الجوهر له ثلاثة أقانيم : الوجود والحياة والعلم . ثم الحياة والعلم عندهم ليسا بوصفين زائدين على الموصوف .

ويعبرون عن الأقانيم بالأب والابن والروح القدس . ويعنون بالأب الوجود وبالابن المسيح الذى تدرع به اللاهوت والروح الحياة " . (٢)

---

(١) الأقنوم (HYPOSTASE .) الأصل والجوهر والشخص وقيل أن أفلوطين أول من أدخل هذا اللفظ فى لغة الفلسفة ، ثم استعمله كتاب عصره من المسيحيين / المعجم الفلسفى ، د . صليبا مجلد ١ ص ١١٢ .

(٢) الشامل فى أصول الدين لامام الحرمين الجوينى . تحقيق د . على سامى النشار ص ٥٧٥ - ٥٧٦ - بتصرف منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٦٩م .

وقد حاول فلاسفتهم وعلماءهم تقريب مفهوم التثليث الى عقول النصارى

يقول القديس اغسطين :

" ان الانسان أقرب الخلائق المنظورة شبها بالله . ففي نفس الانسانيـة ذاكرة وعقل وارادة . الذاكرة هي النفس متحلية بحقائق معلومة ، والعقـل هو النفس متعقلة أي متصورة المجردات ، والارادة هي نفس محبة . واننـا نذكر كل قوة من هذه القوى على حدة ، وفي أوقات مختلفة ، ولكننا لا نستخدم احداها دون القوتين الأخريين ، فهي متحدة في جوهر واحد . وثمة صـورة ثانية مأخوذة من أفعال هذه القوى : فان النفس تعلم ذاتها ، وتحب ذاتها ، وعلمها بذاتها ، وان هذه الثلاثة متساوية فيما بينها ، وماهية واحدة ويستـدل بمثال ثالث : أن الادراك الحسي ، بالحواس الظاهرة وبالمخيلة أو الذاكرة يعطينا صورة ثالثة " . (١)

القديس أغسطين يريد بتمثيله هذا أن هذه الأشياء الثلاثة ، ثلاثـة في شيء واحد . ولكن تمثيله بعيد لأن هذه الأشياء في الحقيقة ثلاث صفات لذات واحدة أو ثلاث قوى لذات واحدة ، أما النصارى فيريدون بالأقانيـم ثلاث ذوات مستقلة .

وقد أوضح الامام أبو حامد الغزالي معاني هذه الأسماء أو القـوى في الاحياء : " النفس والروح والقلب والعقل " وجعلها أسامي متعلقة بالانسان وليست خارجة عنه .

---

(١) تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط . يوسف كرم . ص ٣٠ دار المعارف بمصر ١٩٦٥م .

ومن ناحية أخرى ان هذه التقسيمات ليست استقرائية وانما متخيلة ، وباستطاعة كل مفكر ان يجد في الانسان أو في أي كائن آخر مثل هـــــذه التقسيمات تقل جزئياته أو تكثر حسب ادراكه أو مراده .

مثلا الغزالي في " كتاب شرح عجائب القلب " اقتصر على القوى الأربعة في الانسان كما ذكرت وذكر معنيين لكل لفظ من تلك الألفاظ ، ثم ذكـــر أن أكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ وتواردها . (١)

القمص ابراهيم يحاول تحليل سبب التسمية :

" ان الذات والد للنطق فيقال له الآب .

والنطق مولود من الذات فيقال له الابن .

والحياة منبعثة من الذات فيقال لها الروح القدس .

فالله الآب قائم بذاته ناطق بخاصية الابن الذي هو النطق ، حي بخاصية الحياة التي هي روح القدس .

والله الابن قائم بخاصية الذات الذي هو الآب ، ناطق بخاصيـــة النطق الذي هو الابن حي بخاصيته التي هي الحياة ، وان هذا هو القـــول بالأب والابن والروح القدس الاله الواحد" . (٢)

ويحاول الأب بولس الياس اليسوعي توضيح سر الثالوث والدفاع عنه قائلا :

---

(١) احياء علوم الدين / الامام أبي حامد الغزالي جـ ٣ ص ٣ - دار المعرفة بيــــروت .

(٢) الله واحد أم ثالوث محمد مجدي مرجان ص ٩ - ١٠ .

" من الناس من يقولون : يا ترى اله واحد فى ثلاثة ، فى ثلاثة أقانيم أوليس فى تعدد الأقانيم انتقاص لقدر الله ؟ أوليس من الأفضل أن يقال الله أحد وحسب ؟ .

لكننا اذا اطلعنا على كنه الله لا يسعنا الا القول بالتثليث ، وكنه الله محبة ولا يمكن الا أن يكون محبة ليكون الله سعيدا ، فالمحبة هى مصدر سعادة الله ، ومن طبع المحبة أن تفيض وتنتشر على شخص آخر كفيضان الماء وانتشار النور فهى اذن تفترض شخصين على الأقل يتحابان ، وتفترض مع ذلك وحدة تامة بينهما فيكون الله سعيدا - ولا معنى لاله غير سعيد والا انتفت عنه الألوهية - كان عليه أن يهب ذاته شخصا آخر يجد فيه سعادته ومنتهى رغباته ، ويكون بالتالى صورة ناطقة له ، ولهذا ولد الله الابن من الأزل نتيجة لحبه اياه ، ووهبه ذاته ، ووجد فيه سعادته ومنتهى رغباته ، وثمرة هذه المحبة المتبادلة بين الأب والابن كانت الروح القدس ، هو الحب اذ يجعل ثالوثا واحدا .

ولا يصح أن يكون هذا الكائن الذى حبس الله الأب محبته عليه الا الابن . ولو كان غير الابن ، ولو كان خليقة محدودة ، بشرا أو ملاكا لكان الله بحاجة الى من دونه كمالا ، وعدّ ذلك نقصا فى الله ، والله منزه عن النقص فتحتم اذا على الله والحالة هذه أن يحبس محبته على ذاته فيجد فيها سعادته لهذا يقول بولس الرسول : ان الابن هو صورة الله الغير المنظور وبكر كل خلق .

ليس الله اذا كائنا تائها فى الفضاء ، منعزلا فى السماء ، لكنه أسرة مؤلفة من أقانيم ثلاثة تسودها المحبة وتفيض منها على الكون برائته ، وهكذا يمكننا أن

نقول ان كنه الله يفرض هذا التثليث " .(١)

هذه هي بعض أدلتهم العقلية التي استدلوا بها على عقيدة التثليث . وننتقل الآن الى عرض بعض أدلتهم النقلية من كتابهم المقدس لنرى هل تنتج حقيقة عقيدة التثليث :

قال يوحنا في رسالته الاولى :

" فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة :

الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد .

والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة :

الروح والماء والدم والثلاثة في الواحد " .(٢)

قال متى في ختام انجيلـــــه :

" فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس ".(٣)

هذا هو التثليث عند النصارى عقلا ونقلا ، ويقولون ان هذه الأقانيــم الثلاثة ليست مجرد أوصاف لمسمى واحد وانما لكل واحد حقائق ذاتية . يقــول محمد مجدي مرجان نقلاعن يس منصور :

---

(١) مقارنة الأديان ـ المسيحية ـ د . احمد شلبي ص١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) رسالة يوحنا الاولى ٥ : ٦ - ٩ .

(٣) انجيل متى ٢٨ : ١٩ .

"ان الأقانيم ليست مجرد أسماء تطلق على الله أو مجرد صفـــات ينعت بها بل ثلاث شخصيات متميزة غير منفصلة متســاوية فائقة عن التصور". (١)

اذا فكل واحد من هذه الثلاثة حقيقة ذاتية والحقيقة لابد له من عمل فما حقيقة كل ووظيفته ؟ .

أولا : حقيقـــــة الأب :

الأب هو الأقنوم الأول وسمى أبا لاعتقادهم أن النطق أو الكلمة تولدت منه وبذلك أصبح أبا مستدلين بنصوص مطلقة غير مقيدة من كتابهم المقدس مثل قول متى :

" اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس". (٢)

وما جاء في رسالة بولس الأولى الى أهل كورنثوس

" ... لكن لنا اله واحد الأب الذى منه جميع الأشياء ونحن له .." (٣)

وجاء في قانون الايمان : " نؤمن بالله الواحد الآب مالك كل شــىء، وصانع مايرى وما لا يرى ...". (٤)

ثانيا : حقيقة الابـــــن :

الابن هو الأقنوم الثاني طبعا ووضعا عندهم ، وهو النطق أو الكلمـــة

---

(١) الله واحد أم ثالوث محمد مجدى مرجان ص ١١ .

(٢) متى ٢٨ : ١٩ .

(٣) كورنثوس الاولى ٨ : ٦ .

(٤) الملل والنحل للشهرستاني تحقيق محمد سيد كيلاني ج ١ ص ٢٢٢ .

المولودة من الآب كما جاء في قانون الايمان " نومن بالله الواحد الأب . . . وبالابن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها ، الــذى ولد من أبيه قبل العوالم كلها ، وليس بمصنوع لله حق من اله حق ، من جوهر أبيه الذى بيده أتقنت العوالم" . (١)

وهذا ما أشار اليه يوحنا فى أول انجيله :

" فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله . . . والكلمــة صار جسدا وحل بيننا ورأيناه مجدة كما لواحد من الآب مملوء نعمة وحقا . ." (٢) ، يعنى بالكلمة المسيح .

وللأقنوم الثانى أسماء وألقاب منها :

١ - يســــــوع :

ومعناه المخلص ، أى الذى يخلصهم من الخطايا والظلم لأن اليهود كانوا يتطلعون الى منقذ ومخلص ، خاطب الملاك يوسف النجار عندما أراد أن يفارق خطيبته مريم لظهور علاقة الحمل عليها : " . . . يا يوســف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك ، لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد ابنا تدعو اسمه يسوع ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم " . (٣)

٢ - عمانوئيــــــل :

أى الله معنا :

هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعون اسمه عمانوئيل الــذى تفسيــره

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى تحقيق محمد سيد كيلانى ج ١ ص ٢٢٣ .
(٢) لوقا ١ : ١ .
(٣) متى ١ : ٢٠ - ٢١ .

اللـــه معنــــــــا" .(١)

٣ - ابن الانســـــان :

لعل هذا هو أحب الألقاب لديه وكان يسمى به نفسه كثيرا :

" ولما رأى يسوع جموعا كثيرة حوله أمر بالذهاب الى العبر فتقدم كاتب وقال له يا معلم أتبعك أينما تمضى فقال له يسوع للثعالب أوجرة وللطيور السماء أوكار ،وأما ابن الانسان فليس له أين يسند رأسه" .(٢)

٤ - ابـــن داود :

واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمنـــى ياسيد يا ابن داود" .(٣)

٥ - معلـــــــم :

وكان يدعى كثيرا معلم :

" وقال واحد من الجمع يا معلم قل لأخى أن يقاسمنى الميراث(٤)

٦ - كلمـــــة اللـــه :

استعمل القرآن الكريم والانجيل هذا اللفظ ،وقد ذهب الناس فـــى تفسيره مذاهب متعددة.قال تعالى :

---

(١) متى ١ : ٢٤-٢٥ .

(٢) " ٨ : ٢١ .

(٣) " ١٥ : ٢٣ .

(٤) لوقا ١٢ : ١٣ .

" ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم " .(١)

والانجيل " فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ... " .(٢)

٧ - المسيح :

معناه الممسوح بزيت البركة على عادة بنى اسرائيل كانوا يمسحون كل من يتولى منصبا مهما بالأخص المناصب الدينية فيمسحونه بالزيت فيسمى مسيحا . وقد استعمل القرآن الكريم والانجيل هذه الكلمة .

ففى القرآن الكريم قوله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) .(٣)

الانجيل : " وكان رجل فى أرشليم اسمه سمعان ، وهذا الرجل كان بارا تقيا ينتظر تعزية اسرائيل والروح القدس كان عليه وكان قد أوحى اليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب " .(٤)

٨ : عيسى :

انفرد القرآن الكريم بهذه التسمية ، وهذه الكلمة ليست عربية كما نقل ابن منظور عن الجوهرى : " عيسى اسم عبرانى أو سريانى " .(٥)
قال تعالى : (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) .(٦)

---

(١) سورة آل عمران آية ٤٥ .
(٢) يوحنا ١ : ١ .
(٣) سورة المائدة آية ٧٢ .
(٤) لوقا ٢ : ٢٦ .
(٥) لسان العرب جـ ٦ ص ١٥٣ .
(٦) سورة البقرة آية ٨٧ .

ثالثـــا : حقيقة روح القدس :

روح القدس يحتل المرتبة الثالثة حسب ترتيب قانون الايمان :

" نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شئ" ...

وبالابن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد ...

ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذى يخرج من أبيه " . (١)

يقول الأستاذ يس منصور فى توضيح هذا المعنى :

" ان الروح القدس هو الأقنوم الثالث فى اللاهوت وهو ليس مجرد تأثيـــر أو صفة أو قوة بل هو ذات حقيقى ، وشخص حى ، وأقنوم متميز . ولكنه غير منفصل وهو وحدة أقنومية غير أقنوم الأب غير أقنوم الابن ومساو لهما فى السلطـــان والمقام ومشترك وإياهما فى جوهر واحد ولا هوت واحد" . (٢)

واستدلوا ببعض الأدلة من العهدين وان كانت لا تدل على مرادهم :

من العهـــد القديـــــم :

" روح الله صنعنى ونسمة القدير أحيتنى" . (٣)

مـــن العهـــد الجديـــد :

" فاذهبوا وتلمذوا الناس باسم الأب والابن والروح القدس" .

---

(١) الملل والنحل ص ٢٢٣ .

(٢) الله واحد أم ثالوث - محمد مجدى مرجان ص ١١٦ .

(٣) سفر أيوب ٣٣ : ٤ .

وقول متى حينما عمّد يوحنا المسيح فى نهر الأردن :

" واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة آتيا عليـــه ، وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت " . (١)

بناء على هذه الأدلة فالروح القدس عند هم اله له تصرفات وأعمـــال مثل الخلق والنزول والصعود .

---

(١) متى ٣ : ١٦ - ١٧ .

وظائف الثالوث :

قد عرفنا فيما مضى التقسيمات الثلاثية من أب الى ابن فروح قدس . وزعموا أن كل واحد من هذه الثلاثة له ذات وشخصية حقيقية ، وقد قسموا بينهم الأعمال والوظائف حيث يبقى كل اله محصورا فى دائرته لا يمكن له أن يتعداها الى ما سواها .

فالله الأب جعلوه مصدر العدل .

والله الابن جعلوه مصدر الرحمة .

والله الروح القدس جعلوه مصدر النعمة .

والله الاب ينسب اليه الخلق والتبني والدعوة ، أما الله الابن فينسب اليه فداء البشرية وغفران الخطايا والذنوب ، أما الروح القدس فينسب اليه منح الميلاد الثاني (١) والحياة الطاهرة للبشر وتقديس النفوس ...

يقول القس توفيق جيد " ان عملية خلاص الانسان التى هى قضية التاريخ الكبرى من بدء الزمان ، هذه العملية تفترض حاكما وقاضيا ، وتتطلب مخلصا وفاديا ، وتستلزم مقدسا ومحييا . انها تفترض حاكما وقاضيا أصدر حكمه بموت الانسان الخاطئ وهلاكه ، ومن يكون ذلك الحاكم القاضى سوى الأقنوم الأول فى اللاهوت الله الأب ، وتتطلب مخلصا وفاديا يرفع الحكم عن الانسان الشقى ، ومن يكون ذلك المخلص الفادى سوى كائن الهى مثله ، ذلك الكائن هو الأقنوم

---

(١) الميلاد الثانى هو الايمان والاعتقاد ببنوة المسيح لله ليستحق به كفارة المسيح لذنوبه وخطاياه .

الثانى فى اللاهوت أالله الابن ، ثم ان عملية الخلاص تستلزم مقدسا ومحييـــا ، محييا يخلق من الانسان الخاطئ انسانا جديدا فى البر وقداسة الحق ، ومقدسا يعيد للانسان الفاسد صورة القداسة المفقودة . ومن يكون ذلك المقدس المحيى سوى كائن الهى قادر على كل شئ وهو الأقنوم الثالث فى اللاهوت أى روح القدس.(١)

من هذه الأقوال ، فالله الأب هو الحاكم والقاضى الذى يحكم بالتدمير والهلاك . والابن هو الوسيط والقائم بتخليص الانسان من ويلات حكـــم الأب وقضائه وأن الروح القدس هو الذى يقدس الأشقياء(٢) ويحى الهلكى .

وعلى هذا التقسيم أيضا قسموا العبادة بينهم ، حيث اذا تأملنا صيغة(٣) صلاتهم التى يرتلونها فى الصلوات لاتضح لنا الأمر : " أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك " (توسل الى الأب مصدر العدل) .

" ليأت ملكوتك " (توسل الى الابن مصدر الرحمه) .

" لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض " (توسل الى الروح القدس مصدر التقديس) .

" خبزنا الذى للغد أعطنا اليوم " (توسل الى الأب)

" ولا تدخلنا فى تجربة نجنا من الشرير " (توسل الى الابن)

وباسم هذا الثالوث يقوم آباء الكنيسة بتوزيع البركات قائلين :

" نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم ".

---

(١) الله واحد أم ثالوث محمد مجدى مرجان ص ٢٧ - ٢٨ بتصرف .

(٢) يطهرهم من الذنوب .

(٣) صيغة الصلاة فى انجيل لوقا ١١ : ٢ - ٤ .

ويشرح يس منصور هذه البركة الثلاثية بقوله :

" ان الله الأب يظهر محبته للشعب المسيحي ويحرسهم وربنا المسيح يظهر نعمته ويرحمهم ، والروح القدس يظهر شركته ويمنحهم سلاما " .(١)

فما على الانسان الا أن يدرس ويعرف جيدا اختصاص كل اله ثم يتوجه الى الاله الذي بيده مقاليد ذلك الأمر وان أخطأ وتوجه الى اله غير المختص فهو كضارب في حديد بارد ، وقد يكسب لعنة الآلهة :

لعنة الاله الذي سلب منه حقه وصرفه الى غيره .

ولعنة الاله الذي توجه اليه خطأ لأنه كلفه بما لا طاقة له به ولا علم له به .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٠ .

استنتـــــــــــــاج :

نستنتج فيما تقدم أن النصارى يعتقدون فى آلهة ثلاثة بدليـــــل " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس". (١)

لقد ركبوا مرتقى صعبا وتكلفوا فى توحيد الثلاثة رغم ما فى العهـــد القديم من وحدانية الله تعالى ،وتصريح المسيح " ماجئت لأنقض الناموس والأنبيـــا" ....".

" انظروا الآن . أنا أنا هو وليس اله معى". (٢)

وزعموا أن وحدانية الله سبحانه وتعالى المطلقة كفر وانتقاص بالذات الالهيـة وأن التثليث هو الكمال لوجود المحبة والسعادة بين أفراد الأسرة الالهيــة ، اذ لا يتصور اله بدون محبة وسعادة . وعلى هذا الأساس فكل من لا يؤمن بالتثليث فهو كافر غير مؤمن لأنه جرد الله سبحانه وتعالى من المحبـــــة والسعادة ،ومن كان ذلك شأنه فهو كافر .

---

(١) متى ٢٨ : ١٩ .

(٢) سفر التثنية ٣٢ : ٣٩ .

أطـوار عقيـدة التثليـث عنـد المسيحيـين

ان دين المسيح النازل من عند الله سبحانه وتعالى دين توحيـد وليس دين تثليث ، ولكن التثليث من اختراع آباء الكنيسة وعلى رأسهم بولس وقرارات المجامع المسكونية .

فكـرة المجامـع :

ان فكرة المجامع وجدت منذ فجر المسيحية كان التلاميذ يجتمعـون لبحث ما جد من الأمور بعد رفع المسيح عليه السلام . وأول ما حدث من ذلك النوع كان سنة تسع وأربعين في أرشليم عندما اختلف برنابا وبولس مـع المدعوين في أنطاكية في مسألة الختان فكونوا وفدا من برنابا وبولس لاستفتـاء الشيوخ في أرشليم ، فاجتمعوا بحثا عن ذلك . (١)

والمجامـع تنقسم الى ثلاثـة أقسـام :

١ - مجامع عامة ويقال لها مسكونية .

٢ - مجامع ملية أي خاصة بطائفة دون غيرها .

٣ - مجامع اقليمية : خاصة بأقليم مخصوص . (٢)

والذي يهمنا هنا هو المجامع المسكونية لأن فيها تقررت عقيدة التثليث .
وأول من سن المجامع العامة المسكونية في المسيحية هو الأمبراطور قسطنطين .

---

(١) أعمال الرسل ١٥ : ١ - ١٢ .

(٢) محاضرات في النصرانية ص ١٤٤ .

قسطنطيـــن والمسيحيـــــــة :

ان قسطنطين لم ينشأ مسيحيا ، ولكن نظرته الفاحصة وحنكته السياسية جعلتاه يستغل المسيحية وسيلة لتحقيق مطامعه الامبراطورية .

يقول ويل ديورنت " وكان قسطنطين يأمل أن يكون ملكا مطلق السلطان وهذا النوع من الحكم يفيد لا محالة من تأييد الدين ، وقد بدا له أن النظام الكهنوتي وسلطان الكنيسة الدنيوى يقيمان نظاما روحيا يناسب نظام الملكيـــة ولعل هذا النظام العجيب بما فيه من أساقفة وقساوسة يصبح أداة لتهدئة البلاد وتوحيدها وحكمها " . (١)

الأسباب التى هيئت فكرة مصالحة النصارى هو أن قسطنطين الابن غير الشرعى لقسطنطيوس كلور من هيلانة خادمة احدى الحانات فى بيثينيا بآسيا الصغرى فقد تأثر باتجاه أبيه الذي كان يعطف على المسيحيين ، وكانت الأم أيضًا مسيحية (٢) وتأثر من المسيحيين بما يلى :-

- سمو أخلاق المسيحيين بالنسبة الى أخلاق الوثنيين .
- شجاعة المسيحيين وعدم زعزعة إيمانهم طوال قرون الاضطهاد .
- فتور الوثنيين نحو معبوداتهم ، ووجـــود خواء روحي .
- " نصره المبين على منافسه الشديد الشكيمة فى الشعوب المسمـــى بـ " مكسينس " فى موقعة جسر ملفيوس الشهيرة لسنة ٣١٢ تحـــت لواء المسيحيين بعدما استغاث باله المسيحيين . وأنه رأى صليبا

---

(١) قصة الحضارة جـ ٣ م ٣ ص ٣٨٨ .

(٢) قصة الحضارة جـ ٣ مجلد ٣ ص ٣٨٢ .

مضيئا في السماء وبكتابة واضحة " بهذه العلامة سوف تنتصر " . (١)

هذه هي بعض الأسباب الرئيسية التي جعلت الامبراطور قسطنطين يصالح المسيحية .

وبقيت نقطة . هل تنصّر قسطنطين فعلا وعمّد على أيدى القسس ؟ ان معطيات التاريخ تجعلني أقول كما قلت من قبل إن قسطنطين اتخذ المسيحية وسيلة لا غاية للأسباب الآتية :

- " قتله ابنه كريسبوس (CRISPUS) وزوجته فوستا (FAUSTA) (٢) يجعلنا نقول انه ما تغذى من روح المسيحية السمحاء .
- نص الخطاب الذى أرسله قسطنطين الى أريوس وبطريرك الاسكندرية عندما شب بينهما النزاع في حقيقة المسيح عليه السلام هل هو خالق أم مخلوق ، في مدينة الاسكندرية :

" لقد اقترحت أن أرد جميع آراء الناس في الله الى صورة واحدة لأني قوى الاعتقاد بأني ان استطعت أن أوحد آراءهم في هذا الموضوع سهل عليّ كثيرا تصريف شئون العامة . ولكن مع الأسف الشديد أسمع أن بينكما من الخلاف أكثر مما كان قائما في افريقية من وقت قريب . ويبدو لي أن سبب هذا الخلاف بينكما صغير تافه غير جدير بأن يثير هذا النزاع الشديد ، فأنت يا الكسندر تريد أن تعرف رأى قساوستك في احدى النقاط القانونية في جزء من السؤال هو في ذاته عديم الأهمية . وأما أنت يا أريوس فقد كان الواجب عليك ، اذا كانت لديك أفكار من هذا القبيل ،

HISTOIRE DES CONCILES PAGE . 13 . (٢) (١)

أن تظل صامتا . . . ولم يكن ثمة حاجة الى اثارة هذه المسائل أمـــام الجماهير . . لأنها مسائل لا يثيرها الا من ليس لديهم عمل يشغلون بهـــا أنفسهم ولا يرجى منها الا أن تزيـد عقول الناس حدة . تلك أعمال سخيفة لا تليق الا بالأطفال العديمى التجربة لا برجال الدين أو العقلاء من الناس". (١)

هذا هو نص الرسالة أوردته كاملا لنعرف موقف قسطنطين جليا ، فهـــو سياسى قبل كل شئ لا يهمه الانحراف فى العقائد قدر ما يهمه استمـــرار امبراطوريته .

الا وهو أسير الفراش بعدما أيقن أنه لا محالة ميت " ولما اشتد عليه المرض استدعى قسا ليجرى له مراسم التعميد المقدس الذى أخره عمدا الى تلك الساعة ، وكان يرجو أن يطهره هذا التعميد مما ارتكبه من الخطايا فـــى حياته المزدحمة بالأعمال ، ثم خلع الحاكم المجهد الأثواب الملكية الأرجوانيـــة وارتدى الثوب الأبيض ثوب المسيحى الحديث التنصر وأسلم الروح". (٢)

هذا هو قسطنطين الذى كان مع كل الاتجاهات ليحافظ على استتبـــاب الأمن فى مملكتـــه .

---

(١) قصة الحضارة جـ٣ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ .
(٢) قصة الحضارة ص ٤٠٢ .

مجمـــع نيقيـــــة

٢٠ مايو ٣٢٥ م - ١٩ يونيو ٣٢٥ م (١)

سبـــب الانعقـــــاد :

وهو ما يسميه النصارى بالبدعة الأريوسية أو الالحاد الأريوســـى ، وهو أنه بعد ما هدأ الجو للمسيحيين ورفع عنهم الاضطهاد فى زمن قسطنطين وكان قد اعتنق المسيحية خلق كثير من مختلف الملل والنحل ، حاول البعــض التوفيق بين الوثنية والتوحيد ، وقام بسبب ذلك مسألة خطيرة وهى : هل المسيح عليه السلام بشر رسول أم اله أو ابن اله ؟ وكان فى الاسكندرية (عاصمة الفلسفة والعلم فى الشرق) قطبا هذه النظرية : الاسكندر بطريـرك كنيسة الاسكندرية يتزعم ألوهية المسيح ، وأريوس يقول " ان الأب وحده اللـــه الفرد الصمد والابن مخلوق ومصنوع وقد كان الأب اذ لم يكن الابن " . (٢)

وكان على مذهب أريوس خلق كثير فى الاسكندرية نفسها وكنيسة أسيوط وفلسطين ومقدونية وقسطنطينية " . (٣)

وأراد بطريرك الاسكندرية أن يقنع أريوس بالعدول عن رأيه فلما لم يفلح زعم أنــه " . . . رأى رؤيا فى الليل أن رب المجد ظهر له بشكل غلام عمره اثنتا عشــرة

---

(١) تاريخ الكنيسة القبطية ، الأنبا الكسند اسكندر مطران أسيوط .

(٢) هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم الجوزيـــــــة ص ١٧١ ، من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ١٣٩٦ هـ .

(٣) محاضرات فى النصرانية / الشيخ أبوزهرة ص ١٤٨ .

سنة ، وكان متصفا بمجد عظيم لابسا ثوبا أبيض ممزقا من طوقه الى أسفل فسأله البطريرك قائلا : من هو يارب الذى مزق ثوبك ؟ فقال له : أريوس ، ومن ثم أوصى أرشلا واسكندر كاهنيه بأن لا يقبلاه فى الاشتراك بالكنائس" . (١)

ولما استفحل الأمر وأدرك قسطنطين خطورة الأمر على أمن الدولة بعث الشيخ " هوسيوس" أسقف قرطبة فى اسبانيا برسالة (٢) الى الاسكندرية يرجو فيهما زعماء الكنيسة فض هذا الاشكال ابقاء على وحدة المسيحية ، ولما عاد الأسقف الى الامبراطور ، أبلغه أن المسألة خطيرة ، وأقنعه بعقد مجمع الأساقفة لفض هذا النزاع ، وغيره من أسباب الخلاف " . (٣)

وبذلك وجه قسطنطين دعوة الى بطاركة وأساقفة الأمصار لمجمع مسكونى فى نيقية بآسيا الصغرى فاجتمعوا سنة ٣٢٥ م (ثلاثمائة وخمس وعشرين سنة) فى المدينة المذكورة ، ووصف ابن تيمية رحمه الله المجمع :

" فاجتمع فى مدينة نيقية ألفان وثمانية وأربعون أسقفا (٢٠٤٨) وكانوا مختلفى الآراء مختلفى الأديان . فمنهم من يقول المسيح وأمه مريم الهان من دون الله . وقد تعنى الآية الكريمة هذه الفرقة (واذ قال الله يعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله) . (٤)

---

(١) تاريخ الكنيسة القبطية (المعروف بموجز المقال) الشماس فرج جرجس جـ ٢ ص ٣٦ - مطبعة المحيط - الفجالة ١٩١٧م .

(٢) قد ورد نص الرسالة كاملا فى ص ٩٣ - ٩٤ .

(٣) فجر المسيحية ص ١٤٩ .

(٤) سورة المائدة آية ١١٦ .

ومنهم من كان يقول : أن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة نار ، فلم تنقص الاولى لايقاد الثانية منها ، وهى مقالة " سبارينون" وأشياعه .

ومنهم من كان يقول : لم تحبل مريم لتسعة أشهر ، وانما مرّ نور فى بطن مريم كما يمر الماء فى الميزاب ، لأن " كلمة الله" دخلت من أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها وهى مقالة " أليان" وأشياعه .

ومنهم من كان يقول : ان المسيح انسان خلق من اللاهوت كواحد منا فى جوهره وان ابتدأ الابن من مريم ، وأنه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الانسى صحبته النعمة فحلت فيه بالمحبة والمشيئة ، فلذلك سمي " ابن الله" ويقولون : ان الله جوهر واحد وأقنوم واحد يسمونه بثلاثة أسماء ، ولا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس ، وهى مقالة " بولس الشمشاطى" بطريرك أنطاكية وأشياعه وهم البوليانيون .

وقائلون بثلاثة آلهة ، لم يزل صالح وطالح وعدل بينهما . وهى مقالة " مرقيون" وأشياعه وزعموا أن مرقيون هو رئيس الحواريين وأنكروا " بطرس" .

وفرقة تقول : ربنا هو المسيح ، وهي مقالة بولس ، ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا (٣١٨) .

قال : فلما سمع قسطنطين الملك مقالتهم ، عجب من ذلك وأخلى لهم دارا وتقدم لهم بالاكرام والضيافة ، وأمرهم أن يتناظروا فيما بينهم لينظر من معه الحق فيتبعه .

واتفق منهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا على دين واحد ورأي واحـــد ، فناظروا بقية الأساقفة المختلفين فأفلحوا عليهم حججهم ..." .(١)

وانحاز الملك الى الثلاثمائة وثمانية عشر القائلين بألوهية المسيح وانفرد بهم في اجتماع خاص : " وصنع الملك لثلا ثمائة والثمانية عشر أسقفا مجلسا خاصا عظيما ، وجلس في وسطه ، وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعها اليهم قائـــلا : قد سلطتكم اليوم على المملكة لتصنعوا ما بدا لكم ، لتصنعوا ماينبغي لكم مما فيه قوام الدين وصلاح المؤمنين . فباركوا الملك وقلدوه سيفه وقالوا له : أظهـــر دين النصرانية وذب عنه " .(٢)

وكان المجمع تحت رئاسة الكسندر بطريك الاسكندرية ، وبطريرك الأنطاكية واسقف بيت المقدس .

قـــرارات المجمـــــع :

ان المجمع اتخذ قرارات خطيرة عقدية وتشريعية :

أولا : قانون الايمان كما قرره مجمع نيقية :

" نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء ، وصانع ما يرى وما لا يـــرى وبالابن الواحد يسوع المسيح ، ابن الله الواحد ، بكر الخلائق كلها ، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها ، وليس بمصنوع ، اله حق من اله حق من جوهر أبيـــه الذي بيده أتقنت العوالم ، وخلق كل شيء من أجلنا ، ومن أجل معشر النـــاس ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء . وتجسد من روح القدس وصار انسانا ، وحبل

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / شيخ الاسلام ابن تيمية جـ ٣ ص ٢٢ - ٢٣ - مطابع المجد التجارية .

(٢) المرجع السابق جـ ٣ ص ٢٣ - ٢٤ .

به ، ولد من مريم البتول وقتل وصلب أيام بيلاطس ، ودفن ، ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى بين الأموات والاحياء" . (١)

٢ - وقد أصدر المجمع مرسوما امبراطوريا يحذر كل من يخالف ذلك الميثاق . " والجامعة المقدسة الكنيسة الرسولية تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجودا فيه ، وأنه لم يوجد قبل أن يولد ، وأنه وجد من لا شيء أو من يقول : ان الابن وجد من مادة أوجوهر غير جوهر الآب ، وكل من يؤمن أنه خلق ، أو من يقول انه قابل للتغير" . (٢)

وضعوا أربعين كتابا للملك فيها السنن والشرائع وفيها ما يصلح أن يعمل به الأساقفة وما يصلح للملك أن يعمل بما فيها" . (٣)

٣ - حكم على أريوس باللعنة والحرمان ونفيه من الامبراطورية ومن تبعه وتحريم جميع كتبه ، وجعل اخفاء أي كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالاعدام" . (٤)

٤ - أمروا بحرق وابادة كل الكتب المخالفة .

هذه هي بعض القرارات التي تمس موضوعنا ، الا أنها غير سليمة من النقد ، لخطورتها على مستقبل الدين .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ٢٢٣ .

(٢) المسيحية . د . احمد شلبي ص ١٤٥ - نقلا عن تاريخ الاقباط .

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ ٣ ص ٢٤ .

(٤) قصة الحضارة جـ ٣ ص ٣٩٦ .

النقـد الموجـه الـى المجمـع وقراراتـه :

ان الجمع الغفير : ألفين وثمانمائة وأربعين شخصا باختلاف معتقداتهم؛ لا يتصور أن يجتمعوا على رأي واحد ، ولكن المعقول أن يكون الرأي للغالبية ، وتدخل الأمبراطور المجمع وصدارته إياه غير لائق ثم اختياره لنفسه مذهب ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا وهو لا يستطيع التمييز بين المعتقدات الدينية : السقيمة والصحيحة ، أمر غير جائز .

ولم يكن ذلك العدد هو الغالب كما ذكر الشيخ أبو زهرة عن ابن البطريق " أن أريوس لما اجتمع بهم وألقى بدعوته ونحلته اليهم انضم الى آرائه أكثر من سبعمائة أسقف " . (١)

ولماذا لم ينصر قسطنطين الأريوسية ؟ وقد كانت غالبية الكنائس تتبعها: كنيسة أسيوط ونيقوميدية وفلسطين وأنصار كثيرون في الاسكندرية . والأسباب التي نتلمسها في انحياز الملك لمذهب تأليه المسيح تتلخص في الآتي :

أولا :

الاسكندر بطريرك الاسكندرية -كان رئيس المجمع ،والاسكندرية هي عاصمة الفلسفة الأفلوطينية الحديثة المثلثة ولها وزن لا يستهان به سياسيا وثقافيا .

ثانيا :

بطاركة روما كانوا من ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفا الذين قرروا مبدأ التثليث

---

(١) محاضرات في النصرانية / الامام محمد أبوزهرة ط ٥ ص ١٥٢ .

وروما وثنية لذلك اختاروا ما يوافق مذهبهم القديم . وكذلك الامبراطــــور، كان يرى مثل قومه عبادة الاباطرة والأبطال وظواهر الطبيعة ، والمسيح لكونــه فعل الخوارق اتخذوه معبودا والها ، وكان ذلك يرضي نزعة تأليه الأبطــال عندهــم .

ثالثــــا :

" وهوسيوس " الذي أوحى اليه فكرة المجمع كان من المناوئين للأريوسية .

ونلاحظ أن الذين كانوا يعضدون أريوس هم أساقفة الشرق مهــــد النبوات والتوحيد، والمشرقيون هم الذين رفضوا بولس كما يقول ذلك في احدى رسائلـــه .(١)

قراره . لعن ونفي أريوس وابادة كتبه وجميع الكتب المناوئة عمل غير عادل ، لعله فعل هذا لما رأى من سهولة اقتناع الناس بعقيدة التوحيد واقبال الناس على أريوس . والقرار هذا مخالف لمرسوم ميلان سنة ثلاثمائة وثلاث عشرة ميلادية بعد فوز قسطنطين على منافسة مكسينس في موقعة جسر ملفيوس ، وهذا المرسوم يقضي "بحرية الأديان ولا يجبر أحد على اعتناق مذهب معين والأمر متروك لما يرضى ضمير الشخص" .(٢)

يقول "أدولف هرناك (ADOLF HARNACK) عن مجمع نيقية " مما لا شك فيه أن هوسيوس مارس نفوذا هاما في المجمع ، فعلى رغم من أن الامبراطور أطلق

---

(١) رسالة بولس الثانية الى تيموثاوس ١ : ١٥ .

(٢) HISTOIRE DES CONCILES PAGE 13 .

يد المجتمعين في أول الأمر ، الا أنه ما لبث أن وضع نهاية للمجادلات الخاصة ثم تدخل بالقوة في اللحظة الحاسمة واتخذ صفة عالم اللاهوت حين فسر بنفسه الصيغة التي يجب أن يوافق عليها المجمع " . (١)

كما علمت فيما مر أن قسطنطين لم يجر عليه مراسم التعميد الا على فراش الموت أى بعد المجمع باثنتي عشرة سنة .

موقف الموحدين من قرارات مجمع نيقية :

لم يصمت الموحدين على هذه القرارات ، بل أصروا على رأيهم ، وكانوا يتحينون الفرص لاعلاء كلمة التوحيد ، ولم يزالوا حتى وجدوا ثقة قسطنطين وعطفه وذلك سنة ثلاثمائة وثمان وعشرين (٣٢٨ م) فأمر بعودة أريوس من المنفى وأشياعه الى كنائسهم ، ولعل ذلك كان مرتبطا بتحول قسطنطين عاصمة ملكه الى قسطنطين ، المدينة التي بناها وسماها بنفسه في الشرق . وفي ذلك الحين كان على كرسي كنيسة الاسكندرية ، أثناسيوس تلميذ الاسكندر بعد وفاته . وكان ذلك التلميذ شديد الشكيمة والتعصب لرأى أستاذه الاسكندر . وأثناسيوس هذا لا يقل شأنا عن بولس ضد المسيحية ، ولا نستغرب اذا علمنا تاريخ حياته .

تقول المصادر المسيحية : أن اثناسيوس ولد في الاسكندرية سنة ٢٩٥ م من أبوين وثنيين ، وتربى في مكتب الاسكندرى مع أولاد النصارى ، وأجاد اللغة اليونانية كتابة وقراءة ، وحدث بينما كان تلاميذ المكتب يلعبون ويقرءون أراد

---

(١) طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون .
أحمد عبد الوهاب ص ١٨ من كتاب . HISTORY OF DOGMA P. 20

أثناسيوس أن يشاركهم فرفضوا لوثنيته ، فأظهر التنصر ولحب معهم ، وقامـــوا بتمثيلية دينية وجعلوا اثناسيوس اسقفا عليهم فأجاد تمثيل دوره . ولما مات والده قامت أمه بتربيته ، وكانت رئيسة عبدة الأوثان .

ومن موءلفاته : " الدفاع عن الايمان الجسامعي " و " تجسد الابن الكلمة" وهما يبحثان في موضوع واحد ، وكان عمره آنذاك خمسة وعشرين سنة . وقد اعترض على توليه كرسي كنيسة الاسكندرية خمسة وثلاثون أسقفا من مختلف محافظات مصر[1].

---

(١) طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون / احمد عبد الوهاب ص ٢١ - ٢٢ بتصرف .

مجمــع الصــــور سنة ٣٣٥م :

بعدما أذن الامبراطور بعودة الأريوسيين ، وفى ذلك الوقت كــان أثناسيوس بطريكا على الاسكندرية ، فاشتد النزاع بينه وبين الأريوسيين فــى ألوهية المسيح ، وأمر الامبراطور بعقد مجمع فى صور وأمر اثناسيوس بالحضـور وكان الغالبية فى المجمع موحدين ، واحتجوا على قرارات نيقية " فاحتج عليهم أثناسيوس ، فوثبوا عليه وضربوه حتى كاد أن يقتل ، فخلصه من أيديهم ابن اخت قسطنطين ".(١)

وأخيرا أصدر المجتمعون قراراتهم بخلع أثناسيوس من منصبه ، وأعـدوا العدة لدفن قرارات مجمع نيقية . وتم نفى أثناسيوس الى تريفس فى جنوب غربـى فرنســا" .(٢)

ومما يؤكد ذلك أن المؤرخ ليسيبوس (E U S E B E) صديق قسطنطين كان أريوسيا وهو الذى عمد الامبراطور على فراش موته سنة ٣٣٧ م(٣) اذا فقد عمد قسطنطين على المذهب الأريوسى لأن معمده كان أريوسيا .

وبقى أثناسيوس فى منفاه حتى موت قسطنطين فقسم البلاد على أولاده الثلاثة : قسطنس الذى تولى الأقاليم الشرقية كلها ، وقسطنطينوس الذى اختـص بايطاليا وافريقيا ، ثم قسطنطين الصغير الذى تولى فرنسا واسبانيا وبريطانيا .

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية جـ٣ ص٢٨

(٢) طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون / احمد عبد الوهاب ص ٢٤ .

(٣) HISTOIRE DES CONCILES P. 18 .

وأخيرا قرر قسطنطينوس - تحت تأثير شقيقه قسطيس - اعادة أثناسيوس الى كرسي الاسكندرية ". (١)

ومن ذلك التاريخ تتوالى أباطرة مناوئون للأريوسية ولكن ذلك لم يقض على الحق ولم يزل بصيص النور والحق موجودا من ذلك التاريخ حتى يومنا هذا .

ويعتبر الاعلان الذى صدر عام ١٦٠٠ م واحدا من أهم المطبوعات التى أنتجتها جماعة الليبراليين البولنديين القائلة بأن " الله واحد في ذاته ، وأن المسيح انسان حقيقي ولكنه ليس مجرد انسان ، وأن الروح القدس ليس أقنوما ولكنه قدرة الله ، ثم هي تنكر الخطيئة الأصلية" . (٢)

وما زال في وقتنا الحاضر كنائس تؤمن بعقيدة التوحيد في بولندا والمجر وهولندا وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية .

وهذه بعض أسماء الهيئات والاتحادات الخاصة بطائفة الموحدين :

1) INTERNATIONAL ASSOCIATION FOR RELIGIOUS FREEDOM . (HOLAND).

2) THE BRITISH AND FOREIGN UNITARIAN ASSOCIATION. (england)

3) THE RELIGIOUS UNION OF FREE PROTESTANT, GERMAN UNITARIANS (GERMAN).

4) THE UNITARIAN SERVICE COMMITTEE (U.S.A.). (3)

ولم يتوقف الأمر على ألوهية المسيح بل تعدى الى ما سواه .

---

(١) طائفة الموحدين)من المسيحيين عبر القرون / احمد عبد الوهاب ص ٢٥ - ٢٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٦٢ .

مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ م

سبب انعقاد المجمع :-

كما علمنا أن مجمع نيقية اقتصر على ألوهية المسيح وحده ، ولم يتكلم عن روح القدس ، ومن بعده قامت دعوة جديدة تدعو الى ألوهية روح القدس وكان يتزعم تلك الدعوة - كالعادة بطريك الاسكندرية تيموثاوس ، وكان على الطرف النقيض مقدينوس أسقف قسطنطينية ، الذى يرى أن روح القدس مخلوق غير اله .

ويصف ابن تيمية حالة المجمع :

" وذكر أنه اختلفت آراء النصارى ، وكثرت مقالاتهم ، وغلبت عليهم مقالة أريوس وأنهم ملكوا عليهم ملكا اسمه تذوس ، وأن الوزراء والقواد اجتمعوا اليه ، ذاكرين أن مقالة الناس اختلفت وفسدت ، وغلبت عليهم مقالة أريوس ومقدينوس لينظر الملك فى الأمر ويذب عن النصرانية ، ويوضح الأمانة المستقيمة .

وكتب الى بطريرك الاسكندرية وأنطاكية وروميه وأسقف بيت المقدس ، فحضروا مع أساقفتهم القسطنطينية ، الا بطريرك رومية فانه كتب وأنفذ الأمانة المستقيمة .

عدد المجتمعين :

" اجتمع بقسطنطينية مائة وخمسون اسقفا ، وكان المقدم البطاركة الثلاثة . فدفع الملك اليهم كتاب بطريرك رومية ، وكان صحيحا موافقا ، وكان يزعم أن روح القدس اله ولكن مخلوق مصنوع .

وقال بطريرك الاسكندرية : ليس روح القدس عندى معنى غير حياته ، فاذا

قلنا : ان روح القدس مخلوق ، فقد قلنا أن حياته مخلوقة ، واذا قلنا ان حياته مخلوقة ، فقد زعمنا أنه غير حي ، واذا زعمنا أنه غير حي ، فقد كفرنا ، ومن كفر وجب عليه اللعن .

القـرارات المتخـذة فى المجمـع :

١ - لعنوا مقدونيوس وكل من يقول بقوله .

٢ - أثبتوا أن روح القدس خالق غير مخلوق ، اله حق وأن الأب والابن جوهر واحد ، وطبيعة واحدة " .(١)

ويقول ابن القيم : " وزادوا فى الأمانة التى وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا " ونؤمن بروح القدس الرب المحي المميت المنبثق من الأب ، الذى مع الابن والأب ، ومجد " .

وبينوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه أو ثلاثة خواص وحدة فى تثليث ، وتثليث فى وحدة وزادوا ونقصوا فى الشريعة " .(٢)

وقد اتخذوا قرارات كثيرة اكتفيت بما يتصل بالبحث .

النقد الموجه الى المجمع وقراراتـه :

قرارات هذا المجمع ظاهرة البطلان لأنه لا اجتهاد لكونها تخص الشرع وحده ، وهذا جملة ، وأما تفصيلا كالآتى :

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية جـ ٣ ص ٣٢ - ٣٣ - بتصرف .

(٢) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان جـ ٢ ص ٢٧٥ .

أولا :

انهم اتخذوا القرار على ضوء قول أثناسيوس بدون التفات الى أدلة الطـرف الثاني ، وما ذلك الا أن الامبراطور ثيودوس (THEODOSE) كان مؤمنا بما أقره مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م ، وهذا جور وظلم .

ثانيـا :

الاحتجاج على كونه مجمعا مسكونيا تشمل قراراته جميع الكنائس ، فقد ذكر الشيخ أبو زهرة عن كتاب سوسنة سليمان قول " وهنا البند كتيبين أن المجمع الـذي لم يكن أرباب الا مائة وخمسين أسقفا لا ينظم في سلك المجامع المسكونية الا بعد أن يقره جميع الكنائس " . (١)

وهذا القول الصواب ، لأن المجمع الأول كان عدده ألفين وستمائة وأربعين شخصا .

ثالثـا :

النص الذي سرده تيموثاوس " . . . في شكل دليل شرطي كثرت مقدماته وكثـرت تالياته وان نظرة سريعة فاحصة الى الأساس الذي قامت عليه السلسلة ترينا أنـه جعل روح القدس هي روح الله ، وهذا لا يسلمه له مخالفه : ولا يستطيع هو أن يقيم عليه دليلا " . (٢)

---

(١) محاضرات في النصرانية الشيخ أبوزهرة ص ١٦٠

(٢) محاضرات في النصرانية الشيخ أبوزهرة ص ١٦٠ - ١٦١ .

النتيجـــــــــــة :

فصار
وهكذا تحول الدين الخالص الذى جاء به المسيح عليه السلام ديانـــة وثنية وفلسفة أفلاطونية اسكندرية ، ان أمرهم عجب ، اذ كونوا الالهة داخـــل المجامع ، وسنرى فى المجامع القادمة كيف يضفون الى تلك الآلهة الثلاثة صفات حسبما تملى عليهم أفكارهم .

مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١ م :

بعد ما اكتمل ثالوثهم المقدس في مجمعي نيقية وقسطنطينية ، بدأوا البحث عن ذات المسيح عليه السلام . هل العذراء مريم ولدت مسيحا ذا طبيعة الهية أو ناسوتية أو جمع بين الطبيعتين معا ؟ واشتدت المناقشة بينهم ولم يتفقوا على كلمة واحدة فتحاكموا الى المجامع كعادتهم " وكل مجامعهم كانت تجتمع على الضلال وتفترق على اللعن ، فلا ينفض المجمع الا وهم ما بين لاعن وملعون" . (١)

سبب انعقاد المجمع :

في عصر الامبراطور ثيودوس الثاني جعل نسطورس بطريرك قسطنطينية يقول : " ان مريم العذراء ليست بوالدة الها على الحقيقة ، ولذلك كان اثنان :

أحدهما : الذي هو اله مولود من الأب .

والآخر : الذي هو انسان مولود من مريم . وأن هذا الانسان الذي يقول : انه مسيح بالمحبة ، متوحد مع ابن الله ، ويقال له اله وابن الاله ليس بالحقيقة ، ولكن موهبة ، واتفاق الاسمين والكرامة شبيهه بأحد الأنبياء . (٢)

ولما بلغ الخبر الى بطريرك الاسكندرية سيريل (CYRILLE) كعادة بطاركة الاسكندرية دائما - أنكر على نسطورس وكتب الى بطريرك أنطاكية بمقالة نسطورس ، وعدة رسائل يأمر فيها نسطورس أن يرجع عن مقالته ولم يعبأ بأقواله ،

---

(١) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان / ابن القيم جـ ٢ ص ٢٧٦ .

(٢) يدل هذا أن نسطورس لم يكن يعتبر المسيح عليه السلام الها وان كان يراه فوق البشر وانسانا مباركا .

لذلك قاموا بعقد مجمع أفسس سنة ٤٣١ م وحضره مائتا أسقف للنظر فى مقالة نسطـــورس .

قـــرارات المجمـــــــع :

١ - " أن مريم العذراء القديسة ولدت إلها ربنا يسوع الذى هو مع أبيه فى الطبيـــعة ومع الناسوت فى الناسوت ، وأقروا بطبيعتين ووجه واحد ، وأقنوم واحد " .

٢ - لعنوا نسطورس وأتباعه .

رد فعـــل المجمـــــع :

رفض نسطورس حضور المجمع لعلمه بنتائجه ، وكذلك تأخر بطريك أنطاكية ولم ينتظروه . ولما حضر وشيعته ورأى القرار المتخذ ضد نسطورس غضب وانحاز اليه قائلا : ظلمتم نسطورس ولعنتموه باطلا ، وجمع الأساقفة الذين قدموا معه وقطعوا بطريرك الاسكندرية وأسقف أفسس .

ولما رأى أصحاب بطريك الاسكندرية قبح فعاله وقع بينهم شر عظيم وخرجوا من أفسس ، وصار أصحاب بطرك الاسكندرية والمشرقيون حزبين . ولما رأى الملك استفحال الأمر تدخل فاتفقوا على القرار المتخذ فى المجمع ، الملك هو الذى أيد أن المسيح ذو طبيعتين وأقنوم واحد ، فأصبح هذا المذهب يعرف فيما بعد بالملكية نسبة الى الملك .

نهايـــة نسطـــــــورس :

وبعد لعن ونفى نسطورس صار الى مصر ، وأقام بضيعة فى صعيد مصـــر

يقال لها اخميم ومات ودفن بها وكانت مقالته قد اندرست فأحياها من بعده بزمن طويل مطران نصيبين في عصر بوسيطيانوس ملك الروم وبثها بالمشرق .. لذلك كثر النسطورية بالمشرق وخاصة في فارس والعراق والموصل ونصيبين والفـــــرات والجزيرة ".(١)

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح شيخ الاسلام ابن تيميـــــة ص ٣٦ - ٣٨ بتصرف .

مجمع أفســس الثانـــي ٤٤٩ م

سبب انعقـــاد المجمـــع :

" كان بالقسطنطينية طبيب راهب يقال له أوطيوس (EUTYCHES .) يقول : ان جسد المسيح ليس هو مع أجسادنا في الطبيعة وان المسيح قبـل التجسد طبيعتان وبعد التجسد طبيعة واحدة " .

فلما ناظروه احتج قائلا :

" ان قلنا ان المسيح طبيعتان فقد قلنا بقول نسطورس ولكنا نقول : ان المسيح طبيعة واحدة ، وأقنوم واحد لأنه من طبيعتين ، كانتا قبل التجسد فلما تجسد زالت عنه الاثنينية وصار طبيعة واحدة وأقنوما واحدا " .

وقال له بطريرك القسطنطينية :

" ان كان المسيح طبيعة واحدة ، فالطبيعة القديمة هي الطبيعة المحدثة ، وان كان القديم هو المحدث فالذى لم يزل هو الذى لم يكن . ولو جاز أن يكون القديم هو المحدث ، لكان القائم هو القاعد والحار هو البارد ، فأبى أن يرجع عـن مقالته ولعنوه ، واستدعى عليهم الملك (تيودوث الثاني) فأمر الملك بعقـد مجمع في مدينة أفسس سنة ٤٤٩ م وكان رئيس المجمع بطريرك الاسكندرية ديسقورس (DISCORE .) فثبت بطريرك الاسكندرية مقالة أطيوس وقطع بطاركة القسطنطينية وأنطاكية وبيت مقدس وكتب الى بطرك رومية والى جماعة البطاركة والأساقفة تحرمهم ومنعهم من القربان ان لم يقبلوا مقالة أوطيوس .

فسدت الأمانة ، وصارت المقالة مقالة أوطيوس وخاصة بمصـــــر والاسكندرية وهو مذهب اليعقوبيـــــة " .(١)

---

(١) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ابن القيم ص ٢٧٦ - ٢٧٧ بتصرف .

مجمـــــع خلقيدونيـة ٨ أكتوبر ٤٥١ م

هذا المجمع كان له أثره البعيد في تاريخ المسيحية لأن منه بدأ انقسام الكنيسة الى شرقية وغربية ، وفي ذلك العهد كانت الكنائس المحلية قد بدأت تأخذ طابع الاستقلال وخاصة كنائس روما والاسكندرية وقسطنطينية ، حيث أن " القاعدة الثامنة والعشرين من القواعد التي أقرها المجلس أكدت مساواة سلطة أسقف القسطنطينية لسلطة أسقف روما "(١)؛

وكانت كل كنيسة من الكنائس الثلاث الكبرى قد انطبعت بطابع ديني وسياسي وكان لكل واحدة أتباع وأنصار تفرض سلطانها على أتباعها ولا تخضع لرأي الا بما يتفق وآراءها ،وفي مثل ذلك الجو المشحون انعقد مجلس خلقيدونيـة .

سبب انعقــاد المجمــع :

قد علمنا أن الملك تيودوس الثاني (theodose II) أيد مذهب الراهب أوطيوس في مجمع أفسس الثاني القائل بأن للمسيح طبيعة واحدة الهية ،وكان هذا القرار على رغم أنف أتباع الكنيسة الغربية " واعتبر البابا ليون (LEON)-بابا كنيسة روما - هذا المجمع غير شرعي وسماه بمجمع اللصوص ووجه الى الامبراطور بايطاليا طلبا يدعوه الى انعقاد مجمع صحيح . وفي أثناء ذلك مات الأمبراطور تيودوس الثاني ،وموته كان فرصة لتحقيق أمنية البابا ليون " (LEON) وتوجت أخت تيودوس الثاني المسماة بلخاري (BULCHERIE)

---

(١) قصة الحضارة المجلد ٤ جـ ١ ص ١٠٢ .

امبراطوره فتعاطفت هي وزوجها مركيان (MARCION) مع البابا بذلك دعت الى انعقاد مجمع في خليقدونية على شاطىء البوسفور الآسيوى سنة أربعمائة وواحد وخمسين ميلادى (٤٥١ م)" . (١)

القمص كيرلس الأنطواني يصف جو المجمع

" انعقدت الجلسة الاولى في اليوم الثامن من تشرين الأول (أكتوبر) عام أربعمائة وواحد وخمسين في كنيسة القديسة أوفيميا .

ثم وقف الملك مركيان وألقى خطابه التقليدى ، وأن غايته من الحضور هو حفظ النظام . وجلس الأساقفة كل في مكانه : جلس في الناحية اليمنى البابا ديوسقورس الاسكندرى ثم أسقف أورشليم وأسقف كورنثية ثم بقية أساقفة مصر وفلسطين .

وفي الناحية اليسرى جلس نواب أسقف روما وأسقف أنطاكية والقسطنطينية ثم بقية أساقفة المشرق .

أما القضاة فقد وضعت كراسيهم في الوسط .

وقبل أن يخرج القضاة جدول أعمال المجمع من حقائبهم . وقف باسكاسينوس نائب أسقف روما في الوسط طالبا عدم جلوس البابا ديوسقورس الاسكندرى في مقدمة الآباء ، بدعوى أنه قد جيء به ليدان !

---

(١) HISTOIRE DES CONCILES . PAGE . 32

فسأله القضاة عاجنى فقال : لقد عقد مجمع أفسس الثانى بدون اذن كرسى روما .

الشغب فى المجمع :

وقف أحد القضاة وقال : " هذه الأصوات لا تنفع أحد الفريقين ، فيجب عليكم أن تكونوا قدوة فى الهدوء والسكينة ، ونحن نرجوكم أن تستعملوا البرهان بدل البهتان ، والدليل عوضا عن القول ، وأميلوا آذانكم لسماع ما يتلى عليكم " . (١)

قرار المجمع :

وأثبتوا " أن المسيح اله وانسان ، وهو مع الله فى اللاهوت ومعنا فى الناسوت ، له طبيعتان تامتان ، فهو تام باللاهوت ، تام بالناسوت ، وهو مسيح واحد ، وثبتوا قول الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا ، وقبلوا قولهم : بأن الابن مع الله فى المكان ، وأنه اله حق من اله حق . ولعنوا أريوس وقالوا ان روح القدس اله ، وقالوا : ان الأب وروح القدس واحد بطبيعة واحدة ، وأقانيم ثلاثة .

وثبتوا قول أهل المجمع الثالث وقالوا : " ان مريم العذراء ولدت الهنا ربنا يسوع المسيح الذى هو مع الله فى الطبيعة ومعنا فى الناسوت .

---

(١) عصر المجامع القمص كيرلس الأنطوانى ص ١٩٢ - ١٩٤ بتصرف . الطبعة الاولى ١٩٥٢م - المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكينى - مصر .

وأن للمسيح طبيعتين وأقنوم واحد ، ولعنوا نسطورس وبطرك الاسكندرية ديسقـــــورس " . (١)

رد فعـــــل المجمـــــــــع :

كان رد فعل هذا المجمع عنيفا وما زال أثره باقيا الى يومنا هذا ، حيث أن الكنيسة الاسكندرية التى تتبعها جميع كنائس القطر المصرى رفضت أن يكون للمسيح طبيعتين ، وأصرت أن للمسيح طبيعة واحدة لاهوتية ، وأقنوم واحد ، وزادوا تمسكا بهذا المبدأ بما لاقاه بطريركهم من تعسف واهانة عند انعقاد المجمع وتبع الكنيسة الاسكندرية سوريا والحبشة .

يقول ويل ديورنت :

" وزاد الاضطراب حتى أوفى على غايته حين رفضت كثرة المسيحيين فى سوريــا ومصر عقيدة الطبيعتين فى شخص المسيح المفرد ، وظل رهبان سوريا يعلمون الناس عقائد اليعقوبيين (MONOPHYSITES) (٢) ولما أن عين أسقف لكرسى الاسكندرية من اتباع الدين القويم قتل ومزق جسمه اربا فى الكنيسة فى يوم الجمعة الحزينة ، وأصبحت اليعقوبية من ذلك الحين الدين القومى لمصر وأثيوبيا المسيحيتين " . (٣)

---

(١) اغاثة اللهفان جـ ٢ ص ٢٧٧ .

(٢) اى طبيعة الواحدة .

(٣) قصة الحضارة جـ ١ المجلد ٤ ص ١٠٢ .

وهكذا انفصلت الكنيسة الاسكندرية عن الكنيسة الغربية ، وما كان ذلك يرضى الأباطرة لأنهم على مذهب الكنيسة الغربية . وقد لاقى المصريون من جراء ذلك عنتا كبيرا ، لأن الأمر فى ذلك الحين لم يكن مجرد أمور دينية فحسب بل سياسية كذلك ، لأن مثل هذا الانقسام الجذرى داخل مستعمرة واحدة يسبب قلق الحكام ، ولكن بصمود المصريين أمام جميع التحديات تم الانفصال النهائى وتكونت لديهم عقيدتهم .

وقد ذكر الشيخ أبو زهرة نقلا من كتاب تاريخ المسيحية فى مصر :
" كنيستنا المستقيمة الرأى التى تسلمت ايمانها من كيرلس وديسقورس ومعها الكنائس الحبشية والأرمنية والسريانية الأرثوذكسية تعتقد بأن الله ذات واحدة مثلثة الاقانيم أقنوم الأب وأقنوم الابن ، وأقنوم الروح القدس ، وأن الأقنوم الثانى تجسد من الروح القدس ، ومن مريم العذراء ، فصير هذا الجسد معه واحدا وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط ، والامتزاج والاستحالة ، بريئة من الانفصال ، وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ومشيئة واحدة " .(١)

وبقيت نقطة واحدة وهى نسبة الطبيعة الواحدة الى يعقوب البرادعى .

فلما انفصلت الكنيسة الى شرقية وغربية أخذ كل يدعو الى مذهبه . وفى أثناء ذلك برز داعية قوى الشكيمة جرئٌ فى دعوته غير مبال بمخالفته عقيدة الأمبراطور وكان يدعو فى جميع الأمبراطورية بالطبيعة الواحدة .

---

(١) محاضرات فى النصرانية ص ١٦٩ .

تقول صاحبة كتاب تاريخ الأمة القبطية :

" قيل انه رسّم (٨٩) تسعة وثمانين أسقفا وألوفا من الكهنة والقسلوسة، ومن ذلك الحين أطلقت كلمة يعقوبيين على جميع الذين يذهبون الى أن المسيح طبيعة واحدة اشتقاقا من اسم يعقوب البرادعى زعيم هذا المذهب" . (١)

وقصارى ما يمكن قوله ان نسبة المذهب الى يعقوب هذا ، لما قام من دور فعال فى الدعوة الى المذهب والا قد سبقه الراهب كيرلس والبطريرك ديسقورس اذا فيعقوب ليس هو المؤسس وانما هو مقتف أثر أسلافه ، بدليل أنهم أخذوا عقيدتهم من كيرلس وديسقورس .

هذه المجامع الأربعة السالفة الذكر هى المجامع الكبيرة ذات الشأن فى تقرير عقيدة المسيحية الحاضرة ، ففى مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م تقرر ألوهية المسيح . وفى مجمع القسطنطين الأول سنة ٣٨١م تقرر ألوهية روح القدس . وفى مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١ م تقرر أن مريم والدة الاله .
وهذه المجامع تعتبر مجامع مسكونية لجميع طوائف المسيحية .

والرابع هو مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م وفيه تقرر أن المسيح ذو طبيعتين منفصلتين غير متحدتين، وخالفهم فى ذلك الكنيسة المصرية حيث ذهبوا الى أن للمسيح طبيعة واحدة . ومن هذا المجمع الرابع بدأ الانشقاق الذى لم يلتحم أبدا ، وقد أطنبت لأهميتها.

ولم تقف المجامع عند هذا الحد ، والمجامع التالية فى العرف المسيحى ليست مسكونية وسأذكر أهمها بايجاز .

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٨ .

٥ - مجمع القسطنطينية الثانـــى ٥٥٣ م

وسببه ، أن بعض الأساقفة والبطاركة قد تأثروا بالملل والنحل الأخرى حيث اعتقدوا تناسخ الأرواح ، وأن جسد المسيح خيال ، وأنه ليس ثمة قيامة ولا نشور ، وبلغت هذه المقالة الى الملك • وأمر الملك أن يكون لهم مجمع يلعنون فيه ، واستحضر بطاركة البلاد ، واجتمع عنده مائة وأربعة وستون أسقفا لعنوا أسقف منبج وأسقف المصيصة وأثبتوا أن جسد المسيح حقيقة لا خيال ، وأنه اله تام وانسان تام معروف بطبيعتين ومشيئتين وفعلين ، أقنوم واحد ، وأن الدنيا زائلة وأن القيامة كائنة ، وأن المسيح يأتي بمجد عظيم فيدين الأحياء والأموات. (١)

---

(١) اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان جـ ٢ ص ٢٧٩ .

٦ - مجمع القسطنطينية الثالث ٦٨٠ م

سبب انعقاد المجمع :

هو أن راهبا اسمه يوحنا مارون ظهر سنة ٦٦٧م (ستمائة وسبع وستين) بمقالة مناهضة لما تقرر سابقا وهو أن المسيح ذو طبيعتين ومشيئة واحدة ، ولم ترض هذه المقالة باقي البطاركة فذهبوا الى الامبراطور يوفانا قوس ، وأمر الامبراطور بعقد مجمع للنظر في مقالة يوحنا مارون .

فاجتمع في القسطنطينية مائتان وثمانية وتسعون أسقفا برئاسة بطريرك القسطنطينية وأنطاكية .

القرار المتخذ في المجمع :

" نؤمن بأن الواحد من الناسوت الابن الوحيد ، الذى هو الكلمة الأزلية الدائم المستوى مع الأب ، الاله في الجوهر الذى هو ربنا يسوع المسيح ، بطبيعتين تامتين ، وفعلين ، ومشيئتين ، في أقنوم واحد ووجه واحد ، تاما بلاهوته تاما بناسوته ، وأن الابن اتخذ في آخر الأيام من العذراء السيدة مريم القديسة جسدا ، انسانا بنفس ناطقة عقلية ، ولم يلحقه اختلاط ولا فساد ، ولا فرقة ، ولا فصل . يعمل بمايشبه الانسان أن يعمله في طبيعته ، وبمايشبه الاله أن يعمله في طبيعته الذى هو الابن الوحيد ، والكلمة الأزلية المتجسدة التى صارت في الحقيقة لحما من غير أن ينتقل من مجده الأزلي . . . " . (١)

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨٠ .

بهذا القول خرج المارونية ، لأنهم قالوا بالمشيئة الواحدة ، وما زالت طائفة المارونية ، نسبة الى المؤسس الأول يوحنا مارون في لبنان . كما خرج من قبل الأقباط لأنهم قالوا بطبيعة الواحدة .

انقسام الكنيسة الى شرقية وغربيـــة

في المجامع السالفة بحثوا عن الآب والابن وطبيعته ومشيئته ، ولكن لم يتطرقوا الى مصدر انبثاق روح القدس وأصله أهي من ذاته أو من غيـــره ؟

وكما عرفنا أن الكنيسة القبطية انفصلت بسبب طبيعة المسيح ، والمارون انفصلوا بسبب مشيئته .

سبـــب الانقســـــــام :

هو أن بطريك القسطنطينية ذكر أن روح القدس انبثق من الأب وحده فخالفه في ذلك بطريك روما ، فرأى أن فيه إجحافا في حق الابن وقال ان روح القدس انبثق من الاثنين معا الآب والابن ، لأنهما متساويان عنده ولم يستسلم أحد منهما للآخر بل أصر كل على رأيه ، وأقام كل منهما مجمعا خاصا بـــه وكل فريق يلعن الفريق المناوئ له . وكان من نتيجة ذلك انقسام الكنيسة الى :

١ - كنيسة أرثوذكسية شرقية ،

٢ - كنيسة كاثوليكية غربية ،

الأرثوذكسيــــــة : (ORTHODOXE)

كلمة يونانية مكونة من كلمتين (أرثـوس (ORTHOS) أى مستقيـــم) (ذوكسا = (DOXA) أى رأى) فالمعنى هو المستقيمة الرأى . (١)

---

(١) المعمودية والمطاس وهيب عزيز خليل ص٦ كنيسة القديسة دميانــــة بالهرم - سلسلة أبحاث عقائدية (١) .

وتسمى بالكنيسة اليونانية لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين والبلاد الشرقية كروسيا والبلقان واليونان .

والكنيسة القبطية تتبع الكنيسة الشرقية في المعتقد وإن كانت لا تواليها في نظام الحكم " .(١)

الكاثوليكية : (CATHOLIQUE)

من أصل يوناني (KATHOLIKOS) أي العامة " .(٢) لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها وأنها وحدها التي تنشر المسيحية في العالم .

وتسمى غربية لاتينية لأنها غلبت على الغرب اللاتين خاصة كايطاليا وبلجيكا وفرنسا والبرتغال وإسبانيا .

وتسمى بطرسية رسولية : لأنهم يعتقدون أن مؤسسها الأول هو بطرس كبير الحواريين والبابوات في روما خلفاؤه " .(٣)

أسباب الانقسام :

وقد مهد لهذا الانقسام أسباب دينية وسياسية واجتماعية .

---

(١) المسيحية د. احمد شلبي ص ٢٣٨ بتصرف .

(٢) LAROUSSE CLASSIQUE DITIONNAIRE ENCYCLOPEDIQUE .

(٣) المسيحية . د. احمد شلبي ص ٢٢٧ .

أولا : السبب الديني : فقد ذكرته .

ثانيا : السبب الاجتماعي :

" في الغرب تأثر الجنس (الروماني) بالدم الجرماني (الوثني) .
وفي الشرق اختلط الشعب اليوناني بالآسيويين " . (١)

فالشعب الجرماني الذي اختلط به المسيحيون الرومان شعب وثني أو لاديني ، وذلك يظهر فيما ذهبوا اليه من التشبيه بين الأب والابن في خلق روح القدس ، بخلاف اليونان الشرقيين الذين امتزجوا بالآسيويين أصحاب الأديان السماوية ، مما جعلهم يفضلون الأب على الابن ويخصون الأب بالخلق دون الابن .

ثالثا : السبب السياسي :

" انقسام الامبراطورية الرومانية الى قسمين :
الامبراطورية الغربية وعاصمتها روما ، والامبراطورية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية وهذه الأخيرة كانت تنافس روما القديمة .

وسقوط روما (الامبراطورية الغربية) كانت فرصة في تقوية الكنيسة ورجالها دينيا وسياسيا . ولم يرض البابا أن يتنازل لبطريك القسطنطينية لأنه يزعم أن الكنيسة الرسولية هي صاحبة الحق الشرعي الوحيد في نشر الدين" . (٢)

---

(١) ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS V. 3. P. 590/1971

(٢) المرجع السابق PAGE 590 .

وتكملة للفائدة أذكر نبذة يسيرة عن المذهب البروتستانـــت الذي يعتبر ثالث أكبر طوائف المسيحية الباقية حتى الآن ، بعــد الكاثوليكيـــة والأرثوذكسيـــة ،

البروتستانـــــــــت

" البروتستانـــــت : (PROTESTANTISM) كلمة لاتينية (P R O T E S T A R I) - ومعناها الاحتجاج العلني . وقد أصبح علما على جميع الطوائف المسيحية التي نتجت من الحركة الاصلاحية " .(١)

زعيـــم الحركـــة الاصلاحيـــــة :

مارتن لوثر (M A R T I N L U T H E R) (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) :

هو زعيم الاصلاح البروتستانتي ،كان أستاذا للقانون ثم تحول عنه ودخل ديرا للرهبان الاغسطيين حيث رسّم قسيسا سنة ١٥٠٧ م ثم عين لرعاية كنيسة فتنبرج بألمانيا .

ولدى زيارته لروما عام (١٥١٠م) رأى سوء الانحلال الروحي متفشيا فى الأوساط الكنسية العليا ،ومن ذلك الحين ثار في نفسه حمية اصلاح الكنيسة وبدأ يصنع خططا لاصلاح عقيدة الكنيسة .

وفي سنة (١٥١٧م) علق على أبواب كنيسة القلعة القضايا الخمس والتسعون الشهيرة احتجاجا على مفاسد الكنيسة . وعندما تلقى قرار حرمانه من البـابا أحرقه علانية ،وحرم رسميا من غفران الكنيسة سنة (١٥٢١م)". (٢) واحتـج أنصار لوثر على هذا القرار ،ومن ذلك الحين سموا البروتستانت أى المحتجـون .

---

(١) ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS V.X P. 410/411 LATEST IMPRESSION 1974 .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة . باشراف محمد شفيق غربال ص١٥٧ (دار الشعب ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ١٩٥٩م .

الأسباب التى دعت مارتن لوثر الى الاحتجاج ضد الكنيسة البطرسية فى روما أو (الكنيسة قبل عصر الاصلاح :

١ - شدة الكنيسة على الناس والعلماء :

لم تكن الكنيسة تسلك فى ارشاد الناس سبيل الموعظة الحسنة ، وانما كانت تفرض آراءها على الناس فرضا . وكل عالم يأتى بما ليس فى الكتاب المقدس يعاقب أشد العقاب .

ومن أمثلة التنكيل بالعلماء :

" فتاة فى الاسكندرية كانت تسمى هيباتى الرياضية ، تشتغل بالعلوم والفلسفة ، وكان مجلسها لا يخلو من البحث فى أمور أخر وخصوصا فى المسائل الثلاث : من أنا ؟ والى أين أذهب ؟ وماذا يمكننى أن أعلم ؟ ولم يتحمل ذلك القديس سيريل مع أن البنت لم تكن مسيحية بل على دين آبائها المصريين . وذات يوم قبضوا عليها فى طريقها الى دار ندوتها ، وجردوها من ثيابها وأخذوها الى الكنيسة مكشوفة العورة وقتلوها هناك ، ثم قطع جسمها وجرد اللحم عن العظم وما بقى منها ألقى فى النار . ولم يسأل سيريل عما صنع بهيباتى ولم تنظر الحكومة الرومانية فيما وقع عليها ".(١)

(١) الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية / الشيخ محمد عبده ص ٣٠ مطبعة محمد على صبح وأولاده بمصر .

٢ - فـرض سلطانها علـى الملـوك :

كما كانت الكنيسة تفرض أوامرها على عامة الناس والعلماء قسرا ، كذلك كانت قرارات الحرمان تنال الملوك والأمراء ، وكان المجمع الثالث عشر قد انعقد في ليون (LION) بفرنسا سنة (١٢٤٥م) بأمر البابا اينوسنست الرابع لأجل عزل فردريك ملك فرنسا وحرمانه . . ." .

٣ - استبـداد الكنيسة بفهم الكتب المقدسة :

٤ - مسألة الاستحالـة والغفـران :

الاستحالة هو اعتقاد المسيحيين أن ما يأكله المسيحي في العشاء الرباني من خبز يتحول الى لحم المسيح في بدنه ، ومايشربه من خمر يتحول كذلك الى دم المسيح يسري في عروقه ، وهذا لا يستسيغه العقل .

وأما الغفران فقد أفرطت فيه الكنيسة حيث اعتقدت انها تمحو السيئات مهما عظمت ، بل ذهبوا أكثر من ذلك ووضعوا صكوك الغفران . وهذه صورة صك الغفـران :

" ربنا يسوع المسيح يرحمك يافلان ، ويحلك باستحقاقات آلامه الكلية القداسة ، وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية التي أستوجبتها وأيضا من جميع الافراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة ، ومن كل علة ، وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا ، والكرسي الرسولي ، وامحو جميع أقذار الذنب

وكل علامات الملامة التى ربما جلبتها على نفسك فى هذه الفرصة ، وارفع القصاصات التى كنت تلتزم بمكابدتها فى الطهر وأردك حديثا الى الشركة فى أسرار الكنيسة وأقرنك فى شركة القديسين ،أردك ثانية الى الطهـــارة والبر اللذين كانا لك عند معموديتك ، حتى انه فى ساعات الموت يغلـــق أمامك الباب الذى يدخل منه الخطاة الى محل العذاب والعقاب ، ويفتـــح الباب الذى يؤدى الى فردوس الفرح ، وان لم تمت سنين مستطيلة فهـــذه النعمة تبقى غير متغيرة ، حتى تأتى ساعتك الأخيرة باسم الآب والابن والروح القـــدس" .

هذا هو صك الغفران ،الذى يغفر له ما تقدم من ذنب حامله وما تأخر ويكون من المبشرين بالنعيم المقيم . وماكانت تلك الصكوك تهدى ولكن مقابـل أموال طائلة لأنها تذكرة الفردوس .

وكان فى بادىء الأمر لا يصدرها الا البابا ثم استفحل الأمـــر فأصبح القسس والرهبان يسمح لهم باصدارها باذن البابا ، حفاظا علـــى مكانتـــه .

٥ - سلوك رجال الدين الشخصى :

ولما توازنت عليهم الأموال والسلطان فكهوا فيها مترفين ،وانغمســوا فى الملذات ،وخرج حال بعضهم من السر الى العلن ،ومن التستر الـــى التفحش ، واتصلوا بالنساء اتصال سفاح بعد أن حرموا على أنفسهم النكـــاح المبـــاح . فكان بعضهم يعرفون أبناءهم فيمكنون لهم بسلطانهم الدينـــى

سلطانـــا دنيويـــا" .(١)

هكذا كانت حال الكنيسة ، مما أثار حمية بعض ذوي الغيــرة والمروءة الى الاصلاح . ولكن الكنيسة أخمدت ثوراتهم في مهدها كأمثـــال جيروم وهوس وقد أحرقا بالنار نكالا بماكسيا .

<u>الاصلاحـــات اللوثريــــة فـــي الكنيســـة :</u>

لم يكن غرض مارتن لوثر هدم الكنيسة ولكن كانت غايته اصلاح الأوضاع وقد وفق الى الاصلاحات الآتية :

١ - "اتباع العهد الجديد وحده وعدم الاعتداد بما يخالف ظاهره .
٢ - عدم الرياسة في الدين .
٣ - ليس للكنيسة حق الغفران .
٤ - عدم ضرورة الرهبنة .
٥ - اباحة الزواج لرجال الدين . وقد تزوج هو براهبة .
٦ - تحريم اتخاذ الصور في الكنائس ، وأن ذلك أعمال وثنية" .(٢)
٧ - "عدم الصلاة بلغة غير مفهومة .
٨ - ينكرون أن الخبز والخمر يتحولان الى لحم ودم المسيح في جســم متناوليهما في العشاء الرباني . وانما هو مجرد تذكار بالفداء وللمجـــيء

---

(١) محاضرات في النصرانية ص ٢٠٠ - ٢١٠ بتصرف .
(٢) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة . عبد القادر شيبة الحمد ص ٥٧ - من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

وأن في ذلك العظــــــة ." (١)

هذه هي بعض الاصلاحات الفرعية التي أحدثها لوثر في الكنيســة الا أننا نأسف كثيرا حيث اقتصر لوثر على الاصلاحات الفرعية تاركا اللبــــاب لوأنه قام بالغاء عقيدتا التثليث والصلب لكان ذلك إحياء للمسيحية ولكا ن كل هؤلاء الجموع الغفيرة التي تأثرت بالاصلاحات اللوثرية في ألمانيا وانجلترا والدنمارك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية وغيرها ، موحدين اليوم . وقد بلغ تعداد أتباع الكنيسة البروتستانتية في العالم حســب احصائية عام ١٩٨٠م (٣٤٥٫٠٠٠٫٠٠٠) بنسبة ٧٫٩ ٪ من المجموع الكلي لسكان العالم" . (٢)

---

(١) محاضرات في النصرانية ص ٢٢٣ - ٢٢٤ بتصرف .

(٢) IVOIRE DIMANCHE (LE MAGAZINE DE COTE D'IVOIRE . N° 587 / 9 MAI 1982 P. 21 .

استنتـــــــــاج :

بناء على ما مر ، من يوم أن فارق المسيح العالم . أصحابه وتلاميــذه لم يستريحوا بسبب ما لاقوه من اضطهاد من قبل الأباطرة . ودامت تلك المأساة قرابة ثلاثة قرون ، وفي غضونها دخل التحريف تعاليم المسيح عليه الســلام . وبعد أن هدأت الأمور بدأوا البحث عن تعاليم المسيح من جديد تحت رقابة السلاطين ، وبذلك بدأ انحراف آخر حيث قرروا ألوهية المسيح في مجمع نيقية سنة (٣٢٥)م ثلاثمائة وخمس وعشرين ، وبعد ذلك اختلفوا في طبيعة المسيح ومشيئته غلوا واطراء . فمن قائل ان له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة . وقائل ان له مشيئتين وطبيعتين .

وفي سنة ٣٨١ قرروا ألوهية روح القدس لتكملة الثالوث . ومرت مــدة طويلة في الاختلافات حتى حل القرن التاسع فأثاروا مشكلة انبثاق روح القدس واختلفوا في مصدرها كالعادة فأدى ذلك الى انقسام الكنيسة الى شرقية وغربية كل يتعصب لرأيه . وهذا ما نراه في الوقت الحاضر .

وبعد أن استتب الأمر وأصبح لرجال الدين مكانة عليا سياسيا واجتماعيا ودينيا وكنوا الى الدعة والدنيا وحطامها ، ونسوا أن واجبهم الأول العبادة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ففي القرن السادس عشر الميلادي قـــام مارتن لوثر (MARTIN LUTHER) بثورة اصلاحية ضد طغيان الكنيســة ومهزلة صكوك الغفران ، مما أدى الى وجود المذهب البروتستانت . الا انــه مسح الاســـتاوقـــفاصلاحاته على القشــور تاركا اللبـــاب .

ولم تصل المسيحية الى هذا الانحطاط العقدى والفكرى الا بتقليدهم الأعمى ، لآباء الكنيسة الذين ابتدعوا خرافات ما أنزل الله بها من سلطان ولو ساروا على هدى العقل ونوره لا هتدوا الى الدين الحق .

الفصـــل الثانـــــى

مصـــادر عقيـــدة التثليـــث عنـــد المسيحيين

ان التثليث الذى يؤمن به المسيحيون - كما ذكرت سابقا - هـــو أن الله تعالى يتكون من ثلاثة أقانيم : الذات والنطق والحياة .

وأن الله موجود بذاته .

ناطـــق بكلمتـــه .

حـــى بروحـــه .

وأن لكل خاصية من هذه الخواص أو العناصر التى يتكون منها الله تعطيـــه وصفا معينا .

فاذا تجلى الله بصفته ذاتا سمى الأب .

واذا نطق فهو الابن .

واذا ظهر كحياة فهو الروح القدس . (١)

هذا المفهوم الثالوثى ليس غريبا ، وانما العجيب ادعاؤهم أن هذا هو التوحيد والتنزيه ، وأن المسيح عليه السلام جاء به .

ان تعليم المسيح السهل برىء من هذا التعقيد ، لأنه مستحيل أن تكون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة مهما جلبت لذلك كل الحيل ، كما سنبطله فيمـــا

---

(١) الله واحد أم ثالوث محمد مجدى جرجان ص ٩ .

بعد ان شاء الله .

وقد علمنا أن الرسل من لدن آدم الى خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يدعوا الى الشرك ولا الى تعدد الآلهة ،اذا فمن أين جاءت هذه العقيدة ؟ .

ان هذا التثليث دخل المسيحية من طريقين :

العقائد الوثنية .

الفكر الفلسفي .

أولا : العقائد الوثنية :

ان التوحيد باتفاق جمهور العلماء المنصفين متقدم على الوثنية ، الا أنه تمر فترات على البشرية تغيب فيها الحقائق التي جاء بها رسل الله ، فيضلّ الناس عن الصراط المستقيم فيعبدوا الأوثان والأصنام ، وأحيانا قد تكثر هذه الآلهة المعبودة كثرة لا حصر لها ، وأحيانا تكون ثلاثة أواثنين أو واحدا .

والتثليث - الذى نحن بصدده - أقدم من التوراة بمئات السنين ، والموطن الأول له هو الهند ، ثم انتقل الى البلاد المجاورة كالصين واليابان ومصر وفارس وغيرها .

ان الهنود كانوا يعبدون آلهة شتى لا حصر لها من مظاهر الطبيعة فكانت الشمس والقمر والرعد والبرق والأنهار آلهة تعبد من دون الله ، وعبدوا كذلك الحيوانات من بقر وثعابين وغير ذلك .

" وحوالى القرن التاسع قبل الميلاد وصل فكر كهنة الهنود الى ابراز فكرتهم هذه التى تقرب من التوحيد ، وقد جمعوا الآلهة فى اله واحد وقالوا انه هو الذى أخرج العالم من ذاته ، وهو الذى يحفظه الى أن يهلكه ويرده ، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء : برهما وفشنو وسيفا" . (١)

" أما براهما فسيد جميع الآلهة ، وهو القوة الخالقة فى الطبيعة .

أما فشنو فهو اله الحب الذى ما أكثر ما ينقلب انسانا ليتقدم بالعون الى البشر . وأعظم ما يتجسد فيه فشنو هو شخصية كرشنا ، وهو فى صورته الكرشينية مولود فى سجن يأتى بكثير من أعاجيب البطولة ومغامرات الغرام ، يشفى الصم والعمى ، ويعاون المصابين بداء البرص ، ويذود عن الفقراء ، ويبعث الموتى من القبور . وكان لكرشنا تلميذ محبب الى نفسه هو أرجونا ، الذى تبدلت أمامه خلقة فشنو . وتقول أسطورة حياته أنه مات مطعونا بسهم . وتقول أسطورة أخرى انه قتل مصلوبا على شجرة ، ثم هبط الى جهنم ومنها الى السماء على أن يعود فى اليوم الآخر ليحاسب الناس أحياءهم وأمواتهم" .

وأما سيفا فهو اله القسوة والتدمير" . (٢)

والهندوس يعتقدون أن هذه الآلهة الثلاثة :

براهما وفشنو وسيفا اله واحد . وجاء فى كتاب " الباجافاتابورانا" وهو من

---

(١) أديان الهند الكبرى د . احمد شلبى ص ٤٨ .

(٢) قصة الديانات - سليمان مظهر ص ٦٨ - ٦٩ .

الكتب الهندية المقدسة أن كاهنا توجه الى الآلهة براهما وفشنو وسيفا فسألهم جميعا أيهم الاله بحق فأجابه الآلهة الثلاثة جميعا قائلين : اعلم أيها الكاهن أنه لا يوجد أدنى فرق بيننا نحن الثلاثة ، فان الاله الواحد يظهر بثلاثة أشكال من خلق وحفظ وتلاشاة ، ولكنه فى الحقيقة واحد ، فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعا أوعبد الواحد الأعلى " . (١)

وهذا القول نظيره موجود فى الانجيل " انّ الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة : الأب والابن والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة واحد " . (٢)

وكما أن التثليث موجود فى الديانة البرهمية كذلك هو موجود عند البوذيين فى الهند والصين واليابان .

" والصينيون يعبدون بوذا ويسمونه " فو " ، ويقولون انه ذو ثلاثة أقانيم : الألف والواو والميم كما تقول الهنود تماما .

وقال العلامة دوان : وأنصار لاوكوتسدا الفيلسوف الصيني المشهور قبل المسيح عليه السلام بأربع سنين وستمائة يعبدون الها مثلث الأقانيم وأساس فلسفته أن " تاوو " وهو العقل الأول الأبدى انبثق منه واحد ومن هذا الواحد انبثق ثان ومن الثانى انبثق ثالث ومن هذه الثلاثة صدر كل شىء .

وقد جاء فى الكتب الدينية الصينية أن أصل كل شىء واحد وهذا الواحد

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدى ط ٣ م ٢ ص ١٥٥ .

(٢) رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٦ - ٩ .

الذى هو أصل الوجود اضطر الى ايجاد ثان والأول والثانى انبثق منهما ثالث ومن هذه الثلاثة صدر كل شئ" . (١)

بهذا نعرف علة اختلاف الكاثوليك والأرثوذكس فى مصدر انبثاق الروح أهو من الأول أو من الاثنين معا وذلك لما لدى كل فريق من رواسب العقائد الوثنية ، لأن الكاثوليك يقولون ان روح القدس انبثق من الأب والابن معا ، والأرثوذكس أن روح القدس انبثق من الأب وحده .

والمصريون من أشد الشعوب تدينا ويظهر ذلك فى رسومهم وكتاباتهم ، فقد عبدوا آلهة شتى مثل الهنود ومصداق ذلك قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام : (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ما تعبدون من دونه الا أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيّم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون) . (٢)

" ان العقيدة المصرية كانت قائمة على تقديس ثالوث مكون من أوزوريس الآب وهوروس الابن وايزيس الأم والجميع يرجع الى واحد" . (٣)

---

(١) العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية محمد طاهر التنير ص ٢٢ - ٢٤ .
(٢) سورة يوسف آية ٤٠ .
(٣) الديانات القديمة . الشيخ أبو زهرة ص ١٢ .

وسأل توليسو ملك مصر الكاهن تنهشوكي أن يخبره هل كان قبله أحد أعظم منه أو هل يكون بعده من هو أعظم فقال له الكاهن " نعم ، يوجد من هو أعظم وهو أولا الله ثم الكلمة ومعهما روح القدس ولهؤلاء الثلاثة طبيعة واحدة ، وهم واحد بالذات . وعنهم صدرت القوة الأبدية فاذهب يا فاني يا صاحب الحياة القصيرة .

لا ريب أن تسمية الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس (كلمة) هو من أصل وثني مصري دخل في غيره من الديانات كالمسيحية ، وأبولو المدفون بدلفي يدعى (الكلمة) . وفي علم اللاهوت الاسكندري الذي كان يعلمه بلاتو قبل المسيح بسنين عديدة (الكلمة) هي الاله الثاني ويدعى أيضا ابن الله البكر " . (١)

كذلك كان التثليث عند قدماء البابليين حيث كان السومريون يرون أنه لم يكن هناك شيء كائن عند نشأة العالم ولكنهم على رغم من ذلك اعتقدوا أنه يمكن في هذا اللاشيء تمييز عنصرين من الرطوبة مختلفين أحدهما ذكر " أبسو (APSU) والآخر انثى تيامت (TIAMAT) ومنهما جاءت كل الكائنات . وهذا المذهب انتقل الى الكلدانيين ، فقالوا انه خرج من الزوج الأول أولا " لا هموا " و " لا هامو " ثم مرت فترة وانبثق من الزوج الثاني " أنشار " و " كيشار " وهما يمثلان كل السماء والأرض ومنهما جاء ثلاثة من الآلهة هم الثالوث أنو ، وانليل وأيا ."

---

(١) العقائد الوثنية في الديانة المسيحية محمد طاهر التنير ص ٢٦ - ٢٧ .

وكان هناك ثالوث آخر يكوّن من اله وولديه ، وهذا الاله الأب هـــو "ســن" ، أما الولدان فهما شماش وعشتر" . (١)

والفرس كغيرهم من الهنود والمصريين ، عبدوا آلهة كثيرة من أبطال ومظاهر طبيعية ، الا أن المشهور أن الفرس ثنويون أى يعبدون الهين اثنين اله الظلمة واله النور ، ومع ذلك فقد عبدوا الها مثلث الأقانيم : أورمـــزد ومترات وأهرمان .

فأورمزد الخلاق ومترات ابن الله المخلّص والوسيط وأهرمن المهلك . (٢)

يقول غوستاف لوبون :

ان الشعب اهتدى فى المسيحية بمنارتين عظيمتين : الأمل فى السماء والخوف من جهنم ، وما عداهما فقد حافظ الشعب الرومانى على نفسيته الوثنية فأسماء الآلهة المسنة وحدها هى التى تغيرت ، وأن الشعب أخذ يعبد الثالـــوث الجديد بعد أن كان يعبد ثالوث الكابيتو المؤلف من جوبيتر وجونون ومنيرفا وحل القديسون محل جميع الآلهة الثانوية القديمة ، وتحولت حيوانات الغابات وعرائسها الى غيلان وشياطين وقام السحرة مقام العرافين " . (٣)

---

(١) الديانات الكبرى المعاصرة د . محمد جابر عبد العال الحيني ص ٨١ - ٨٣ بتصرف الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١م .

(٢) العقائد الوثنية فى الديانة المسيحية ص ٢٩ - ٣٠ .

(٣) حياة الحقائق . د . غوستاف لوبون ترجمة عادل زعيتر ص ٦٩ مطبعة عيسى البابى الحلبى ط ١ - ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م .

" لما كشفت أمريكا الوسطى ووجد الاسبان أقواما يتعبدون على أديان لا يعرفونها بعث القساوسة الى البلاد المكشوفة ليبحثوا أديانها ويحولوا أقوامها الى العقيدة المسيحية ، فأدهشهم بعد قليل أن يروا لهم شعائر كشعائر الأديان المعهودة في الدنيا القديمة ، وأنهم سمعوا منهم كلاما عن التكفير والخلاص ومناسك الايمان على شيء من الشبه بنظائره في الديانة المسيحية " . (١)

ومن العجيب أن تجد فكرة التثليث في عقائد سكان كندا ونلندا وسيبريا والمكسيك واليونان (٢) .

---

(١) عقائد المفكرين في القرن العشرين / عباس محمود العقاد ص ٧٤ - دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

(٢) راجع العقائد الوثنية في الديانة الوثنية .

التثليث فى القبائل الافريقية

وقبائل البانتو (١) الافريقيين يقسمون المعبودات الى ثلاثة أنواع :

نوع بمثابة الأطياف الانسانية الراحلة وهو الذى يسمونه مزيمو (MIZIMU)

ونوع هو أرواح لم تكن قط فى أجساد البشر وهو الذى يسمونه بيبو (PEPO)

ويزعمونه قابلا للتفاهم والاتصال بالعرافين والحكماء . ونوع مفرد لا جمع له

وليس من الأطياف ولا من الأرواح المتعددة ويسمونه مولنجو (MULUNGO)

ولا يمثلونه فى وثن ولا تعويذة ولا تفلح فيه رقية الساحر ولا حيلة العراف ،

وفى يديه الحياة والسطوة ووسائل النجاح فى الأعمال ويصفونه بأعلى ما فى

وسعهم من صفات التجريد والكمال" . (٢)

" ويوجد عند شعب هوتنتوك فى جنوب غرب افريقيا ثلاثة آلهة :

(يوتكسو UTIKXO) (وتسوى جواب TSUI_GOAB)

و (هتسى ابيبو HITSI_IBIBP) .

هكذا نرى أن جميع الشعوب والقبائل الوثنية كانت تعى فكرة التثليث

ولذلك لم تجد المسيحية الوضعية أية مقاومة أو نفرة من قبل الوثنيين .

---

(١) هم الشعوب الساكنة فى جنوب شرق افريقيا ويسمون أنفسهم (أبانتو (ABANTOU) أى الناس - تاريخ الأديان وفلسفتها المعيد الركن طه الهاشمى ص ٢٧٦ .

(٢) موسوعة عباس محمود العقاد الاسلامية م ١ ص ٤٤ - دار الكتاب العربى بيروت لبنان .

ثانيا : التفكير الفلسفي

عند مبعث المسيح عليه السلام كان قد دان الشرق للرومان ونتج من اتحاد الشرق والغرب اختلاط الحضارات والثقافات والنحل ، ويصف يوسف كرم ذلك العهد قائلا :

" كانت هذه الدولة رومانية الهيكل يونانية الروح ، فكانت اللغة اليونانية بمثابة لغة دولية الى جانب اللغات المحلية يتكلمها الشرقيون فى بلادهم ، وفى مختلف أنحاء الامبراطورية الرومانية " .(١)

وفى جو كهذا لابد من تأثير هذه العقائد الوثنية والمذاهب الفلسفية من أفلاطونية وأبيقورية وأرسططالية على المسيحية ، لأن التلاميذ بعد المسيح لم يستطيعوا مقاومة أعدائهم المعترضين بهم . وأيضا كان أكثر معتنقى المسيحية ممن نشأوا فى هذه البيئة الفلسفية ، وكان أكثر البطاركة والمدافعين عن الدين من الفلاسفة أو الوثنيين أو من اليهود .

" وكان من بين المسيحيين جماعة من الفلاسفة أمثوا فكان طبيعيا أن يصدروا عن ثقافاتهم السابقة فى تبيان عقيدتهم ونقد الوثنية ، فيوفق البعض الى الحق ويضل البعض فتنشأ البدع ، وتقوم المناقشات الكلامية والكتابية لتحديد معالم الدين فى فوضى الكلام والملل " .(٢)

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ٢٤٢ ط ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٩ - ١٩٧٠م .

(٢) المرجع السابق .

وأبرز الأوائل الذين فسروا الدين تفسيرا يتفق وآرائهم الفلسفيــــة هو فيلون الاسكندري اليهودي المولود سنة (٣٠) ثلاثين قبل الميلاد والمتوفى سنة (٥٠) خمسين بعد الميلاد .

" وفيلون كان من أشهر المؤلفين ، كبير القدر في قومه لم يكن يعرف العبرانية ، فقرأ التوراة باليونانية وشرحها بها . وكان يدمج في شرحه الضخم آراء الفلاسفة ، ومن بعده صارت فكرة أخذ اليونان عن التوراة مألوفة بيــــن اليهود والمسيحيين . وهو لا يفصل بين الفلسفة والدين ولكنه يتخذ الدين أصلا ويشرحه بالفلسفة " . (١)

وهذا الفيلسوف هو أول من ابتدع التوفيق بين الدين والفلسفة ، ومثل ذلك لا يخلو من تعسف عند التوفيق بين ما جاء في الكتاب المقدس وأقــــوال الفلاسفة عن الكون والالهيات .

نيلـــون وفكـــرة الوسيـــط :

رغم ايمان فيلون بأن الله تعالى هو الخالق ومصدر الوجود ، الا أنــه ذهب مذهب الفلاسفة في صدور العالم عن الله تعالى بالوسطاء ؛ فقال :

" الوسيط الأول هو " اللوغوس " أو الكلمة ابن الله نموذج العالم ويليــــه الحكمـــــة " . (٢)

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤٧ - ٢٤٨ - بتصرف .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٠ .

ان فكرة الوسيط بين واجب الوجود والخلق ضاربة في القدم لأن بهـا حل الفلاسفة معضلتهم عن صدور الحادث من واجب الوجود . وقد ذكر الامام الغزالي ذلك عنهم وقال : " ان مذهب جميعهم (الفلاسفة) أنه (العالم) قديم وأنه بالجملة لا يتصور أن يصدر حادث من قديم بغير واسطة أصلا" . (١)

وقد تأثر كتاب الأناجيل بهذه الفكرة يوحنا يفتتح انجيله (بالكلمة) أي الوسيط .

" في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ، هذا كان في البدء عند الله كل به كان وبغيره لم يكن شيء . . . " . (٢)

وبولس من صغره تأثر بالفكرة كما يذكر ذلك في رسالته الى أهل غلاطية : " عندما كنا صغارا كنا مستعبدين لعناصر العالم" . (٣)

والملاحظ أن فيلون اقتصر على الوسيط ولم يذكر التثليث .

وبعد فيلون جاء فلاسفة مسيحيون كثيرون ومذاهب فلسفية كثيرة ، منهـم المدافعون عن الدين أمثال القديس جوستين (١٠٣ - ١٦٧) وتايتـان (١٢٠ م) وثناغوراس ، الا أن علماء الأديان اتفقوا على أن الافلاطونية الحديثة كانت آخر مذهب فلسفي مكمل للفلسفة المسيحية .

---

(١) تهافت الفلاسفة الامام أبوحامد الغزالي ص ٨٩ تحقيق سليمان دنيا ط ٥ دار المعارف بمصر .

(٢) انجيل يوحنا ١ : ١ .

(٣) رسالة بولس الى أهل غلاطية ٤ : ٣ .

والأفلاطونية الحديثة (NEW PLATONISTS) محاولة لوضع فلسفة دينية أو دين مفلسف ، هي مذهب قام على أصول أفلاطونية وتمثل عناصر من جميع المذاهب : فلسفية ، ودينية ، يونانية وشرقية بما فى ذلك السحر والتنجيم والعرافة . غير أن رجاله حرصوا على الاحتفاظ بالروح اليونانى خالصا وهى سورية اسكندرية اثينية " .(١)

وشيخ هذه المدرسة أمونيوس ساكاس (AMMONIUS SACCAS) (الحمال) سنة ١٧٥ - ٢٥٠ م ولد مسيحيا ثم ارتد بعد تعلمه الفلسفة ، وأشهر تلاميذه هو أفلوطين (٢٠٥ - ٢٧٠ م) ولد فى ليقوبوليس من أعمال مصر الوسطى .. ولازم أستاذه احدى عشرة سنة ثم أراد أن يقف على الأفكار الفارسية والهندية فالتحق بالجيش الرومانى المجرد على فارس ... ".(٢)

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ٢٨٥ .

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص ٢٨٦ - ٢٨٧ بتصرف .

أفلوطين ونظرية الأقانيم الثلاثة

كما مر قلت أن أفلوطين هو أول من استعمل كلمة الأقنوم في لغة الفلسفة . (١)

الأقنوم الأول :

والأقنوم أو الحقيقة الأولى أو الواحد هو الأول الذى لم ينقسم والذى هو لا شئ وكل شئ فى آن واحد : ونسر ذلك بقوله :

هو لا شئ ، لأنه لا يمكن أن يحمز فيه شئ معين ، وهو كل شئ لأن منه سينبثق كل شئ" . (٢)

الأقنوم الثانى :

" يرى أفلوطين أن الله لا يمكن أن يخلق العالم مباشرة والا لاضطر الى الاتصال به ، ولأنه واحد لا يمكن أن يصدر عنه العالم المتعدد وأن ذلك يستدعى التغيير فى ذاته ، وأن أول شئ انبثق من " الواحد " هو العقل ، وأن هذا العقل له طبيعتان طبيعة التفكير فى الله وطبيعة التفكير فى نفسه .

الأقنوم الثالث :

ومن العقل - المنبثق من الواحد - انبثقت نفس العالم ، وهى ليست

---

(١) راجع ص ٧٦ من هذا البحث .

(٢) الفلسفة الاغريقية د . محمد غلاب جـ ٢ ص ٣٠٤ طبعة أولى .

مجسمة ولا قابلة للقسمة ، ولهذه النفس ميلان تميل علوا الى " الواحد " وتميل سفلا الى عالم الطبيعة " . (١)

هذه الأقانيم الثلاثة التى قال بها أفلوطين تشبه الأقانيم الثلاثة التى قال بها النصارى .

هذه العقائد الوثنية والمذاهب الفلسفية التى تأثرت بها المسيحية الوضعية كانت متقدمة على المسيحية ،وقد كان بولس الواضع الحقيقى للمسيحية المحرفة على علم بهذه الأشياء بشهادة المسيحيين أنفسهم . يقول غوستاف لوبون " كانت جهود قديس بولس تهدف الى تجريد النصرانية من عناصرها اليهودية على قدر الاستطاعة ،فجعل من النصرانية دينا عاما وهذا ماتم للنصرانية ولكن ببطء " .

وعن مصادر عقيدة المسيحية يقول :

" ان النصرانية وجدت عنصرا لها فى الوثنية والأولمبية والأرفية والديانات الشرقية والمذاهب الفلسفية " . (٢)

قد صدق الله تعالى حيث قال : (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) . (٣)

---

(١) قصة الفلسفة اليونانية . احمد امين - زكى نجيب ص ٢٣٢ - ٢٣٤ بتصرف ط ٧ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر مصر .

(٢) حياة الحقائق / د . غوستاف لوبون ص ٦٤ - ٦٥ بتصرف . ترجمة عادل زعيتر

(٣) سورة التوبة آية ٣٠ .

الفصـــل الثالــــــث

موقــف الاســـلام مــن عقيــدة التثليـــث

لو أردنا أن نعرف موقف الاسلام من عقيدة التثليث عند النصـارى ، فلابد من أن نستقى هذا الموقف من ثلاثة مصادر : القرآن الكريم والسنـة المطهرة وعلماء المسلمين فى فهمهم للقرآن الكريم والسنة المطهرة .

أولا : موقف القرآن الكريم :

ان الرسالة الأولى للقرآن هو تصحيح العقائد من جميع الشوائـــب . والمسيحية فى القرآن الكريم دين توحيد ، وقد دخلها التثليث بعد المسيـــح عليه السلام، واصبح فيما بعد عقيدة رسمية للدولة ابتداء من مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م . بأمر من الامبراطور قسطنطيـــن كما مر ذكره .

ولما جاء التثليث مخالفا لحقيقة التوحيد حكم الله سبحانه وتعالى علـى بطلانه وكفر معتنقه من النصارى وغيرهم ، وقد ذكر عنهم ثلاث مقالات تقتضى كفرهم وهى : أن المسيح اله - وأنه ابن الله - وأن الله ثالث ثلاثة . لذلـك حكم الله تعالى عليهم بالكفر بموجب تلك الأقوال . قال تعالى : (لقد كفـــر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبـدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وماللظالمين من أنصار . لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحـــد وان لم ينتهوا عمايقولون ليمسّنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم . أفلا يتوبون الى الله

ويستغفرونه والله غفور رحيم) .(١)

وقال تعالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شـــىء قديـــر) .(٢)

وقال تعالى : (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيـــح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم اللـــه أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) .(٣)

وفى قولهم ان المسيح ابن الله يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى :

ان هذه البنوة مركبة عندهم من أصلين :

أحدهما : الجوهر الذى هو الكلمة تولد من الجوهر الذى هو الأب كتولد العلم والقول من العالم والقائل .

والثانى : ان هذا الجوهر اتحد بالمسيح وتدرع به وذلك الجوهر هو الأب من وجه وهو الابن من وجه فلهذا حكى الله عنهم تارة أنهم يقولون : المسيـــح ابن الله وتارة يقولون الله هو المسيح ابن مريم .

---

(١) سورة المائدة آية ٧٢ - ٧٤ .

(٢) سورة المائدة آية ١٧ .

(٣) سورة التوبة آية ٣٠ - ٣١ .

وفى قوله تعالى : (لقد كفرالذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة يذكر أن المفسرين يقولون : الله والمسيح وأمه كما قال تعالى : (يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله) ولهذا قال فى سياق الكلام (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صدّيقة) أى غاية المسيح الرسالة وغاية أمه : الصديقية لا يبلغان الى الألوهية فهذه حجة ظاهرة .

ثم يقول : ان من الناس من يزعم أن المراد بذلك الأقانيم الثلاثة : الآب والابن والروح القدس وهذا فيه نظر ." (١)

هذا هو قول ابن تيمية فى قوله تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) فلو أخذنا هذا المذهب لوقع الكفر على بعض فرق النصارى دون البعض من المثلثين .

ورأي صاحب منحة القريب فى الرد على عباد الصليب ، فى الآية الكريمة يجمع بين طوائف المثلثين . :

يقول انه قيل ان المراد بقوله تعالى (ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم) وقوله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) هو قول النصارى باسم الأب والابن وروح القدس اله واحد . وقولهم انه : هو الله وابن الله هو الاتحاد والحلول

---

(١) فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية جـ ٢ ص ٤٤٤ . جمع وترتيب عبد الرحمن ابن قاسم وابنه محمد .

فعلى هذا تكون تلك الآية على قولهم بتثليث الأقانيم ، فالقرآن على هذا القول رد في كل آية بعض قولهم ،كما أنه على القول الأول رد في كل آية على صنف منهم .

وقيل ان المراد بذلك جعلهم المسيح الها وأمه الها مع الله كما قال تعالى : (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ..) ويدل على ذلك قوله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد) يدل على أن التثليث الذي ذكره الله تعالى عنهم في اتخاذ المسيح وأمه الهين ، وهذا واضح على قول من حكى من النصارى القول بالحلول في مريم والاتحاد بالمسيح ، وهو أقرب الى تحقيق مذهبهم . وعلى هذا تكون كل آية مما ذكره الله في أقوالهم تعم جميع طوائفهم وتعم أيضا قولهم بتثليث الأقانيم والاتحاد والحلول . فتعم أصنافهم وأصناف كفرهم ، وليس يختص كل آية بصنف ولا يختص آية بتثليث الأقانيم وآية بالحلول والاتحاد بل هو سبحانه ذكر في كل آية كفرهم المشترك . ولكن وصف كفرهم بثلاث صفات ، وكل صفة تستلزم الأخرى : المسيح هو الله ، هو ابن الله ، الله ثالث ثلاثة ...". (١)

هذا الرأي الأخير هو ما أذهب اليه بحيث يشمل الكفر جميع فرق المثلثين من النصارى قديمهم وحديثهم .

---

(١) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب / الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حمد ناصر آل معمر ص ١٣٧ - ١٣٨ - بتصرف . ط ٢ - ١٣٩٨ م - نشر دار ثقيف للنشر والتأليف - الطائف / السعودية .

وأما الرأى الأول الذى يقصر الآية : فى الله والمسيح وأمه ، هو قول طائفة من المسيحيين وهم المريمانية .

وجميع طوائف المسيحية المشهورة من يعقوبية وملكانية ونسطورية والبروتستانت والأرثوذكس يعتقدون أن الله جوهر وثلاثة أقانيم : أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس . وكلهم متفقون على تبجيل السيدة مريم لكونها والدة الاله . وبذلك يعم الكفر والشرك جميع المثلثين من النصارى قديمهم وحديثهم .

أقـوال المفسريـن :

يقول الرازى أن سبب كفر المسيحيين ليس مجرد وصفهم بأن الله تعالى ثالث ثلاثة ، بل قولهم ثالث ثلاثة آلهة . ونقل عن الواحدى قوله : ولا يكفر من يقول ان الله ثالث ان لم يرد به ثالث ثلاثة آلهة ، فانه ما من شيئين الا والله ثالثهما بالعلم لقوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) .(١)

وفى قوله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم)(٢) يقول أبو السعود : ان الذين لزمهم الكفر هم اليعقوبية القائلون بأنه تعالى قد يحل فى بدن انسان معين أو فى روحه ، وقيل لم يصرح به أحد منهم لكن حيث

---

(١) التفسير الكبير للامام فخرالدين الرازى جـ ١٢ ص ٥٩ .

(٢) سورة المائدة آية ١٧ .

اعتقدوا اتصافه بصفات الله الخاصة وقد اعترفوا بأن الله تعالى موجود فلزمهم القول بأنه المسيح لا غير . وقيل لما زعموا أن فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم أن يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم ". (١)

وقال البيضاوى (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح) هم الذين قالوا بالاتحاد منهم ". (٢)

وفى قوله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) يقول : أى أحد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالأقانيم الثلاثة وما سبق قول اليعقوبية بالاتحاد ". (٣)

بناء على قول أبى السعود والبيضاوى تكون طائفة اليعقوبية وحدها من الفرق الرئيسية الثلاث هى القائلة بالاتحاد ولكن حسبما ورد من علماء الأديان أن كل طائفة من هذه الطوائف تقول بالاتحاد وان اختلفت الطرق والمفاهيم .

" الملكانية :

تقول إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ، وأن الكلمة مازجت

---

(١) تفسير أبى السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لأبى سعود محمد بن محمد العمادى جـ ٣ ص ١٩ .
الناشر : دار المصحف ١٣ ش الصناديقية - القاهرة .
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى جـ ٢ ص ١٤٢ .
(٣) المرجع السابق جـ ٢ ص ١٦٢ .

جسد المسيح كما يمازج الخمر أو الماء اللبن ، وأن الجوهر غير الأقانيم ، كالصفة والموصـــــوف .

وقالوا ان المسيح ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم أزلي من قديم أزلـــي ، وقد ولدت مريم الها أزليا وأن القتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا .

النسطوريـــــــــــــة :

قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد عيسى عليه السلام لا على طريق الامتـــزاج كالملكانية ولا على طريق الظهور به كاليعقوبية ولكن كاشراق الشمس في كوة علـــى بلورة ، وكظهور النقش في الشمع اذا طبع بالخاتم .

اليعقوبيـــــــــــــة :

قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح . وعنهم قوله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) وزعم بعضهم أن الكلمـــة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلام أحيانا فتصدر عنه الآيات ، من احيـــاء الموتى . . وتفارقه في بعض الأوقات فترد عليه الآلام والأوجاع " . (١)

وهكذا نرى أن جميع طوائف المسيحية بين قائل بالاتحاد أو الحلول" .

---

(١) الملل والنحل / أبوالفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني .
ص ٢٢٢ - ٢٢٧ - بتصرف . مجلد (١)

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى كفرهم فى سورة براءة :

(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) . (١)

هنا أيضا حكم على طائفتين من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى لأنهم قالوا مقالة الكفار ومن قال مقالة الكفار فهو كافر.

وقال الرازى : " ان اليهود والنصارى أضافوا البنوة لله تعالى وأن من فعل ذلك فقد أنكر الاله . وبين الله أنهم بمنزلة المشركين من الشرك ، وان كانت طرق القول بالشرك مختلفة . اذ لا فرق بين من يعبد الصنم وبين من يعبد المسيح وغيره ، لأنه لا معنى للشرك الا أن يتخذ الانسان مع الله معبودا . ويقول اننا لو تأملنا لوجدنا أن كفر عابد الوثن أخف من كفر النصارى ، لأن عابد الوثن لا يقول أن هذا الوثن خالق العالم واله العالم بل يجريه مجرى الشىء الذى يتوسل به الى طاعة الله . أما النصارى فانهم يثبتون الحلول والاتحاد وذلك كفر قبيح جدا ، فثبت أنه لا فرق بين هؤلاء الحلولية وبين سائر المشركين . وأنهم انما خصهم بقبول الجزية منهم لأنهم فى الظاهر ألصقوا أنفسهم بموسى وعيسى عليهما السلام ، وادعوا أنهم يعملون بالتوراة والانجيل ، فلأجل تعظيم هذين الرسولين المعظمين وتعظيم كتابيهما وتعظيم أسلاف اليهود والنصارى بسبب أنهم كانوا على دين الحق حكم الله تعالى بقبول الجزية منهم والا فى الحقيقة لا فرق بينهم

---

(١) سورة براءة آية ٣٠ .

وبين المشركين ". (١)

ويقول انا نقطع أن المسيح عليه السلام وأصحابه كانوا مبرئين من دعوة الناس الى الأبوة والبنوة ، وأن هذا أفحش أنواع الكفر ، فكيف يليق بأكابر الأنبياء عليهم السلام .

ثم لعنهم الله تعالى (قاتلهم الله ....) أى هم أحقاء بأن يقال لهم هذا القول تعجبا من بشاعة قولهم (أنى يؤفكون) كيف يصدون ويصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى يجعلوا لله ولدا .

وان هذا التعجب راجع الى الخلق والله لا يتعجب من شئ (١) ، ولكن الخطاب على عادة العرب فى مخاطبتهم ، والله عجّب نبيه من تركهم الحق واصرارهم على الباطل ." (٢)

ولم يكتف النصارى بهذا الشرك والكفر ، بل أضافوا عليه لونا آخر منه قال تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وماأمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عمايشركون) . (٣)

اتخذ واهؤلاء ، الأحبار والرهبان مصدر تشريع بدلا عن الله تعالى

---

(١) وعلة التعجب خفاء السبب والله تعالى لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السموات .

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى جـ ١٦ ص ٣٣ - ٣٦ بتصرف .

(٣) سورة التوبة آية ٣١ .

يحلون لهم الحرام ويحرمون عليهم الحلال فيطيعوهم .

" عن عدى بن حاتم الطائى أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلامه وفى عنقه صليب من فضة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فقال عدى انهم لم يعبدوهم فقال صلى الله عليه وسلم بلى انهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم " . (١)

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى بشاعة هذه العقيدة بأسلوب لاذع (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدًّا (٢) . تكاد السموات يتفطّرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدًّا . أن دعوا للرحمن ولدا . وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا . ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا) . (٣)

والمسيح عليه السلام يدعوهم الى نبذ ما هم عليه من الغلو فى الدين الذى هو سبب كل هذه الفتن ، ودعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له : (يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) (٤) . هذه الدعوة من المسيح تدل على

---

(١) تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ عماد الدين أبى الفداء اسماعيل ابن كثير القرشى الدمشقى جـ ٢ ص ٣٤٨ - مطبعة عيسى البابى الحلبى .

(٢) الإدّ : الداهية والامر الفظيع المنكر والقول الشنيع .

(٣) سورة مريم آية ٨٨ - ٩٢ .

(٤) سورة المائدة آية ٧٢ .

أنهم جميعا عباد مربوبون فى الانقياد لله رب العالمين .

ويخاطبهم الله تعالى : (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) . (١)

ورسولنا صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى ما دعاهم عيسى عليه السلام قال تعالى : (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) . (٢)

هذا هو موقف القرآن الكريم من عقيدة التثليث ، فقد ذكر صراحة أنها عقيدة باطلة ، وحكم على معتنقيها بالكفر والشرك . ثم دعاهم الى تصحيحها والاقلاع عنها ليكونوا من الفائزين . فلما لم ينفعهم هذا الذكر وهذا الوعد والوعيد نرى المسيح عليه السلام يتبرأ منهم يوم القيامة أمام الملأ ، حين يسأل الله تعالى جميع الأنبياء والرسل : (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب) (٣) فى ذلك اليوم يسأل الحق سبحانه وتعالى المسيح عن قومه (واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله : قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام

---

(١) سورة المائدة آية ٧٧ .

(٢) سورة آل عمران آية ٦٤ .

(٣) سورة المائدة آية ١٠٩ .

الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد . ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) (١) .

---

(١) سورة المائدة آية ١١٦ - ١١٨

ثانيا : موقف السنة من عقيدة التثليث

ان السنة النبوية المطهرة لم تذكر تفصيلا عن عقيدة التثليث وانما اكتفت بالقرآن الكريم ، وانما اعتنت بجانب مهم وهو البعد عن الغلو ، وما جر النصارى الى ما هم عليه الآن الا الغلو فى شخص المسيح عليه السلام كما قال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق) . وبناء على ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فانما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله " . (١)

وقد قصر الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه على العبودية والرسالة ، وأمر أمته أن تدعوه عبد الله ورسول الله خوفا من أن يرفعوه فوق منزلته كما فعل النصارى بالمسيح واليهود بعزير ، كما جاء فى القرآن الكريم (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الىّ) (٢)

ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر أمته مما وقع فيه اليهود والنصارى حتى لحظة انتقاله الى الرفيق الأعلى . عن عائشة رضى الله عنها : " لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا" . (٣)

---

(١) صحيح البخارى بحاشية السندى ج ١ ص ٢٥٦ طبعة عيسى البابى الحلبى بمصر
(٢) سورة الكهف آية ١١٠ .
(٣) صحيح البخارى ج١ ص ٨٧

وعن عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة رضى الله عنهن ،ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : ان أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة " .

يقول العينى : " انما صوروا أوائلهم ليأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا أفعالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدون الله عند قبورهم ، ثم خلف من بعدهم خلف جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ، فعبدوها فحذر النبى صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك سدا للذريعة المؤدية الى ذلك وسدا للذرائع فى قبره صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك فى مرض موته اشارة الى أنه من الأمر المحكم الذى لا ينسخ بعده ، ولما احتاجت الصحابة رضى الله تعالى عنهم والتابعون الى زيادة مسجده عليه الصلاة والسلام بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا تصل اليه العوام فيؤدى ذلك الى المحذور ثم بنوا جدارين بين ركنى القبر الشمالى حرفوهما حتى التقيا حتى لا يمكّن أحد أن يستقبل القبر .

وذكر عن البيضاوى ،أنه لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون فى الصلاة نحوها واتخذوها أوثانا لعنهم النبى صلى الله عليه وسلم ومنع المسلمين عن مثل ذلك ، فأما من اتخذ مسجدا فى جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا للتعظيم له ولا للتوجه

اليه فلا يدخل فى الوعيد المذكور ." (١)

وأما قول البيضاوى رحمه الله تعالى فلني أرى عدم جواز ذلك لا لنفس الفاعل الأول ولكن سدا للذريعة ، قد يكون البادىء مخلصا فى عمله وليس له غرض سوى التقرب الى الله سبحانه وتعالى ولكن الذين سيأتون من بعده سيوسوس لهم الشيطان فيعبدون القبر الفلانى كما حصل للأمم السالفة ، والله أعلم .

وفى الحديث القدسى يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه مدى قبح قول النصارى فى الخالق سبحانه وتعالى "كذّبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك . فتكذيبه اياى قوله لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون عليّ من اعادته ، وأما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفأ أحد" . (٢)

قد شتم الخلق خالقهم بأنه اتخذ ولدا ، أولم يعلموا أن الولادة امتداد للفانين والله تعالى تقدس عن ذلك . وهو الأول والآخر والظاهر والباطن .

وذكر ابن حجر العسقلانى أن المراد بالتكذيب والشتم هو بعض بنى آدم وهم من أنكر البعث من العرب وغيرهم من عبّاد الأوثان والدهرية ومن ادعى أن

---

(١) عمدة القارىء ، شرح صحيح البخارى للشيخ بدر الدين أبى محمد محمود ابن أحمد العينى جـ ٤ ص ١٧٣ - ١٧٤ - ادارة الطباعة المنيرية .

(٢) صحيح البخارى جـ ٣ ص ٢٢٣ .

لله ولدا من العرب أيضا ومن اليهود والنصارى " . (١)

وقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية رسالته على تصحيح ما أعتري العقيدة من انحراف ، لذلك كتب اثني عشر كتابا الى ملوك الأمم وولاتهم يدعوهم الى وحدانية الله تعالى .

فأرسل حاطب بن أبي بلتعة اللخمي رضي الله عنه الى المقوقس حاكم مصر ، ونص الكتاب :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد :

فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم ، أسلم يؤتيك الله أجرك مرتين (٢) فان توليت فانما عليك اثم القبط . (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) ". (٣) آل عمران ٦٤ .

---

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى للامام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى جـ ٨ ص ٧٤٠ - تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز . نشر وتوزيع ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد - السعودية .

(٢) أى أجر الايمان بالمسيح والايمان بخاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

(٣) السيرة النبوية والآثار المحمدية . تأليف : محمد احمد زينى جـ ٢ ص ١٧٢ طبعة ثانية - دار المعرفة بيروت .

وأورد البيهقي في الدلائل نص الكتاب الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في شأن جعفر بن أبي طالب و أصحابه :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سلام عليك فاني أحمد اليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه . واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني ، فاني رسول الله قد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين فاذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر ، فاني أدعوك وجنودك الى الله وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى " .

وكتب النجاشي جواب الكتاب قائلا :

" بسم الله الرحمن الرحيم . الى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن الحر سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمته وبركاته . لا اله الا هو الذي هداني الى الاسلام فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض ان عيسى مايزيد على ماذكرت . . . " . (١)

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي . تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ج ٢ ص ٧٨ - ٧٩ - طبعة أولى .
الناشر : المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

وفى رواية ، سألوا جعفرا عن المسيح عليه السلام فقال :

" نقول فيه الذى جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول ، فضرب النجاشى بيده الى الأرض فأخذ عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود . . . ." (١)

هكذا حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تصحيح ما تعلق بالعقيدة من شوائب وخاصة عقيدة النصارى فى ذات الله تعالى ، وبين لأمته حقيقة المسيح وما يجب أن يعتقدوا فيه وفى جميع رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم .
عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مامن بنى آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها . ثم يقول أبو هريرة (وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) آل عمران ٣٦ .

وقال ابن حجر ان ذلك هو سبب صراخ الصبي أول مايولد ، من ألم مس الشيطان اياه . والاستهلال الصياح" . (٢)

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
" من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن

---

(١) الروض الانف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام للمحدث عبد الرحمن السهيلى جـ ٣ ص ٢٤٨ - تحقيق عبد الرحمن الوكيل .
(٢) فتح البارى لابن حجر العسقلانى جـ ٦ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة على ماكان من العمل " وفي رواية " من أي أبواب الجنة الثمانية أيها شاء" . (١)

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة . قالوا كيف يا رسول الله ؟ قال الأنبياء اخوة من علات (٢) وأمهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي" .

هذا الحديث شبه ما هو المقصود من بعثة جملة الأنبياء من أصول الدين في التوحيد وغيره بالأب ، وشبه فروع الدين المختلفة بالأمهات . فهم بعثوا متفقين في أصول الدين وان اختلفوا في فروع الشريعة ، وقيل أراد أن الأنبياء مختلفون في زمانهم وان شملتهم النبوة ، فكأنهم أولاد علات لم يجمعهم زمن واحد ، كما لم يجمع أولاد العلات بطن واحد " . (٣)

---

(١) صحيح البخاري جـ ٢ ص ٢٥٤ .

(٢) العلات بفتح المهملة : الضرائر . وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه علّ منها ، والعلل الشرب بعد الشرب .
وأولاد العلات الاخوة من الأب وأمهاتهم شتى .
فتح الباري جـ ٦ ص ٤٧٤ .

(٣) الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني . أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي جـ ٢٠ ص ١٢٤ طبعة اولى ١٣٧٦ هـ .

هذا هو موقف النبي صلى الله عليه وسلم من النصارى وعقيدتهم ومن المسيح عليه السلام . ثم الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو نداءه الأخير لهؤلاء القوم بحكم حكما فاصلا بينه وبينهم بعد ما تبين له أنهم يتبعون أهواءهم لا عقولهم . قال تعالى مخاطبا وآمرا رسوله صلى الله عليه وسلم :

(فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم . فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين . قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون) . (١)

وقال تعالى : (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون . يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) . (٢)

ان هذه النداءات المتكررة المتتالية في السورة الواحدة لدلالة على هول الأمر ، وفيها ردع وزجر للاقلاع عن هذا المعتقد ، واتباع النور الذى أنزل على خاتم الأنبياء . وهذه الآية تسمى آية المباهلة أى الملاعنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والنصارى ، وذلك بعد أن اشتد جدالهم لرسول الله صلى الله

---

(١) سورة آل عمران الآيات ٦١ - ٦٥ .

(٢) سورة آل عمران آية ٧٠ - ٧١ .

عليه وسلم . فقد روى الطبري عن عبد الله بن الحرث الزبيدى أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ليت بيني وبين أهل نجران حجابا فلا أراهم ولا يرونى من شدة ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وسلم" . (١)

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : " جاء العاقب والسيد صاحبا نجران ، وأرادا أن يلاعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لصاحبه لا تلاعنه فوا الله لئن كان نبيا فلعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا أبدا ، فأتياه فقالا لا نلاعنك ولكنا نعطيك ما سألت فابعث معنا رجلا أمينا ، فاستشرف لهما أصحاب محمد فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قفا قال هذا أمين هذه الأمة". (٢)

عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول والذى نفس محمد بيده ان كان العذاب لقد تدلى على أهل نجران ولو فعلوا لاستؤصلوا عن جديد الأرض" . (٣)

وفى صحيح مسلم والسنن للترمذى عن سعد بن أبى وقاص عن أبيه ، لما نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلى" . (٤)

---

(١) جامع البيان فى تفسير القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى جـ ٣ ص ٢١٠ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

(٢) مسند الامام احمد بن حنبل جـ ١ ص ٤١٤ .

(٣) تفسير الطبرى جـ ٣ ص ٢١٢ .

(٤) أ - صحيح مسلم جـ ٧ ص ١٢٠ - ١٢١ كتاب الفضائل مكتبة الجمهورية -

يرى صاحب المنار أن جميع الروايات متفقة أن النبى صلى الله عليه وسلم اختار للمباهلة عليا وفاطمة والحسن والحسين ، وأن مصادر تلك الروايات الشيعة ، وأنهم اجتهدوا فى ترويجها ما استطاعوا حتى راجت على كثير من أهل السنة . ." (١)

أن الدليل الذى اعتمد عليه الشيخ فى رد هذه الرواية ظنى لا يقوى الى اليقين ، لأنه جعل تعاطف الشيعة لأهل البيت سببا لنفى هذا الخبر ، لو نفينا هذه الرواية بمجرد الظن لنفينا كثيرا من الضروريات .

وهذا القول لا يقوى للأسباب الآتية :

أ- ان الامام النيسابورى جعل هذه الرواية دليلا على صحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بدليل أنه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يجرأ على تعرض أعزته وأفلاذ كبده فى معرض الابتهال ومظنة الاستئصال " . (٢)

= بشارع الصنادقية بالأزهر مصر .

ب - الجامع الصحيح / سنن الترمذى لأبى عيسى محمد بن سورة . جـ ٥ ص ٢٢٥ - تحقيق ابراهيم عطوة عوض .

(١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار / رشيد رضا جـ ٣ ص ٣٢٢ . الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان . نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى على هامش الطبرى جـ ٣ ص ٢١٥ .

ج- ومنها أن أئمة الحديث : مسلما[1] والترمذي[2] وابن حجر العسقلاني[3] ذكروا الرواية من عدة طرق . وكذلك أئمة التفسير : الطبري[4] وابن كثير.[5]

٣- وقال الألوسي: إن دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم الأربعة : عليها وفاطمة والحسن والحسين هو المشهور المعول عليه لدى المحدثين ، وأن ما أخرجه ابن عساكر في أنه صلى الله عليه وسلم جاء بأبي بكر وولده وعمر وولده وعثمان وولده " فذلك خلاف ما رواه الجمهور" .[6]

ولا مانع عقلا وشرعا أن يختار الرسول صلى الله عليه وسلم ما شاء من آل بيته للمباهلة . كما له أن يختار من الصحابة وأبنائهم مايشاء ، لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم .

---

(١) جـ ٥ ص ٢٢٥ .

(٢) جـ ٧ ص ١٢١ .

(٣) فتح الباري جـ ٨ ص ٩٤ .

(٤) جـ ٣ ص ٢١٢ .

(٥) جـ ١ ص ٣٧٠ .

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / محمود الألوسي جـ ٢ ص ١٩٠ . دار الفكر بيروت طبع ١٣٩٨ - ١٩٧٨م .

ثالثا : موقف العلماء من عقيدة التثليث

ليس هناك تباين بين موقف علماء المسلمين وموقف الكتاب والسنة لأن العلماء يأخذونها بالشرح والاستنباط ، كما رأينا كان موقف الكتاب ابطال ما عليه النصارى من عقيدة التثليث ، ودعاهم الى التوحيد ، وموقف السنة كان صيانة الانسان من الوقوع في تلك العقيدة . والعلماء يبحثون عن بعض الجزئيات المتعلقة بهذه العقيدة . وبذلك يكون الموضوع وحدة كاملة .

وأقوال العلماء وآراءهم تبع لله تعالى كما قال ابن حزم :

" ولولا أن الله تعالى وصف قولهم في كتابه اذ يقول تعالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) واذ يقول حاكيا عنهم (ان الله ثالث ثلاثة) واذ يقول تعالى : (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله) لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا العظيم الشنيع السمج[أ] السخيف وتالله لولا أننا شاهدنا النصارى ما صدقنا أن في العالم عقلا يسع هذا الجنون ونعوذ بالله من الخذلان " .(١)

وبناء على هذا القول فعلماء المسلمين يرون ابراز موقفهم من عقائد النصارى واجبا مقدسا .

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل للامام أبي محمد علي أحمد بن حزم ج ١ ص ٤٩ - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

(أ) سمج الشيء : بالضم قبح . لسان العرب .

تسميـــة اللـــه جوهـــــرا :

زعم النصارى أن الله تعالى جوهر ذو ثلاثة أقانيم :
أقنوم الوجود وأقنوم العلم وأقنوم الحياة .

ولا يجوز اطلاق الجوهر على الله ، لأنه حسب تعريف امام الحرمين هو :
" المتحيز الحامل للأعراض ، والمتصف بالتعدد والحدود والأقطار ، وجـــواز مماسته لأمثاله وتألفه معها وجواز عدمه وتحقق حدوثه " . (١)

وقال الامام : " ان ادعوا اثبات - الجوهرية - عقلا كان ذلك خروجا منهم عن التحقيق فان العقول لا تدل على اثبات اللغات وتثبيت الأسماء وتخصصها بالمسميات ، وانما تثبت تواضعا واصطلاحا أو توقيفا ، ولا يتوصل اليه بقضيـــة عقليـــة .

وأخيرا يقول : ولا سبيل لهم الى الاستدلال بكتاب اذ ليس فى كتابهـــم اثبات ذلك الاسم لله فكيف وكتابهم ليس بلغة العرب ، ولم يدع أحد من النصارى اشتمال الانجيل على ذلك . وبذلك لم يبق لهم متعلق" . (٢)

يقول سعد الدين التفتازانى :
ان الله تعالى ليس بجسم ولا بعرض لأن كل عرض محتاج الى محل يقومه ، ولا بجوهر

---

(١) الشامل فى أصول الدين للجوينى ص ٥٧١ تحقيق د . على سامى النشار الناشر : المعارف بالاسكندرية ١٩٦٩م .
(٢) المرجع السابق ص ٥٧٢ .

لأن الجوهر ممكن يستغنى عن المحل أو ماهيته اذا وجدت كانت لا فى موضوع فيكون وجوده زائدا عليه والله تعالى ليس كذلك .

وفى نفى الجوهرية والعرضية يقول :

ان الجوهر اسم لمايتركب منه الشئ والعرض لمايستحيل بقاؤه . وان كان يصح فى الشاهد أن كل جوهر قائم بنفسه وكل قائم بنفسه جوهر . . . الا أن اطلاق الاسم ليس من هذه الجهة بدلالة اللغة . يقال فلان يجرى على جوهره الشريف أى أصله . وهذا ثوب جوهرى أى محكم الأصل جيد الصنعة ، ومن هنا لا يجعلون الصفات القديمة القائمة بذات الله تعالى أعراضا" . (١)

وقال الغزالى : ان الله ليس بجوهر متحيز لأنه قد ثبت قدمه ، ولو كان متحيزا لكان لا يخلو عن الحركة فى حيزه أو السكون فيه وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث .

ثم ذكر وجه الانكار على الذين يطلقون لفظ الجوهر على الله تعالى ، ولا يعتقدون تحيزه . وأن المنع فى ذلك ليس عقليا ، وانما : اما لحق اللغة أو لحق الشرع :

أما حق اللغة فذلك اذا ادعى انه موافق لوضع اللسان فيبحث عنه ، فان ادعى واضعه له أنه اسمه على الحقيقة ، أى واضع اللغة وضعه له ، فهو كاذب على

---

(١) شرح المقاصد سعد الدين التفتازانى جـ ٢ ص٤٨ دار الطباعة العامرة سنة ١٢٧٧ بمصر .

اللسان ، وان زعم أنه استعاره نظرا الى المعنى الذى به شارك المستعار منه فان صلح للاستعارة لم ينكر عليه بحق اللغة وان لم يصلح قيل له أخطأت على اللغة ولا يستعظم ذلك الا بقدر استعظام صنيع من يبعد الاستعارة ، والنظر فى ذلك لا يليق بمباحث العقول .

وأما حق الشرع وجواز ذلك وتحريمه فهو بحث فقهى ، اذ لا فرق بين البحث عن جواز اطلاق الألفاظ من غير ارادة معنى فاسد وبين البحث عن جواز الأفعال وفيه رأيان :

أحدهما : أن يقال : لا يطلق اسم فى حق الله تعالى الا بالاذن ، وهذا لم يرد فيه اذن فيحرم . واما أن يقال لا يحرم الا بالنهى وهذا لم يرد فيه نهى فينظر : فان كان يوهم خطأ فيجب الاحتراز منه لأن ايهام الخطأ فى صفات الله تعالى حرام ، وان لم يوهم خطأ لا يحكم بتحريمه ، فكلا الطريقين محتمل ، ثم الايهام يختلف باللغات وعادات الاستعمال . فرب لفظ يوهم عند قوم ولا يوهم عند غيرهم " . (١)

وبناء على ما مر لا يجوز اطلاق الجوهر على الله سبحانه وتعالى قطعًا للإيهام لأن الجوهر يطلق ويراد به معان : منها القائم بنفسه وأصل الشئ ويراد به الأحجار الكريمة التى تتخذ للزينة ، هذا من جهة ومن جهة أخرى أسماء الله تعالى توقيفية اجماعا .

---

(١) الاقتصاد فى الاعتقاد لأبى حامد الغزالى ص ٩٤ تقديم د . عادل العوّا - طبعة اولى ١٣٨٨ . دار الامانة بيروت .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
" ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا ، انه وتر يحب الوتر ، من حفظها دخل الجنة " (١).

وسرد الترمذى الأسماء التسعة والتسعين وليس من بينها كلمة " جوهر " اذا ذ " أسماء الله تعالى وصفاته لا تعلم الا بالتوقيف من الكتاب أو السنة أو الاجماع ، ولا يدخل فيها القياس" (٢).

الكلام عليهم فى الأقانيم :

كما عرفنا أن النصارى قالوا ان الله تعالى جوهر ذو ثلاثة أقانيم ، وأن النسبة بين الأقانيم والجوهر ليست كالنسبة بين الصفة والموصوف أو الجوهر والعرض بل قالوا ان الأقانيم ذوات مستقلة قائمة بذاتها وحصروها فى الوجود والعلم والحياة ، دون سائر الصفات ، وليس العلم والحياة عندهم صفتين زائدتين على الموصوف ، بل هما صفتان نفسيتان . وهذا القول ظاهر البطلان اذ لابد لكل موصوف من صفة ، ولا تكون تلك الصفات ذواتا مستقلة والا لأدى ذلك الى التسلسل وذلك محال . وعلى زعمهم هذا يكون معنى الحديث " ان لله تسعة وتسعين اسما ... " أى مائة إلهٍ ، بزيادة الأسماء التسعة والتسعين على الذات ، ولا يقول بذلك عاقل .

---

(١) سنن ابن ماجه جـ ٢ ص ١٢٦٩ - كتاب الدعاء . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار الفكر للطباعة والنشر .

(٢) فتح البارى جـ ١١ ص ٢١٧ - كتاب الدعوات .

رد الباقلاني على الملكانية القائلين بأن الجوهر غير الأقانيم :

" فإذا كان الجوهر إلها والأقانيم الثلاثة آلهة وهي غيره فالاله اذا أربعة : جوهر وثلاثة أقانيم غيره ، وذلك يبطل القول بالتثليث ، وان قالوا الاله ثلاثة أقانيم والرابع جوهر ليس بإله غير الثلاثة فيجب أن يكون الرابع كعدمه واثباته كنفيه .

وان أجازوا أن يكون الرابع مع الثلاثة ثلاثة فقط فلماذا ينكرون أن يكون الروح والعلم مع الاله الموجود واحدا فقط ، وأن يكون أقنوما واحدا ، ولا يكون الثاني والثالث شيئا يزيد على الواحد كما لم يكن الرابع شيئا يزيد على الثلاثة، فتكون الثلاثة الاقانيم هي جوهر واحد ، كما كانت الأربعة التي منها الجوهر ثلاثة .... ". (١)

قول الألوسي في الرد على التثليث :

" وأما قول الملكانية بالتثليث في الآلهة ، وأن كل أقنوم إله فلا يخلو اما أن يقولوا : ان كل واحد متصف بصفات الاله تعالى من الوجود والحياة والعلم والقدرة وغير ذلك من الصفات أو لا يقولوا به . وان قالوا به فهو خلاف أصلهم ، وهو مع ذلك ممتنع لقيام الأدلة على امتناع الهين ، وأيضا فانهم اما أن يقولوا بأن جوهر القديم أيضا إله ، أو لا يقولوا . فان كان الأول فقد أبطلوا مذهبهم فانهم على الثالوث

---

(١) كتاب التمهيد / القاضي أبوبكر محمد بن الطيب بن الباقلاني ص ٨٢ - ٨٣ بتصرف . تصحيح الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي . المكتبة الشرقية بيروت ١٩٥٧م .

وقولهم هذا يلزم الترجيح . وان كان الثاني لم يجدوا الى الفرق سبيلا مع أن الجوهر القديم أصل والأقانيم صفات تابعة ، فكان أولى أن يكون الها . وان قالوا بالثاني فحاصله يرجع الى منازعة لفظية والمرجع ورود الشرع بجواز اطلاق ذلك " . (١)

قول رحمة الله الهندى فى التثليث :

ذكر الشيخ رحمة الله اثنى عشر قولا فى ابطال التثليث مستدلا بنصوص من الأناجيل .

القـــول الأول :

" وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته " . (٢)

فى هذا القول دلالة على وحدانية الله تعالى ، وعبودية المسيح لله ، ولم يقل ان الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقى ، وأن عيسى انسان واله ، أو أن عيسى اله مجسم . فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبينه ، واذ ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقى ، واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون موتا أبديا ، والتوحيد الحقيقى ضد للتثليث الحقيقى .

القـــول الثانـــى :

" فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون ، فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله أية وصية هى أول الكل ، فأجابه يسوع : ان أول كل الوصايا اسمع يا اسرائيـــل الرب

---

(١) الألوسى جـ ٥ ص ٢٨ .

(٢) يوحنا ١٧ : ٣ .

الرب الهنا رب واحد ، وتحب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك . هذه هي الوصية الأولى - وثانية مثلها هي أن تحب قريبك كنفسك ليس وصية أخرى أعظم من هاتين فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه واحد وليس آخر سواه ومحبته من كل القلب ، ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ، ومحبة القريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح . فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيدا من ملكوت الله" . (١)

هنا جعل المسيح شرط دخول ملكوت الله توحيد الله ، ولو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لكان مبينا في التوراة وفي جميع كتب الأنبياء ، لأنه أول الوصايا ولقال عيسى عليه السلام : أول وصايا الرب واحد ذو ثلاثة أقانيم ممتازة بامتيـــاز حقيقـــي .

القـــول الثالـــث :

" وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الأب " . (٢)

هذا القول يقتضي بطلان التثليث لأن المسيح خصص علم الساعة بالله تعالى ونفى عماسواه من رسل وملائكة وحتى نفسه .

القـــول الرابـــع :

" تقدمت اليه أم ابني زبدى مع ابنيهما وسجدت وطلبت منه شيئا فقال لها :

---

(١) مرقس ١٢ : ٢٨ - ٣٤ .

(٢) مرقس ١٣ : ٣٢ .

ماذا تريدين . قالت له : قل أن يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار فى ملكوتك . فأجاب يسوع : الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه الا للذين أعد لهم من أبى" . (١)

هنا نفى المسيح عليه السلام عن نفسه القدرة وخصها بالله الواحد القهار .

القول الخامس :

" واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح . أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية فقال له : لماذا تدعونى صالحا ؟ ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله " . (٢)

هذا القول يقلع أصل التثليث فإنّما رضي تواضعا أن يطلق عليه لفظ الصالح ، فكيف يرضى باطلاق الالوهية عليه . ولو كان كما يزعم النصارى لذكره ، لأن البيان لا يؤخر عن وقت الحاجة .

القول السادس :

" ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى : أي الهى الهى لماذا تركتنى . فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح" . (٣)

---

(١) متى ٢٠ : ٢٠ - ٢٣ .

(٢) متى ١٩ : ١٦ - ١٧ .

(٣) متى ٢٧ : ٤٦ - ٥٠ .

هذا ينفى ألوهية المسيح رأسا سيما على مذهب القائلين بالحلــول أو الانقلاب ،لأنه لوكان الها لما استغاث بالآخر .

القــول السابــــع :

قول المسيح فى مخاطبة مريم المجدلية : " لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد الى أبى ولكن اذهبى الى اخوتى وقولى لهم انى أصعد الى أبى وأبيكم والهى والهكم " . (١)

قد سوى بينه وبين سائر الناس فى هذا القول . فكما أن تلاميذه عباد الله وليسوا بأبناء الله حقيقة ،بل بالمعنى المجازى ،فكذلك هو عبد الله وليس بابن الله حقيقة .

القــول الثامـــــن :

قال المسيح مخاطبا تلاميذه : " ولا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات . ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح ". (٢)

هنا صرح بأن الله واحد ،ونهاهم عن الشرك الذى هو أعظم الكبائر ، وأنه معلم لهم أى رسول .

القــول التاســـع :

" ان أبى أعظم منى " . (٣)

---

(١) يوحنا ٢٠ : ١٧ (٢) متى ٢٣ : ٩ - ١٠ .
(٣) يوحنا ١٤ : ٢٨ .

ففى هذا نفى لألوهيته لأن الله ليس كمثله شىء فضلا أن يكون أعظم منه .

القـــول العاشــــــر :

" الكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للأب الذى أرسلنى " . (١)

فيه تصريح بالرسالة وأن كلامه وحى من الله تعالى .

القول الحادى عشــــر :

" حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جثيمانى فقال للتلاميـــذ اجلسوا ههنا حتى أمضى وأصلى هناك ، ثم أخذ معه بطرس وابنى زبـــــــدى وابتدأ يحزن ويكتئب . فقال لهم إ نفسى حزينة جدا حتى الموت . أمكثـــوا ههنا وأسهروا معى . ثم تقدم قليلا وخر على وجهه ، وكان يصلى قائلا يا أبتـــاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ليس كما أريد بل كما تريد أنت " .

فأقواله وأحواله المندرجة فى هذه العبارات تدل على عبوديته ونفـــــى ألوهيته . أيحزن ويكتئب الاله ويموت ويصلى لاله آخر ويدعو بغاية التضرع لا والله !

القـــول الثانـى عشــــر :

كان من عادته أنه اذا عبر عن نفسه كان يعبر بابن الانسان" . (٢) ، (٣)

---

(١) يوحنا ١٤ : ٢٤ .

(٢) راجع ص ٨٣

(٣) اظهار الحق : رحمة الله الهندى . تحقيق عمر الدسوقى جـ ٢ ص ٢ - ١٢ بتصرف . مكتبة الوحدة العربية الدار البيضاء .

قول شيخ الاسلام ابن تيمية فى التثليث

ابن تيمية لم يترك شاردة ولا واردة من عقائد النصارى الا وبين زيغها وضلالها فى كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" . وقد أبطل ابن تيمية الدليل الذى اعتبروه أقوى أدلتهم فى اثبات التثليث الذى هو قول المسيح : "عمدوا الناس باسم الأب والابن والروح القدس" .

قال ان المسيح وغيره من الأنبياء معصومون لا يقولون الا الحق ، وان قالوا قولا فلابد من معنى صحيح . وان صحت هذه العبارة عن المسيح المعصوم عليه السلام ، فانه أراد بذلك ما يناسب سائر كلامه ، وفى الموجود فى كتبهم .
فتسمية الرب أبا وتسمية عباده ابنا كما فى التوراة ليعقوب " أنت ابنى بكرى" ولداود فى الزبور" أنت ابنى وحبيبى" وفى الانجيل " أبى وأبيكم" والمراد بذلك أنه الرب المربى الرحيم ، فان الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها ، والابن هو المربى المرحوم ، وأن تربية الله لعبده أكمل من تربية الوالدة لولدها . بذلك يكون المراد بالأب الرب والمراد بالابن عنده المسيح الذى رباه .

وأما روح القدس : فهى لفظة موجودة فى غير موضع من الكتب التى عندهم وليس المراد بها حياة الله باتفاقهم . وعندهم روح القدس تحل فى ابراهيم وموسى وسائر الأنبياء .
والله تعالى أيد المسيح بروح القدس (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) . (١)

---

(١) سورة البقرة آية ٨٧ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت :
" ان روح القدس معك ما دمت تنافح عن نبيه " وقال صلى الله عليه وسلم :
" اللهم أيده بروح القدس" . (١)

وروح القدس قد يراد بها الملاك جبريل عليه السلام ، ويراد بها الوحى والهدى والتأييد الذى ينزله الله تعالى بواسطة الملك أو بغير واسطة " .

بناء على ما مر يكون معنى قول المسيح عليه السلام : " عمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس" أى مروا الناس أن يؤمنوا بالله وبنبيه الذى أرسله وبالملك الذى أنزل عليه الوحى الذى جاء به ، فيكون ذلك أمرا لهم بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . وذلك هو الحق الذى يدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول" . (٢)

ان هذا لهو التفسير الحق الذى يوافق العقل السليم . وهو الموافق لمراد الله تعالى وما جاء فى كتبه المنزلة . وأما ما ذهب اليه النصارى من اتخاذ هذا القول دليلا على التثليث فالمسيح منهم برئ .

ان النصارى قد أتوا بمعادلة لا يمكن حلها وهو قولهم : " نحن موحدون وان ظهر على ألسنتنا التثليث" . (٣) لذلك أطبق جميع العقلاء من المنصفين

(١) مسند الامام احمد بن حنبل ج ٥ ص ٢٢٢ .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية جـ ٢ ص ٩٦ - ٩٨ بتصرف .

(٣) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث . اليهودية المسيحية الاسلام . لسعد ابن منصور بن كمونة اليهودى القرن السابع الهجرى . ص ٤٥ توزيع دار الانصار القاهرة .

على بطلان التثليث ومنافاتها للعقل والمنطق ،لأنه مستحيل أن يكون التثليث توحيدا والتوحيد تثليثا . فالواحد الصحيح اذا انقسم الى ثلاثة سمى الجزء منه ثلثا وذلك كسر فى علم الرياضيات والكسر نقص وليس كمالا . لأننا لا نستطيع أن نقول أن الكسر واحد كامل ،كما لا نستطيع أن نقول ان الواحد الكامل كسر، والأدلة على منع وابطال التثليث وتعدد الآلهة كثيرة منهـا :-

دليـــل التمانـــــــع :

قال تعالى : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) . (١)
وقال تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) (٢)
ينزه الله تعالى نفسه عن أن يكون له ولد أو شريك فى الملك . فقال : ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض) أى لو قدر تعدد الآلهة ،لانفرد كل منهم بما يخلق ،فما كان ينتظم الوجود . والمشاهد أن الوجود منتظم منسق . كل من العالم العلوى والسفلى مرتبط بعضه ببعض ،فى غاية الكمال . (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) (٣)
ثم لكان كل منهم يطلب قهر الآخر وخلافه ،فيعلو بعضهم على بعض .

والمتكلمون ذكروا هذا المعنى وعبروا عنه بدليل التمانع ،وهو أنه لـــو فرض صانعان فصاعدا فأراد واحد تحريك جسم وأراد الآخر سكونه ،فان لم يحصل

---

(١) سورة المؤمنون آية ٩١ . (٢) سورة الأنبياء آية ٢٢
(٣) سورة الملك آية ٣ .

مراد كل واحد منهما كانا عاجزين ، والواجب لا يكون عاجزا ، ويمتنع اجتمـــاع مرادهما للتضاد . وما جاء هذا المحال الا من فرض التعدد ، فيكون محالا . فاما ان حصل مراد أحدهما دون الآخر ، كان الغالب هو الواجب ، والآخـــر المغلوب ممكنا ، لأنه لا يليق بصفة الواجب أن يكون مقهورا ، ولهذا قال :

(ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون) أى عما يقـــول الظالمون المعتدون فى دعواهم الولد أى الشريك علوّا كبيرا" . (١)

---

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير جـ ٥ ص ٤٨٤ تحقيق د . محمد ابراهيم البنا - محمد احمد عاشور - عبد العزيز غنيم - دار الشعب - القاهرة ٩٢ ش . قصر العيني .

وأود أن أختتم هذا البحث بقصتين عن التثليث :

القصـــة الأولـــــى :

روى الشيخ رحمة الله الهندي أنه : تنصر ثلاثة أشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية سيما عقيدة التثليث أيضا ، وكانوا في خدمته فجاء محب من أحباء هذا القسيس وسأله عمن تنصر ؟ فقال ثلاثة أشخاص تنصروا ، فسأل هذا المحب هل تعلموا شيئا من العقائد الضرورية ؟ فقال نعم ، وطلب واحدا منهم ليرى محبه فسأله عن عقيدة التثليث ، فقال انك علمتني أن الآلهة ثلاثــــة أحدهم الذي في السماء والثاني تولد من بطن مريم العذراء والثالث الذي نزل في صورة حمامة على الاله الثاني بعدما صار ابن ثلاثين سنة ، فغضب القسيس وطرده ، وقال هذا مجنون ، ثم طلب الآخرمنهم وسأل فقال : انك علمتني أن الآلهة كانواثلاثة وصلب واحد منهم فالباقي الهان ، فغضب عليه القسيس أيضــا وطرده ثم طلب الثالث وكان ذكيا بالنسبة الى الأولين وحريصا في حفظ العقائد فسأله فقال : يا مولاي حفظت ما علمتني حفظا جيدا وفهمت فهما كاملا بفضـل الرب المسيح ان الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لأجل الاتحاد ، ولا اله الآن والا يلزم نفي الاتحاد" . (١)

القصـــة الثانيـــــــة :

كانت نتيجة مناظرة بين الشيخ فخرالدين الرازي وراهب نصراني فـــــي خـــوارزم .

---

(١) اظهار الحق رحمة الله خليل الهندي ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .

ذكر الرازى هذه المناظرة عند تفسير قوله تعالى : (فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ...) (١) .

قال رحمه الله تعالى : " اتفق أنى كنت بخوارزم ، أخبرت أنه جاء نصرانى يدّعى التحقيق والتعمق فى مذهبهم ، فذهبت اليه وشرعنا فى الحديث :

النصرانى : ما الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

الرازى : كما نقل الينا ظهور الخوارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام ، نقل الينا ظهور الخوارق على يد محمد صلى الله عليه وسلم ، فان رددنا التواتر ، أو قبلناه لكن قلنا : ان المعجزة لا تدل على الصدق فحينئذ بطلت نبوة سائر الأنبياء عليهم السلام ، وان اعترفنا بصحة التواتر ، واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق ، ثم انهما حاصلان فى حق محمد وجب الاعتراف قطعا بنبوة محمد عليه السلام ضرورة ان عند الاستواء فى الدليل لابد من الاستواء فى حصول المدلول .

النصرانى : أنا لا أقول فى عيسى عليه السلام انه كان نبيا بل أقول انه كان الهـــا .

الــرازى : الكلام فى النبوة لابد وأن يكون مسبوقا بمعرفة الاله وهذا الذى تقوله باطل ويدل أن الاله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته ، يجب أن لا يكون جسما ولا متحيزا ولا عرضا ، وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشرى

---

(١) سورة آل عمران آية ٦١ .

الجسمانى الذى وجد بعد أن كان معدوما وقتل بعد أن كان حيا على قولكم ، وكان طفلا أولا ،ثم صار شابا ،وكان يأكل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ. وقد تقرر فى بداهة العقول أن المحدث لا يكون قديما والمحتاج لا يكون غنيا والممكن لا يكون واجبا والمتغير لا يكون دائما .

والوجه الثانى فى ابطال هذه المقالة أنكم تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حيا على الخشبة ،وقد مزقوا ضلعه ، وأنه كان يحتال فى الهرب منهم ،وفى الاختفاء عنهم ،وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد فان كان الها أو كان الاله حالا فيه أو كان جزءا من الاله حال فيه ،فلم لم يدفعهم عن نفسه ؟ ولم لم يهلكهم بالكلية ؟ وأى حاجة الى اظهار الجزع منهم والاحتيال فى الفرار منهم ! وبالله اننى لأتعجب جدا وان العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول ويعتقد صحته ،فتكاد أن تكون بديهة العقل شاهدة بفساده .

الوجه الثالث وهو أنه : اما أن يقال بأن الاله هو هذا الشخص الجسمانى المشاهد ،أو يقال حل الاله بكليته فيه . أو حل بعض الاله وجزء منه فيه والأقسام الثلاثة باطلة . :

أما الاول : فلأن اله العالم لو كان هو ذلك الجسم ،فحين قتله اليهود كان ذلك قولا بأن اليهود قتلوا اله العالم ،فكيف بقى العالم بعد ذلك من غير اله ! ثم ان أشد الناس ذلا ودناءة اليهود ،فالاله الذى تقتله اليهود اله فى غاية العجز !

أما الثانـــــي : وهو أن الاله بكليته حل في هذا الجسم ، فهو أيضا فاسد لأن الاله لم يكن جسما ولا عرضا امتنع حلوله في الجسم ، وان كان جسما فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم ، وذلك يوجب وقوع التفرق في أجزاء ذلك الاله ، وان كان عرضـــا كان محتاجا الى المحل . وكان الاله محتاجا الى غيره ، وكل ذلك سخف .

وأمـــا الثالـــــث : وهو أنه حل فيه بعض من أبعاض الاله ، وجزء من أجزائه فذلك أيضا محال لأن ذلك الجزء ان كان معتبرا في الالهية ، لم يبق جزء من الاله ، فثبت فساد هذه الأقسام ، فكان قول النصارى باطلا .

الوجـــه الرابـع في بطلان قول النصارى ماثبت بالتواتر أن عيسى عليـه السلام كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى ، ولو كان الها لاستحال ذلك ، لأن الاله لا يعبد نفسه ، فهذه وجوه في غاية الجلاء والظهور ، دالة على فساد قولهم .

الرازي للنصراني : ما الذي دلك على كونه الها ؟

النصراني : الذي دل عليه ظهور العجائب عليه من احياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص وذلك لا يمكن حصوله الا بقدرة الاله تعالى .

الرازي : هل تسلم انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول أم لا ؟ فان لم تسلم لزمك من نفي العالم في الأزل نفي الصانع . وان سلمت أنه لا يلزم مـــن عدم الدليل عدم المدلول ، فأقول : لما جوّزت حلول الاله في بدن عيسى عليـــه

السلام ، فكيف عرفت أن الاله ما حل فى بدنى وبدنك وفى بدن كل حيوان ونبات وجماد ؟

النصرانى : الفرق ظاهر ، وذلك لأنى انما حكمت بذلك الحلول ، لأنه ظهرت تلك الأفعال العجيبة عليه ، والأفعال العجيبة ما ظهرت على يدى ولا على يدك ، فعلمنا أن ذلك الحلول مفقود ههنا .

الـــرازى : تبين الآن أنك ما عرفت معنى قولى انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ، وذلك لأن ظهور تلك الخوارق دالة على حلول الاله فى بدن عيسى فعدم ظهور تلك الخوارق منى ومنك ليس فيه الا أنه لم يوجد ذلك الدليل ، فاذا ثبت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق منى ومنك عدم الحلول فى حقى وفى حقك ، وفى حق الكلب والسنور والفأر . ان مذهبا يؤدى القول به الى تجويز حلول ذات الله فى بدن الكلب والذباب لفى غاية الخسة والركاكة .

الوجـــه الخامـــس : ان قلب العصا حية ، أبعد فى العقل من اعـــادة الميت حيا ، لأن المشاكلة بين بدن الحى وبدن الميت أكثر من المشاكلة بيـــن الخشب وبين بدن الثعبان ، فاذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى الهـــا ولا ابنا للاله ، فبأن لا يدل احياء الموتى على الالهية كان ذلك أولى . وعند هـــذا انقطع النصرانى ولم يبق له كلام . والله أعلم " . (١)

---

(١) التفسير الكبير للامام الفخر الرازى جـ ٨ ص ٨٣ - ٨٤ الطبعة الاولى .

قد أوردت هذه المناظرة كاملة رغم طولها بما فيهامن فوائد وردود مفحمة على عقيدة التثليث سواء أكان من ناحية الحلول أو الاتحاد وغير ذلك من الشبه التي تعلقت بها النصارى في دعم عقيدتهم .

الباب الثاني

الصلب والفداء (الخلاص)

الفصل الأول

عقيدة الصلب والفداء عند المسيحيين

الصلب لغة :

مصدر صلبه يصلبه صلبا ، وأصله من الصليب وهو الودك . وفي حديث علي رضي الله عنه ، أنه استفتي في استعمال صليب الموتى في الدلاء والسفن فأبى عليهم .

والصلب هو القتلة المعروفة مشتق من ذلك لأن ودكه[1] وصديده يسيل .[2]

" وصلب تصليبا جعله صلبا وقوّاه وشد " .[3]

لأن المصلوب يمد على خشبة الصليب ويشد عليه اما ربطا بالحبال أو تثبيتا بالمسامير .

(١) الودك : دسم اللحم .

(٢) لسان العرب المجلد الأول ص ٥٢٦ .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزبيدي . مجلد ١ ص ٣٣٦ . دار مكتبة بيروت .

" ومن شد الظهر بقوة وعنف على خشبة قالوا : صلبه يصلبه "(١). وفى التنزيل (وما قتلوه وما صلبوه) .

الفداء : مصدر فدى : فديته فدى وفداء وافتديته الفداء . أن تشتريه فديته بمالى فداء وفديته بنفسى . وفى التنزيل العزيز (وان يأتوكم أسارى تفدوهم) أى تشتروهم من العدو وتنقذوهم .

فدى : اذا أعطى مالا وأخذ رجلا .

أفدى : اذا أعطى رجلا وأخذ مالا .

فادى : اذا أعطى رجلا وأخذ رجلا ." (٢)

هذا هو المعنى اللغوى لكلمتى " الصلب والفداء" . وما مفهومهما الاعتقادى عند النصارى ؟ .

أما فى مفهوم النصارى فلا يمكن الفصل بين الصلب والفداء لأنهما متلازمان ، تلازم الحرارة للنار ، حيث لا يمكن تصور الصلب بدون فداء .

الصلب والفداء (الخلاص) هو الركن الثانى فى العقيدة المسيحية بعد التثليث ، وهم يربطون منشأ هذه العقيدة بحدث أزلى وقبل أن يطأ قدما أبى البشر عليه السلام الأرض .

---

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم المجلد ٢ ص ٧٩ ط ٢ - ١٣٩٠ . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (مجمع اللغة العربية) .

(٢) لسان العرب مجلد (١) ص ١٥٠ .

وبداية القصة من سفر التكوين :

" وأخذ الرب الاله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها وأوصى الرب الاله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها موتا تموت " . (١)

" فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر . فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل" . (٢)

يقول بولس : " من أجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم ، وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ أخطأ الجميع " . (٣)

وبناء على هذا يرى المسيحيون " أن هذه الخطيئة لم تقتصر على آدم وحواء بل امتدت بحكم التناسل من ذات الدم الموبوء بالخطيئة الى البشرية كلها على مر الأجيال ، فجلبت الدمار على البشر أجمعين ، وان كل ما نحس به نحن البشر من شك أو نزوع الى الفتنة وما اليها من الدس والوقيعة والرياء والخديعة ، وأصول الجرائم وأسسها منحدرة من مصدر واحد هو الأبوان الأولان " . (٤)

---

(١) سفر التكوين ٢ : ١٥ - ١٨ .

(٢) سفر التكوين ٣ : ٦ .

(٣) رسالة بولس الى أهل رومية ٥ : ١٢ .

(٤) المسيح انسان أم اله محمد مجدى مرجان ص ١٤٣ .

هكذا أصبحت البشرية بكاملها ملعونة ودنسة ، لأن الشجرة الخبيثـــة لا تعطى ثمارا طيبة .

اذا فما الحل ؟ الحل هو أن النصارى افترضوا على الله حلا هو تجسيد ابنه ليفدى عن البشرية ،بناء على ما لديهم من رواسب الوثنيات القديمة ،لذلك قال بولس : " لا توجد مغفرة بدون سفك دم " " لما جاء ملء الزمان أرسل اللـــه ابنه مولودا من امرأة ،ومولودا تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس لننال التبنى " . (١)

ويقول يوحنا الانجيلى وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لأنـــه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لأنه لم يرسل ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلّص به العالم . الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد" . (٢)

يقول بولس أيضا : " فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء واسلكوا فى المحبـــة كما أحب المسيح أيضا وأسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة " . (٣)

---

(١) رسالة بولس الى أهل غلاطية ٤ : ٤ .

(٢) يوحنا ٣ : ١٤ - ١٩ .

(٣) رسالة بولس الى أهل أفسس ٥ : ١ .

قال توما الأكويني : توجد آراء مختلفة فيزعم البعض أن ابن الله كان يتجسد حتى ولو لم يخطىء آدم ، ويرى البعض الآخر خلاف ذلك ، ويبدو أنه من الأصوب الانتماء الى الرأى الثانى ، فان ما هو متعلق بارادة الله وحدها ليس لنا أن نعرفه الا بالمقدار الذى يكشفه لنا الله بواسطة كتبه المقدسة ، والحال أن الكتاب يقول لنا دائما أن خطيئة الانسان الأول هى الدافع لتجسد ابن الله وعليه يظهر أن هذا السر انما رتبه الله كدواء للخطيئة بحيث انه لولا الخطيئة لما كان التجسد . . . وقال أغسطين : "لولا هلاك الانسان لما جاء ابن الانسان" (١).

وعلى هذا فالنصارى يعتقدون بقداسة الصلب والفداء وأزليتهما ، يقول الأب متى المسكين : " ان الصليب محسوب بحسابه قبل الزمن " عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء ، بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس ، دم المسيح ، معروفا سابقا قبل تأسيس العالم ، ولكن قد أظهر فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم .

وان عملية صلب المسيح نفسه مذبوحا على الخشبة ، هذا أيضا كان مرسوما ومكملا فى التدبير الالهى كفعل كامل تم فى المشورة العلوية . . . . " . (٢)

وحاول فلاسفة المسيحية توضيح فلسفة الفداء والصلب ، فقالوا : " ان الله

---

(١) مع المسيح فى الأناجيل الأربعة . فتحى عثمان ص ٤٢٢ - ٤٢٤ . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر .

(٢) سر الصلب للأب متى المسكين ص ٩ . نشر : دير القديس أنبا مقار برية شيهيت . مكتبة المحبة فجالة .

عادل ورحيم فبمقتضى عدله كان لابد أن ينفذ حكم الموت على آدم وحواء " لأنك يوم تأكل منها موتا تموت " . ولكن بمقتضى رحمته كان يجب أن يعفو عنهما بلا قيد ولا شرط . اذا فماذا يفعل الخالق ، الصفتان فيه متعارضتان ومتغايرتان ولا يمكن التوفيق بينهما ، العدل يطالب بالموت جزاء العصيان ، والرحمة تطلب العفو والمغفرة ، ان أراد الله أن يميت بالعدل منعته الرحمة ، واذا رغب أن يعفو بالرحمة عاقه العدل . فالمخرج للتوفيق بينهما هو الكفارة ، كما قال بولس : " لا توجد مغفرة بدون سفك دم " .

فالدم الذى يسفك لابد وأن يكون طاهرا ، ودم الآدميين ملوث بتوارث الخطيئة الأولى . ولا يكفى دم حيوان ، ولا دم الملائكة لأن الملائكة ليس لهم دم وبالتالى لا يصلحون للفداء ، فلابد أن يكون الدم الهيا طاهرا وفى نفس الوقت يمثل البشرية .

فتنحل المشكلة بالتجسد أى بأن يرسل الله ابنه الوحيد - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - ليحل فى جسد العذراء مريم ثم يولد بالجسد الانسانى ولكنه الله نفسه .

يقول بولس الياس : ان موت المسيح وبالتالى سر الفداء يمثل نقطة الدائرة من الدين المسيحى ، لقد تم مفعول الوساطة بموت المسيح وسفكه دمه ، الذى به كفر عن خطايانا وأرضى أباه " . (١)

---

(١) المسيح انسان أم اله محمد مجدى مرجان ص ١٤٤ - ١٤٧ بتصرف .

يقول د . فؤاد بولس : " ومنذ أن علق الفادى فوق خشبة الجلجثة أصبح الصليب رمزا لأسمى معانى الحب والنبل والبذل والوفاء" . (١)

" وقال بعضهم ان تعظيمات للصليب جار مجرى تعظيم قبور الأنبياء، فانه كان قبر المسيح وهو عليه " . (٢)

هذه هى نظرية الخلاص عند النصارى . انها مجرد نظرية ، وقد أوردت الأناجيل الأربعة كيفية تنفيذ ها ، أعنى صلب المسيح من أوله الى آخره ، ولكن بروايات مختلفة ومتضاربة أحيانا ، وليس الحين حين مناقشة تلك الآراء ، لذلك أقتصر هنا على ذكر رواية واحدة لاثبات وقوع الصلب كما يعتقدون .

قصة صلب المسيح من البداية الى النهاية كما رواهـا لوقا

شعور المسيح بالمؤامرة ضده :

" وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه ، ولما صار الى المكان قال لهم صلوا لكى لا تدخلوا فى تجربة ، وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلا : يا أبتاه ان شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ، ولكن

---

(١) علامة الصليب / د . فؤاد بولس ص ١١ . دار الثقافة ـ القاهرة .

(٢) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان جـ ٢ ص ٢٨٦ .

لتكن لا ارادتي بل ارادتك ، وظهر له ملاك في السماء يقويه ،واذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض ،ثم قام من الصلاة ،وجاء الى تلاميذه فوجدهم نياما من الحزن فقال لهم لماذا أنتم نيام ،قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة .." لوقا ٢٢ : ٣٩ -٤٦ .

وصول الأعداء يرشدهم يهوذا ليقبضوا عليه :

" بينما هو يتكلم اذا جمع والذي يدعى يهوذا أحد الاثنى عشر يتقدمهم ،فدنا من يسوع ليقبله ،فقال له يسوع يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الانسان ،فلما رأى الذين حوله ما يكون قالوا يا رب أنضرب بالسيف ،وضرب أحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى . فأجاب يسوع وقال دعوا الى هذا ولمس أذنه وأبرأها .

ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه كأنكم على لص خرجتم بسيوف وعصي ،اذ كنت معكم كل يوم في الهيكل لم تمدوا على الأيادي . ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة " .لوقا ٢٢ : ٤٧ -٥٣ .

قبضوا عليه وتوجهوا به الى رئيس الكهنة :

" فأخذوه وساقوه وأدخلوه الى بيت رئيس الكهنة ،وأما بطرس فتبعه من بعيد ولما أضرموا نارا في وسط الدار وجلسوا معا جلس بطرس بينهم ،فرأته جارية جالسا عند النار فتفرست فيه وقالت وهذا كان معه ، فأنكره قائلا لست أعرفه يا امرأة ،وبعد قليل رآه آخر وقال وأنت منهم ،فقال بطرس يا انسان أنا . ولما مضى نحو ساعة واحدة أكد آخر قائلا بالحق ان هذا كان معه لأنه جليلي أيضا ، فقال بطرس

يا انسان لست أعرف ما تقول ، وفى الحال بينما هو يتكلم صاح الديك فالتفت الرب ونظر الى بطرس فتذكر بطرس كلام الرب كيف قال له انك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات . فخرج بطرس الى خارج وبكى بكاء مرا " . لوقا ٢٢ : ٥٤-٦٢ .

استهزاء الأعداء به :

" والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به ويجلدونه . وغطوه ، وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ من هو الذى ضربك . وأشياء كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين " لوقا ٢٢ : ٦٣ - ٦٥

بين أيدى رؤساء الكهنة :

" ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة وأصعدوه الى مجمعهم قائلين ان كنت أنت المسيح فقل لنا . فقال لهم ان قلت لكم لا تصدقون وان سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى . منذ الآن يكون ابن الانسان جالسا عن يمين قوة الله فقال الجميع أفأنت ابن الله ، فقال لهم أنتم تقولون أنى هو . فقالوا ما حاجتنا بعد الى شهادة لأننا سمعنا من فمه " لوقا ٢٢ : ٦٦- ٧١

بين يدى الوالى بيلاطس :

" فقام كل جمهورهم وجاءوا به الى بيلاطس ، وابتدأوا يشتكون عليه قائلين اننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا انه هو مسيح ملك فسأله بيلاطس قائلا أنت ملك اليهود فأجابه وقال : أنت تقول . فقال بيلاطس لرؤساء

الكهنة والجموع انى لا أجد علة فى هذا الانسان ،فكانوا يشددون قائلين انه يهيج الشعب وهو يعلم فى كل اليهودية مبتدئا من الجليل الى هنا . فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل ، هل الرجل جليلى ،وحين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله الى هيرودس اذ كان هو أيضا فى أرشليم" لوقا ٢٣ : ١ - ٧

بين يدى هيرودس والى الجليل :

" وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى أن يرى آية يصنع منه . وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء . ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد ،فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا ورده الى بيلاطس" ٢٣ : ٨ - ١٢

بين يدى بيلاطس مرة ثانية والحاح اليهود على صلبه :

" فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم : قد قدمتم الىّ هذا الانسان كمن يفسد الشعب وها أنا قد فحصت قدامكم ولم أجد فى هذا الانسان علة مما تشتكون به عليه ،ولا هيرودس أيضا لأنى أرسلتكم اليه . وها لا شيء يستحق الموت صنع منه . فأنا أؤدبه وأطلقه . وكان مضطرا أن يطلق لهم كل عيد واحدا . فصرخوا بجملتهم قائلين خذ هذا وأطلق لنا باراباس . وذاك كان قد طرح فى السجن لأجل فتنة حدثت فى المدينة وقتل . فناداهم أيضا بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع . فصرخوا قائلين : أصلبه . . أصلبه . فقال لهم ثالثة فأى شر عمل هذا . انى لم أجد فيه علة للموت . فأنا أؤدبه وأطلقه فكانوا يلجون بأصوات عظيمة طالبين أن يصلب . . فحكم بيلاطس أن تكون طلبتهم .

ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع ، وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتي كن يلطمن أيضا وينحن عليه . فالتفت اليهن يسوع وقال : يا بنات أورشليم لا تبكين على بل ابكين على أنفسكن وأولادكن .... .

ولما مضوا الى الموضع الذى يدعى جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين واحدا عن يمينه والآخر عن يساره . فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" . ٢٣ : ١٣ - ٣٤

الشعب يستهزئ به وهو فوق الصليب :

" وكان الشعب واقفين ينظرون والرؤساء أيضا معهم يسخرون به قائلين : خلّص آخرين فليخلص نفسه ان كان هو المسيح مختار الله " ٢٣ : ٣٥ - ٣٦

ساعة موته :

" وكان نحو الساعة السادسة فكانت ظلمة على الأرض كلها الى الساعة التاسعة وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه . ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى ، ولما قال هذا أسلم الروح" . ٢٣ : ٤٤ - ٤٧ .

هذه هى قصة صلب المسيح كما رواها لوقا فى انجيله .

الفصـــــل الثامـــــن

مصادر عقيدة الصلب والفداء عند المسيحيين

ان عقيدة الصلب والفداء أقدم فى التاريخ من المسيحية بقرون عدة .
أما الصليب فكان يستعمل قبل المسيحية لأغراض كثيرة : كان يستعمل للزينـــة ولأغراض هندسية ولأغراض دينية والذى يهمنا هو الغرض الدينى .

يقول ابراهيم خليل نقلا عن سير آرثر فندلاى : " ان اكتشاف النـــار كان من أهم الاكتشافات التى وصل اليها الانسان الأول فى سابق العصور . لقد وجد أنه يمكنه توليد هذه النار باحتكاك قطعتين من العصى ، ولما شاهد هذا اللهب العجيب سحر به وبهت الى درجة أنه عبده ، ومن ثم كانت عبادة النار".

وبنو اسرائيل بكثرة احتكاكهم بالأمم جاء ذكر العصوين فى التوراة :
" وتضع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بنحاس وتدخل عصوين فى الحلقات ، فتكون العصوان على جانبى المذبح حينما يحمل " . (١)
فأصبح أمر العصوين لاسرائيل مزيجا من الأمر الالهى والعبادة الوثنية ، فالعبادة الوثنية جعلت لتقريب الاله الذى يتعبدون له أن ترمز اليه بعصوين متعاقدتين على شكل صليب " . (٢)

---

(١) سفر الخروج ٢٧ : ٦ - ٧

(٢) محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والانجيل والقرآن ابراهيم خليل احمد ص ١٥٨ - ١٦٠ بتصرف ، مكتبة الوعى العربى - طبعـــه ٣

وقد ورد ذكر ذلك فى القرآن الكريم (الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون) قال المفسرون هو المرخ والعفار فيجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ . فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله (١)

والصليب المتساوى الأضلاع كان مستعملا عند الكلدانيين والأشوريين كرمز للسماء والهيهم آنو (A N U) . (٢) وكذلك استعمل الصليب كآلة للتعذيب ولتنفيذ حكم الاعدام عند أمم كثيرة وقد ورد ذكر ذلك فى القرآن الكريم قال تعالى : (يصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) (٣) ، وقال تعالى : (قال ءامنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل) . (٤)

وأما الصلب مقرونا بفكرة الفداء والخطيئة الأولى كان شائعا فى الديانات الوثنية القديمة قبل المسيح عليه السلام بمئات السنين .

" يعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية . ومما يدل على ذلك ما جاء

---

(١) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية سليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل ص٥٢٦ جـ٣ .

(٢) ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS VOL."IV"P.324 IMPRESSION _1974 .

(٣) سورة يوسف آية ٤١ .

(٤) سورة طه آية ٧١ .

في تضرعاتهم التي يتوسلون بها وهي :

" اني مذنب ومرتكب الخطيئة وطبيعتي شريرة وحملتني أمي بالاثم فخلصني ياذا العين الحندقوقية (١) يا مخلص الخاطئين يامزيل الآثام والذنوب " .

ويقول العلامة دوان " ويعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الاله فشنو والذي لا ابتداء ولا انتهاء له على رأيهم تحرك حنواً كي يخلص الأرض من ثقل حملها فأتاها وخلص الانسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه " .

ومن تعاليم الفشنوبورانا نعلم أنه بعدما رمى الصياد كرشنا بالحربة ندم وتضرع اليه بقوله : ارحمني أنا الذي أهلكتني ذنوبي وأنت القادر على اهلاكي فأجابه كرشنا - لا تخف اذهب الى السماء مسكن الآلهة - ولما قال له هذا ظهر له مركبة حملته الى السماء" . (٢)

وفكرة الفداء كانت موجودة عند الصينيين القدماء . مسطورة في كتبهم المقدسة المدعو (بيكينك) أن تيان هو القدوس الواحد ذو الفضائل السماوية والأرضية وأنه سيعيد الكون الى البر وأنه يحمل ويتألم كثيرا ولابد له من اجتياز تيار عظيم تدخل أمواجه الى نفسه وأنه الوحيد القادر على أن يقدم للرب ذبيحة تليق به . فالناس يقدمون أنفسهم ذبيحة من أجل اكتساب قوتهم والفلاسفة

---

(١) الحندقوق والحندقوف والحندقوقى : بقلة أو حشيشة مثلة الورق تسمى أيضا الذرق . منجد الطلاب .

(٢) العقائد الوثنية في الديانة المسيحية / محمد طاهر التنير ، ص ٣٨ - ٤٠ بتصرف .

لاكتساب جاه وشهرة والأمراء لتثبيت عالمهم ، أما القدوس تيان فلأجل الناس يموت لكي يخلص الصالح . ويقولوا عنه أيضا أنه واحد مع الله منذ الأزل " .

" ويحترم المصريون أوسيريس ويعدونه أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة " . (١)

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد :

" لما كشفت أمريكا الوسطى ووجد الناس الاسبان فيها أقواما يتعبدون على أديان لا يعرفونها - خف القساوسة والمبشرون الى البلاد المكشوفة ليبحثوا أديانها ويحولوا أقوامها الى العقيدة المسيحية فأدهشهم بعد قليل أن يروا لهم شعائر كشعائر الأديان المعهودة في الدنيا القديمة ، وأنهم سمعوا منهم كلاما من التكفير والخلاص ومناسك الايمان على شيء من الشبه بنظائره في الديانة المسيحية ". (٢)

اتماما للفائدة أذكر موازنة بين المسيح عليه السلام كما يعتقده النصارى وكرشنه عند الهنود الوثنيين . وبينه أيضا عليه السلام وبوذا . وبينه من جهة وبعل عند البابليين لنقف على المصدر الحقيقي لعقيدة النصارى .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٣ - ٤٤ بتصرف .

(٢) عقائد المفكرين في القرن العشرين .
عباس محمود العقاد ص ٧٤ - دار الكتاب العربي بيروت .

مقابلة النص الصريح بين كرشنه ويسوع المسيح عليه السلام

أقوال الهنود الوثنيين فى كرشنه ابن الله	أقوال النصارى فى يسوع ابن الله
كرشنه : " هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس، وهو الآب والابن وروح القدس" .	يسوع المسيح : " هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس ، وهو الآب والابن وروح القدس"
١ - " قد مجد الملائكة ديفاكى والدة كرشنه ابن الله ، وقالوا ، يحق للكون أن يفاخر بأن هذه كطاهرة" .	١ - " دخل الملاك على مريم العذراء والدة يسوع المسيح وقال لها سلام لك أيها المنعم عليها الرب معك" .
٢ - " عرف الناس ولادة كرشنة من نجمه الذى ظهر فى السماء"	٢ - " لما ولد يسوع المسيح ظهر نجمه فى المشرق وبواسطة ظهور نجمه فى المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته " .
(١) كتاب تاريخ الهند المجلد ٢ ص ٣٢٩ . (٢) كتاب تاريخ الهند المجلد ٢ ص ٣١٧ - ٣٦٧ .	(١) انجيل لوقا الاصحاح ٣ ص ٢٨ - ٢٩ (٢) انجيل متى ٢ : ٣ .

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنه ابن الله	أقوال النصارى في يسوع ابن الله
٣ - "كان كرشنه من سلالة ملوكانية ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر".	٣ - "كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية يدعونه "ملك اليهود" ولكنه ولد في حالة الذل والفقر بغار".
٤ - وآمن الناس بكرشنة واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب".	٤ - "وآمن الناس بيسوع وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر."
٥ - "وسمع ناندا خطيب أمه ديفاكي والدة كرشنة نداء من السماء يقول له : قم وخذ الصبي وأمه فهربهما الى كاكول واقطع نهر جمنه لأن الملك طالب اهلاكه".	٥ - "وأنذر يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع بحلم كي يأخذ الصبي وأمه ويفرّ بهما الى مصر لأن الملك طالب اهلاكه."
٦ - "وفي أحد الأيام لسعت الحية بعض أصحاب كرشنة الذين يلعب معهم فماتوا فأشفق عليهم لموتهم الباكر ونظر اليهم بعين ألوهيته فقاموا سريعا من الموت وعادوا أحياء".	٦ - "وأخفى الذين كانوا يلعبون مع يسوع أنفسهم في فرن فبدلوا الى هيئة جداء فناداهم يسوع تعالوا الى هنا يا أولاد لنلعب فأعيدت تلك الجداء هيئتهم الأولى صبيانا".
(٣) كتاب دوان ص ٢٩٧ . (٤) كتاب الديانات الشرقية ص ٥٠٠ . (٥) كتاب فشنو بورانا الفصل ٣ . (٦) تاريخ الهند المجلد ٢ ص ٣٤٣ .	(٣) دوان ص ٢٧٩ . ٤ - انجيل متى ٢ : ٢ . ٥ - انجيل متى ٢ : ١٣ . ٦ - انجيل الطفولية الاصحاح ١٨ .

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنه ابن الله	أقوال النصارى في يسوع ابن الله
٧ - "كرشنة صلب ومات على الصليب".	٧ - "يسوع صلب ومات على الصليب".
٨ - "لما مات كرشنة حدثت مصائب وعلامات وشر عظيم وأحاط بالقمر هالة سوداء وأظلمت الشمس في وسط النهار وأمطرت السماء نارا ورمادا وتأججت أشعة نار حامية وصار الشياطين يفسدون في الأرض وشاهد الناس ألوفا من الأرواح في جو السماء يتراوحون صباحا ومساء وكان ظهورها في كل مكان".	٨ - "لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة وانشق حجاب الهيكل من فوق الى تحت، وأظلمت الشمس من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة وفتحت القبور وقام كثيرون من القديسين وخرجوا من قبورهم".
٩ - "ومات كرشنة ثم قام من بين الأموات".	٩ - "ومات يسوع ثم قام من بين الأموات".
١٠ - "ونزل كرشنة الى الجحيم".	١٠ - "نزل يسوع الى الجحيم".

(٧) كتاب ترقي التصورات الدينية م ١ ص ١٧ .	(٧) انجيل متى : ٢٢ .
(٨) دوان ص ٢٨٣ .	(٨) انجيل متى ٢٢ .
(٩) دوان ص ٢٨٢ .	(٩) انجيل متى الاصحاح ٢٨ .
(١٠) دوان ص ٢٨٢ .	(١٠) دوان ص ٢٨٢ وكذلك كتاب الايمان المسيحي .

أقوال النصارى في يسوع ابن الله	أقوال الهندوس الوثنيين في كرشنة ابن الله
١١- "كان يسوع خير الناس خلقا وعلما باخلاص وهو الطاهر العفيف مكمل الانسانية ومثالها وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل التلاميذ وهو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت".	١١- "وكان كرشنة خير الناس خلقا وخلقا وعلما باخلاص ونصح وهو الطاهر العفيف مثال الانسانية وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل البرهميين وهو الكاهن العظيم برهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت".
١٢- "وقال يسوع: أنا هو الأول والآخر ولي مفاتيح الهاوية والموت".(١)	١٢- "وقال كرشنة: أنا صلاح الصالح وأنا الابتداء والوسط والأخير والأبدي وخالق كل شيء وأنا فناؤه ومهلكه".
١١- انجيل يوحنا الاصحاح ١٣.	١١- كتاب دين الهنود ص ١٤٤
١٢- رؤيا يوحنا ١ : ١٧ - ١٨.	١٢- كتاب دين الهنود ص ٢١٣.

(١) مقارنة الأديان - الديانات القديمة. محمد أبو زهرة ص ٣٠ - ٤٢ بتصرف. دار الفكر العربي.

مقابلة النص الصريح بين بوذا ويسوع المسيح عليه السلام

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله
١ - "ولد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل".	١ - "ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجعة رجل".
٢ - "كان تجسد بوذا بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مايا".	٢ - "كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم".
٣ - "لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين - ولد اليوم بوذا على الأرض كي يعطي الناس المسرات والسلام ويرسل النور الى المحلات المظلمة ويهب بصرا للعمي".	٣ - "لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض ورتلوا الأناشيد حمدا للواحد المبارك قائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة".
١ - ديانة الهنود والوثنيين لوليمس ص ٨٢ . ٢ - كتاب دوان ص ٢٨٩ . ٣ - دوان ص ٢٩٠ .	١ - انجيل متى الاصحاح الأول . ٢ - انجيل متى الاصحاح الأول . ٣ - انجيل متى ٢ : ١٣ - ١٤ .

أقوال الهنود الوثنيين فى بوذا ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين فى يسوع المسيح ابن الله
٤ - " لما كان بوذا طفلا قال لأمه مايا انه أعظم الناس جميعا" .	٤ - " لما كان يسوع طفلا قال لأمه مريم : أنا ابن الله" .
٥ - " لما صار عمر بوذا اثنى عشرة سنة دخل أحد الهياكل وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة ثم يوضحها لهم حتى فاق مناظريه " .	٥ - " لما صار عمر يسوع اثنى عشرة سنة جاءوا به الى " الهيكل" أرشليم وصار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مبهمة ثم يوضحها لهم وأدهش الجميع" .
٦ -"لما عزم بوذا على السياحة قصد التعبد والتنسك وظهر عليه مارا أى (الشيطان) كى يجربه . وقال مارا لبوذا لا تسرف حياتك فى الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له اذهب عنى . ولما ترك مارا تجربة بوذا أمطرت السماء زهرا وطيبا ملأ الهواء طيب عرفه" .	٦ - " لما شرع يسوع فى التبشير ظهر له الشيطان كى يجربه . وقال له الشيطان أعطيك هذه (أى الدنيا) جميعها ان خررت وسجدت لى . فأجابه يسوع وقال اذهب يا شيطان ثم تركه ابليس واذ ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه .
٤ - المقائد البوذية ص ١٤٥ . ٥ - بيان تاريخ البوذية ص ٦٧ - ٦٩ . ٦ - دوان ص ٢٩٢ .	٤ - انجيل الطفولية . ٥ - انجيل لوقا ٢ : ٤١ . ٦ - انجيل متى الاصحاح الرابع ولوقا ٤ : ١١ .

أقوال الهنود الوثنيين فى بوذا ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين فى يسوع المسيح ابن الله
٧ - " لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية أى بقوة الهية " .	٧ - " لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة غير اعتيادية أى بقوة الهية " .
٨ - " وصعد بوذا الى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض " .	٨ - " وصعد يسوع بجسده الى السماء من بعد صلبه لما أكمل عمله على الأرض . "
٩ - " قال بوذا فلتكن الذنوب التى ارتكبت فى هذه الدنيا علىّ ليخلص العالم من الخطيئة " .	٩ - " يسوع هو مخلص العالم ، وكافة الذنوب التى ارتكبت فى العالم تقع عليه عوضا عن الذين اقترفوها ويخلّص العالم " .
١٠ - " بوذا الألف والياء ليس له ابتداء ولا انتهاء وهو الكائن العظيم والواحد الأزلى " .	١٠ - " يسوع الألف والياء ليس له ابتداء ولا انتهاء وهو الكائن العظيم والواحد الأبدى " . (١)
٧ - كتاب بنصن الملاك المسيح ص ٤٩ . ٨ - دوان ص ٢٩٣ . ٩ - كتاب مولر المدعو تاريخ الآداب السنسكريتية ص ٨٠ . ١٠ - دوان ٢٩٣ .	٧ - انجيل متى الاصحاح ٢٨ . ٨ - أعمال الرسل ١ : ١ - ١٢ ، يوحنا ٢٠ : ٩ - دوان ص ٢٩٣ وكذلك التعليم المسيحى . ١٠ - يوحنا ١ : ١ .

(١) المقائد الوثنية فى الديانة المسيحية محمد طاهر التنير ص ١٤٧ - ١٥٦ بتصرف .

مقارنة بين محاكمة بعل ومحاكمة المسيح عند النصارى

بعل هو اله البابليين ، وبختنصر عندما استولى على بيت المقدس وقع اليهود في الأسر البابلي حتى جاء قورش امبراطور فارس واستولى على بابل . عند ذلك سمح لليهود بالعودة الى بيت المقدس .

ولقد تأثر اليهود بتمثيلية محاكمة بعل المؤثرة كل عام . يقول الأستاذ محمود شلبي : " عندما عاد اليهود الى ديارهم كانت هذه القصة عالقة في أذهانهم ومؤثرة في حياتهم . فانعكست على آدابهم ، وعلى حياتهم العامة ، وعقب نهاية المسيح ظهرت تمثيلية بنفس عناصرها مع اسم جديد " .

ثم أورد موازنة بين القصتين :

محاكمة بعل كما يعتقده البابليون	محاكمة المسيح كما يعتقده النصارى
١ - أخذ بعل أسيرا " .	١ - " أخذ عيسى أسيرا "
٢ - " حوكم بعل علنا " .	٢ - " وكذلك حوكم المسيح " .
٣ - " جرح بعل بعد المحاكمة .	٣ - " اعتدى على عيسى بعد المحاكمة
٤ - " اقتيد بعل لتنفيذ الحكم على الجبل " .	٤ - " اقتيد عيسى لصلبه على الجبل "

١ - يوحنا ١٨ : ٢٤ .
٤ - يوحنا ١٨ : ١٧ .

محاكمة بعل كمايعتقده البابليون	محاكمة المسيح كمايعتقده النصارى
٥ - " كان مع بعل مذنب حكم عليه بالاعدام وجرت العادة أن يعفى كل عام عن شخص حكم عليه بالموت ، وقد طلب الشعب اعدام بعل والعفو عن المذنب الآخر ."	٥ - " وكان مع عيسى قاتل اسمه باراباس محكوم عليه بالاعدام ، ورشح بيلاطس عيسى ليعفى عنه كالعادة كل عام ولكن اليهود طلبوا العفو عن باراباس واعدام عيسى " .
٦ - " بعد تنفيذ الحكم على بعل عم الظلام وانطلق الرعد واضطرب الناس"	٦ - " عقب تنفيذ الحكم على عيسى زلزلت الأرض وغامت السماء" .
٧ - " حرس بعل في قبره حتى لا يسرق أتباعه جثمانه " .	٧ - " وحرس الجنود مقبرة عيسى حتى لا يسرق حواريوه جثمانه " .
٨ - " الالهات جلس حول مقبرة بعل يبكينه " .	٨ - " مريم المجدلية ومريم أخرى جلستا عند مقبرة عيسى ينتحبان عليه " .
٩ - " قام بعل من الموت وعاد الى الحياة مع مطلع الربيع وصعد الى السماء"	٩ - " قام عيسى من قبره يوم أحد وفى مطلع الربيع أيضا ، وصعد الى السماء"(١)

٥ - مرقس ١٥ : ٧ .

٦ - متى ٢٧ : ٥١ .

٧ - متى ٢٧ : ٦٢ - ٦٦ .

٨ - يوحنا ٢٠ : ١١ - متى ٢٧ : ٦١ .

٩ - متى ٢٨ : ١ .

(١) مقارنة الأديان لشلبى (المسيحية) طبعة ٥ ١٩٧٧ - ص ١٧٨ - ١٨٠

بعد هذه الموازنة المختصرة بقي أمامنا شيء واحد للحكم النهائي وهو ، أيهما أقدم : الديانة المسيحية أو الوثنية الهندية المتمثلة في البرهمية والبوذية . وتاريخ الأديان يذكر أن ريج ويدا " وهو كتاب المقدس يرجع تاريخه الى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد " . (١) وهو الكتاب الهندوسي من البراهمة . وأما بوذا فقد ولد سنة ٥٦٣ (خمسمائة وثلاث وستين) قبل الميلاد . (٢) اذا فالمتقدم هو معلم المتأخر بداهة . والمسيحية هي التي تأثرت بالهندوسية حتى أصبحت الهندوسية والمسيحية كوجهين لعملة واحدة .

وقد صدق الله تعالى حين قال : (ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون " . (٣)

---

(١) البوذية فؤاد محمد شبل ص ٢١ الناشر : دار المعارف - كورنيش النيل القاهرة ج ٠ م ٠ ع ٠

(٢) المرجع السابق ص ٢٠ ٠

(٣) سورة التوبة آية ٣٠ ٠

الفصـــل الثالـــــث

موقف الاسلام من عقيدة الصلب والفـــــداء

موقف الاسلام متمثل دائما في الكتاب والسنة .
والسنة
موقف القرآن الكريم من عقيدة الصلب والفداء :

ان القرآن الكريم كتاب تصحيح عقيدة قبل كل شيء . وبما أن عقيدة الصلب والفداء عند النصارى مبنية على الخطيئة الأولى التى ارتكبها أبونا آدم عليه السلام بأن أكل من الشجرة المنهي عنها ، وزعموا أن تلك الخطيئة الأولـى بسببها اكتسب أبونا آدم لعنة أبدية وتوارثت ذرياته تلك اللعنة الأزلية من أبيهم الأول وما كان يغتفر هذا الذنب الا باراقة دم غير موبوء بجرثومة الخطيئة الاولى فضحى المسيح ابن الله الوحيد - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - متجســدا على صورة آدمى فى بطن العذراء مريم وصلب وأريق دمه فداء لجميع البشر .

لقد بين القرآن الكريم حقيقة هذه الخطيئة ورد على زعم النصارى وافترائهم على آدم وعيسى عليهما السلام .

القـــرآن والخطيئة الأولى :

قال تعالى : (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنهمـــا فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم فى الأرض مستقر ومتـاع

الى حين . فتلقّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنّه هو التواب الرحيم) .(١)

وقال تعالى : (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما . واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى . فقلنا يا آدم انّ هذا عدوّ لك ولزوجك فلا يخرجنّكما من الجنة فتشقى . ان لك ألاّ تجوع فيها ولا تعرى . وأنّك لا تظمأ فيها ولا تضحى . فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وعصى آدم ربّه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) .(٢)

وقال تعالى (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الاّ أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين . فدلاّهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما انّ الشيطان لكما عدوّ مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين) .(٣)

هذه الآيات تدل على أن آدم وحواء عليهما السلام قد عصيا ربهما

---

(١) سورة البقرة آية ٣٦ - ٣٧ .

(٢) " طه " ١١٦ - ١٢٢ .

(٣) " الأعراف آية ٢٠ - ٢٤ .

بأن أكلا من الشجرة المنهي عنها ، تندما على فعلهما فاستغفرا الله : (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فسمع الله تعالى دعاءهما وقبل توبتهما (فتلقى آدم من ربه كلمات) فتلك الكلمات كما قال ابن كثير: " اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك ، رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الراحمين . اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك ، ربي اني ظلمت نفسي فتب عليّ انك أنت التوّاب الرحيم " . (١)

وفي بعض الروايات أن الكلمة هي : (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فسمع الله نداءهما (فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) .

وانما اكتفى الله تعالى بذكر توبة آدم دون توبة حواء لأنها كانت تبعا له كما طوى ذكر النساء في القرآن والسنة لذلك " . (٢)

ومحيت ذنوب آدم لأن التائب كمن لا ذنب له في الاسلام ، ولا معنى لاستمرارية تلك الخطيئة في ذريته ، وكل انسان مسئول عما عمل قال تعالى : (ومن ضلّ فانّما يضلّ عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) (٣) (ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) . (٤)

---

(١) قصص الأنبياء للامام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ج ١ ص ٢٨ . تحقيق مصطفى عبد الواحد دار الكتب الحديثة القاهرة .

(٢) التفسير الكبير للامام فخر الرازي ج ٣ ص ٢٦ .

(٣) سورة الاسراء آية ١٥ .

(٤) سورة فاطر آية ١٨ .

وقد ورد ما يدل على مسئولية الانسان الشخصية عن عمله في مواضع كثيرة في القرآن الكريم . مما يدل على أهمية الموضوع . يقول بشرى رخاري أن هذه التربية الاستقلالية تجعل من الفرد انسانا جديدا يتحمل المسئولية ، وتجعله يقرر أمر نفسه بنفسه أو ينال ما يرغب بسعيه وعمله . ومن ثم فان خطيئته لا يحملها غيره ولا يجازى عليها سواه " . (١)

(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) (٢)

(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا) (٣)

قال تعالى : (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) (٤)

ولم يقل الله تعالى أن تقطع يد ابن السارق بجريرة أبيه ، ولا ظهور الفساد بسبب الخطيئة الأولى . اذا فالخطيئة ليست وراثية كما يزعم النصارى .

بناء على ما مر نعلم أن من ميزات الاسلام خلوه من فكرة الفداء والتكفير. والوساطة بين العبد وربه . فالانسان يتوجه الى ربه في أي وقت شاء ، ولا شفاعة الا باذن الله . ونزول آدم عليه السلام من الجنة ليس لأجل الخطيئة ، فقد تاب الله عليه لأن نزوله كان مقررا قبل خلقه كما قال تعالى : (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) . (٥) وهذا الخليفة هو آدم عليه السلام وذريته

---

(١) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - هكذا بشرت به الأناجيل بشرى رخاري ميخائيل ص ١٨ ،طبعة ثانية دار الثقافة القاهرة .

(٢) سورة فصلت آية ٤٦ .

(٣) " المائدة " ٣٨ .

(٤) " الروم " ٤١ .

(٥) " البقرة " ٣٠ .

وليعلم هو وذريته عدوهم اللدود ، قال تعالى :
(فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك) . (١)

صلب المسيح وقتله في القرآن الكريم :

ان صلب المسيح وقتله أثار ضجة في الأوساط الدينية من مؤيدين ومنكرين .

اليهود يؤمنون بصلب المسيح وقتله بطريقة السخرية والشماتة به .

أما النصارى فبعضهم يعتقدون وقوع الصلب على ذات المسيح وهم الكثرة الكاثرة ، وبعضهم يقولون ان الصلب وقع على كائن آخر غير المسيح ، كالطوائف الغنوسطية (٢) من النصارى :

يقول تيتانيوس : " ان المسيح نزل من السماء لكي ينشر الحق بين الناس ، فاغتاظ الشيطان وأثار اليهود ضده لكي يقتلوه . لكن عوضا عن أن تقع أيديهم عليه وقعت على الشيطان ، لأن المسيح كان قد صعد الى السماء دون أن يبصروه . ولذلك فالمسيح لم يتألم أو يمت ، لكن الشيطان هو الذى تألم ومات" .

---

(١) سورة طه آية ١١٧ .

(٢) طائفة الغنوسطية (GNOSTICS .) وهى جماعة دينية فلسفية ظهرت في القرنين الأول والثاني الميلادى ولها ميول صوفية وكانت توفق بين الاعتقاد والفلسفة ، كما كانت ذات نزعة تحاول التوفيق بين العقائد المختلفة . وكان موطنها الأصلي بلاد الفرس وآسيا الصغرى ." العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم . ص ٤٢ د . رؤوف عبيد دار الفكر العربي ١٩٧٦م .

أما كيرينثيوس الذى عاش فى القرن الثالث فيقول " ان الله خلق فـــى الأزل ايونات[١] كثيرة لتصنع العالم وتسوسه وأسمى هـذه الايونــــــات وأقربها الى الله هو المسيح . ولما تحول سكان العالم عن الحق ، أرسله الله اليهم لكى يهديهم ويرشدهم ، فاتحد المسيح بجسد شخص اسمه يسوع وعاش بينهم كواحد منهم لكى يستطيع القيام بالمهمة التى أتى من أجلهـــا . وعندما أراد اليهود صلبه صعد المسيح الى السماء تاركا يسوع بين أيديهـم ولذلك فالصلب وقع على يسوع وليس المسيح " . [٢]

ولم يزل الناس يختلفون فى أمر المسيح حتى جعل بعض الناس المسيح عليه السلام شخصية أسطورية خرافية لا حقيقة له .

وكان ذلك الاختلاف طبيعيا لأنهم لم يكن لديهم يقين فى الأمـــر، بل كان الامر عليهم مشتبها ملتبسا ، كما قال تعالى (ولكن شبّه لهم) وجاء القـــرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فأزاح الستار عن الأمر، وبين حقيقته : (وما قتلوه وما صلبوه) (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه) .

---

(١) الايونات جمع الايون (EON.) يطلق على السنة الكبرى عند الرواقيين وعلى القوى الأزلية الصادرة عن مبدأ الموجودات عند الغرنوصييـــــن والأفلوطينيين ، ويطلق عند (أوجينيو دورس - EUGENIODORS) على بعض الأنماط الثابتة على الدهر التى لا تتغير بتغير العصـــــور كالديكتاتورية والاقطاعية والأنظمة السياسية والكلاسيكية المقالانية فـــى أشكال الفن" . المعجم الفلسفى مجلد ١ ص ١٨٩ د . جميل صليبا .

(٢) صلب المسيح وآراء الفلاسفة الغنوسطيين . عوض سمعان ص ١٥ - ١٧ . دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بمصر .

وبعد هذا الاعلان الرباني ما كان لأحد حجة في القول بخلافه .

والقرآن الكريم لا ينفي الصلب والقتل اطلاقا ولكن نفي وقوعه على شخص المسيح عليه السلام ، وأن الصلب وقع على غيره . قال تعالى : (وقولهم انّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله . وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وانّ الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظنّ وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) . (١)

القرآن الكريم كعادته أجمل الحادثة ولم يفصل كيفية وقوع الصلب على غير المسيح عليه السلام . وانجيل برنابا هو الذى فصل هذا المجمل :
" . . . فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب عليّ التحفظ وسيبيعني أحد تلاميذى بثلاثين قطعة من نقود وعليه فاني على يقين من أن من يبيعني يقتل باسمي لأن الله سيصعدني من الأرض وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد ايّاي . ومع ذلك فانه لما يموت شر ميتة أمكث في ذلك العار زمنا طويلا في العالم ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة" . (٢)

" فقادوه الى جبل جمجمة حيث اعتادوا شنق المجرمين . وهناك صلبوه عريانا مبالغة في تحقيره ولم يفعل يهوذا شيئا سوى الصراخ : يا الله لماذا تركتني فان المجرم قد نجي أما أنا فأموت ظلما . الحق أقول ان صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغ من الشبه بيسوع أن اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه هو

---

(١) سورة النساء آية ١٥٦ - ١٥٧ .
(٢) انجيل برنابا الفصل ١١٢ آية ١٣ - ١٨ .

يسوع لذلك خرج بعضهم من تعلم يسوع معتقدين أن يسوع كان نبيا كاذبـــا ، وأنه انما فعل الآيات التي فعلها بصناعة السحر" . (١)

فقد ذكر برنابا أن المصلوب بعينه هو يهوذا الاسخريوطي أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر .

وأما النبوة التي ذكرها برنابا في انجيله بأن الرسول صلى الله عليـــه وسلم هو الذى سيزيل عنه وصمة الصليب ، فقد تحققت تلك النبوة ، حيث أن القرآن الكريم الرسالة الخالدة بيّن أن شبه المسيح ألقى على أحد . وذكر ابن جرير الطبرى في تفسيره عن وهب "أن أحد الحواريين أتى الى اليهود فقال مـــا تجعلون لى ان دللتكم على المسيح ، فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه ،وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل فجعلوا يقودونه ويقولون له أنت كنت تحيى الموتى ، أفلا تنجي نفسك من هذا الحبل . حتى أتوا الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله اليه وصلبوا ماشبه لهـــم ." (٢)

بعد أن أثبت القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وقوع الصلب على غير المسيح عليه السلام ،بقي أمامنا مشكلة واحدة وهى التباين الذى بين الكتابيـــن المقدسين من كل جانـــب .

---

(١) انجيل برنابا الفصل ٢١٧ آية ٧٨ - ٨٢ .

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن / جعفر محمد بن جرير الطبرى جـ ٦ ص ١٠ دار المعرفة للطباعة والنشر لبنان .

وبتتبع روايات الصلب في الأناجيل الأربعة نخرج بنتيجة أن الصلب ما وقع على المسيح بذاته ، وانما وقع على غيره . بذلك ننتهي الى ما انتهى اليه القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

قبل الموازنة بين روايات الأناجيل الأربعة في حادثة الصلب أود أن أنبه الى نقطة مهمة هي السبب في خطأ كتّاب الأناجيل . وهو استشهادهم بالعهد القديم في أمور كثيرة وخاصة بنبوءات العهد القديم بدون انتباه مع الفارق الزمني الشاسع بين الكتابين أعني العهد القديم والعهد الجديد يقولون إن المسيح عليه السلام دلهم على ذلك بقوله : " فتشوا الكتب ، وهي التي تشهد لي " . (١) وذلك بخلاف الاسلام فما جاء موافقا للكتاب والسنة قبل وما جاء مخالفا لهما ترك .

وأذكر مثالا لذلك :

" الرب نوري وخلاصي ممن أخاف . الرب حصن حياتي ممن أرتعب عندما اقترب الي الأشرار ليأكلوا لحمي ، مضايقيّ وأعدائي عثروا وسقطوا " . (٢)

واذا رجعنا الى انجيل يوحنا نجد أنه اقتبس واقعة القبض على المسيح من هذا المزمور : " وكان يهوذا مسلمه أيضا واقفا معهم فلما قال لهم اني أنا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض " . (٣)

---

(١) انجيل يوحنا ٥ : ٣٩ .

(٢) المزمور ٢٧ .

(٣) انجيل يوحنا ١٨ : ٦ - ٧ .

وهنا بعض التناقضات في روايات حادثة الصلب :

أ) المحاكمـــــــة :

يقول متى : " توقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلا : أأنت ملك اليهود ؟ فقال له يسوع أنت تقول . وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء . فقال له بيلاطس : أما تسمع كم يشهدون عليك ، فلم يجبه ولا كلمة واحدة حتى تعجب الوالي " . (١)

ويوحنا يذكر هذه الحادثـة بشكل مخالف تماما لحكاية متى :
" ثم دخل بيلاطس أيضا الى دار الولاية ودعا يسوع وقال له : ملك اليهـود ؟ أجابه يسوع : أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني . أجابه بيلاطـس ألعلّي أنا يهودي ، أمتك ورؤساء الكنيسة أسلموك اليّ ، ماذا فعلت ؟ أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم ، لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكيلا أسلم الى اليهود . ولكن مملكتي ليست من هنا ، فقال بيلاطس: أفأنت اذا ملك . فأجاب يسوع أنت تقول أني ملك ، لهذا قد ولدت ولهـذا قد أتيت الى العالم لأشهد للحق كل من هو من الحق يسمع صوتي . قال لـه بيلاطس ما هو الحق" . (٢)

نلاحظ أنه في رواية متى لم ينطق المسيح ببنت شفة اللهم الا كلمة واحدة " أنت تقول " . وأما في رواية يوحنا فقد جرى حوار بينه وبين بيلاطس .

---

(١) انجيل متى ٢٧ : ١١ - ١٤ .
(٢) انجيل يوحنا :

ب) حامـــل الصليـــــب :

اتفقت الأناجيل المتشابهة : متى ومرقس ولوقا أنهم حال خروجهم الى جلجثة لصلب المسيح التقوا برجل قيرواني[(١)] عائد من مزرعته تسخروه وحملوه الخشبة التى سيصلب عليها المسيح " .[(٢)]

" ولما مضوا به أمسكو رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليـــه الصليب ليحمله خلف يسوع " .[(٣)]

وأما انجيل يوحنا فلم يذكر الرجل القيرواني ولا ذكر أن أحدا حمّـــل الخشبة بل ذكر أن المسيح نفسه حمل الخشبة التى سيصلب عليها : " فأخذ وا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه " .[(٤)]

ج) واتفقت الأناجيل المتشابهة أن المصلوب قبل أن يسلم روحه صرخ صرخة عظيمة ثم أسلم الروح :

" ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض الى الساعة التاسعة . ونحـــو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : ايلى ايلى لما شبقتني أى الهى

---

(١) صحة هذا اللفظ (قوريني) كما صححه المرحوم أحمد زكي باشا ، لأن القيرواني نسبة الى القيروان أى المعسكر . وهذه المدينة لم تكن موجودة في ذلك العهد بل أسسها عقبة بن نافع والى افريقيا من قبل معاويـــة ابن أبى سفيان سنة خمسين هجرية . قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ط ٣ ص ٤٣٥ دار التراث العربي - بيروت .

(٢) انجيل متى ٢٧ : ٣٢ .

(٣) انجيل مرقس ١٥ : ٢١ - انجيل لوقا ٢٣ : ٢٦

(٤) انجيل يوحنا ١٩ : ١٧ .

ايهي لماذا تركتني " . (١)

يوحنا يحكي رواية مخالفة للرواية السابقة قائلا :

" بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان وكان اناء موضوعا مملوءا خلا فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا (أ) وقدموها الى فمه فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ، ونكس رأسه وأسلم الروح " . (٢)

د) وقت القبض عليه :

واختلفوا كذلك في وقت القبض عليه فذهبت الأناجيل الثلاثة الى أن اليهود خانوا القبض على المسيح وقت عيد الفصح لئلا يكون شغب في الشعب (٣) وقال لوقا : ان المسيح أكل الفصح مع تلاميذه وأعطاهم الخبز ليكون لحمه والكأس ليكون دمه " . (٤)

ورواية يوحنا تخالف ذلك حيث يذكر أنهم قبضوا على المسيح قبل أكل الفصح " ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا الى دار الولاية وكان صبح ولم يدخلوا دار الولاية لكي لا يتنجسوا فيأكلون الفصح (٥) " .

---

(١) متى ٢٧ : ٤٥ - ٤٧ ، مرقس ١٥ : ٣٤ ، لوقا ٢٣ : ٤٦ .
(٢) يوحنا ١٩ : ٢٨ - ٣٠ .
(٣) انجيل لوقا ٢٢ : ١٤ - ٢٠ .
(٤) انجيل يوحنا ١٨ : ٢٨ .
(٥) انجيل يوحنا ١٨ : ٢٨ .
(أ) زوفا وزوفى نبات بجبال القدس ترتيب القاموس على طريقة المصباح وأساس البلاغة الطاهر احمد الزاوي جـ ٢ ط ٢ ـ عيسى البابي الحلبي مصر .

ورواية الأناجيل المتشابهة أن المصلوب أطلق صرخة عظيمة على الخشبة " ايلى ايلى لماشبقتنى " اذا نظرنا الى هذه الرواية أدركنا أن المصلوب شخص غير المسيح المفدى ، لاعتقادهم أن المسيح قدم نفسه راضيا مختارا ليراق دمه وهذا الاتفاق - حسب زعمهم - تم بينه وبين أبيه قبل التجسد فكيف يطلق صيحة اليأس ويلوم أباه لتخليه عنه .

واذا عدنا الى قصة الصلب فى الأناجيل الثلاثة نجد أنه ربما أدرك صاحب الانجيل الرابع (يوحنا) هذا التناقض لتأخره عن بقية الأناجيل ، فعدل الى عبارة أخرى توهم أن المصلوب لم يجزع وقت تنفيذ الحكم الالهى وأنه قدم نفسه مختارا . قال يوحنا : " فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل (يعنى : أكمل وعد الفداء والكفارة عن الخطيئة الاولى) ونكس رأسه وأسلم الروح " .

وقصة ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام دلالة على معنى التضحية الحقيقية : قال تعالى : (فلما بلغ معه السعى قال يا بنيّ إنّى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى . قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتلّه للجبين . وناديناه أن يا ابراهيم قد صدّقت الرؤيا انّا كذلك نجزى المحسنين . انّ هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم " . (١)

ولم يتأثر أحد منهما بحنان الأبوة والبنوة ، ولم تتردد يد الأب الرحيم

---

(١) سورة الصافات آية ١٠١ - ١٠٧ .

بالسكين على رقبة فلذة كبده ، ولا رفس ولا ركل الغلام والده العجوز ، بل نفذ كل منهما الأمر الالهي طائعا راضيا ، لذا قال تعالى : (ان هذا لهو البلاء المبين)(١) .

ومدح الله تعالى ابراهيم (وابراهيم الذى وفّى)(٢) واسماعيل بقوله (واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا)(٣) .

وكما اختلفوا فى رواية القبض والصلب ، كذلك اختلفوا فى قيامة المسيح وظهوره .

ذكرت الأناجيل أن المسيح تنبأ بالمدة التي سيقضيها تحت الأرض بعد صلبه ودفنه . قال متى : " حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا يعطى له آية الا آية يونان النبى لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال " .(٤)

والأناجيل تقول أن المصلوب أسلم الروح مابين الساعة السادسة والتاسعة من مساء السبت ودفن فجر السبت وحسب رواية لوقا ان صديق المسيح المسمى يوسف طلب جسد يسوع من بيلاطس : " وأنزله ولفه بكتان ووضعه فى قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح . وتبعه نساء كن

---

(١) سورة الصافات آية ١٠٦

(٢) سورة النجم آية ٣٧ .

(٣) سورة الأنعام آية ٨٧ .

(٤) متى ١٢ : ٤١ .

قد أتين معه من الجليل ، وفي السبت استرحن " .(١)

فقام المسيح من القبر فجر الأحد وبعد السبت عند الفجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر ، واذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه " .(٢)

بعد هذه الروايات نخرج بالنتيجة التالية :

ان النبوءة لم تتحقق بحيث أن المسيح لم يمكث تحت الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال لأن الدفن كان فجر السبت والقيامة فجر الأحد ، اذا لم يمكث المصلوب تحت الأرض سوى يوما واحدا وهو نهار السبت وليلة واحدة وهي ليلة الأحد لأن مريم المجدليـــة وصديقتها زارتا القبر فجر أول الأسبوع وأول الأسبوع عند اليهـــود هو الأحد فوجدتا القبر خاليا .

هـ) نهاية يهوذا الاسخريوطي :

انفرد انجيل متى بذكر نهاية يهوذا الاسخريوطي قائلا :

" حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم ورد ثلاثين من الفضـــة الى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا : قد أخطأت اذ سلمت دما بريئا . فقالـــوا ماذا علينا أنت أبصر فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفســـه ، فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم

---

(١) لوقا ٢٣ : ٥٠ - ٥٦ .

(٢) متى ٢٨ : ١ - ٣ .

فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء . لهذا سمى الحقل حقل دم الى هذا اليوم " . (١)

وردت القصة فى أعمال الرسل مخالفة تماما لرواية متى :

" فان هذا اقتنى حقلا من أجرة الظلم واذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكب أحشاؤه كلها وصار ذلك معلوما عند جميع سكان أرشليم حتى دعى ذلك الحقل فى لغتهم حقل دما أى حقل دم " . (٢)

---

(١) انجيل متى ٢٧ : ٣ - ٩ .

(٢) أعمال الرسل ١ : ١٨ - ٢٠ .

وبناء على ما مرّ أستطيع القول إن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب وانما وقع القتل والصلب على غيره ، بالأدلة الآتية :

الدليل الاول :

قوله تعالى : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم) .

الدليل الثاني :

تناقض روايات الأناجيل في حادثة الصلب والقتل .

الدليل الثالث :

من العهد القديم : " وان أذنب رجل فليقتل وليصلب على خشبة ولا يبات جسده على الخشبة لكن يدفن من يومه من أجل أنه من الله ملعون كل مرفوع على خشبة " . (١)

وهذا يدل على أن عيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل لأن اللعنة على كل مصلوب فحاشى أن يلعن نبي من أنبياء الله لأنهم أبرّ خلق الله تعالى .

الدليل الرابع :

من العهد القديم : " وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن اثم الأب . أما الابن فقد فعل حقا وعدلا حفظ جميع فرائضي وعمل بها فحيوة يحيا . النفس التي تخطئ هي تموت . الابن لا يحمل من اثم الأب والأب لا يحمل من اثم الابن برّ البارّ عليه يكون ، وشرّ الشرير عليه يكون ، فاذا رجع الشرير عن جميع خطاياه

---

(١) سفر التثنية ٢١ : ٢٢-٢٣ .

التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقا وعدلا فحيوة يحيا لا يموت ،كـــل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه " . (١)

وفى سفر التثنية : "لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عـــن الآباء ،كل انسان بخطيئته يقتل" . (٢)

وهذه الآيات من العهد القديم تقلع جذور عقيدة الصلب والفـــداء ، وتلك شهادة عليهم لأنهم زعموا أن المسيح قتل بجريرة آدم عليه السلام وذلـــك مناف لكمال عدل الله ورحمته .

الدليـــــل الخامـــــــس :

ان دعوة الأنبياء مستجابة وخاصة فى أوقات الشدة . وقد وصف لوقـــا تلك الساعة الحرجة بقوله :

" وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه ، ولما صار الى المكان قال لهم صلوا لكى لا تدخلوا فى تجربة . وانفصل عنهم نحو رمية حجـــر وجثا على ركبتيه وصلى قائلا : يا أبتاه ان شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ،ولكن لتكن لا ارادتى بل ارادتك . وظهر له ملاك من السماء يقويه واذ كان فـــى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض" (٣).

لعل الملاك الذى جاء ليقويه هو الموكل بحفظه من أعدائه كما قال تعالـــى :

---

(١) حزقيال ١٨ : ١٩ - ٢٢ .

(٢) سفر التثنية ٢٤ : ٦ .

(٣) انجيل لوقا ٢٢ : ٣٩ - ٤٥ .

(اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا ..)[١]

وأخبرهم يسوع : " كلكم تشكون فى هذه الليلة لأنه مكتوب أنى أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية " .[٢]

وما المانع أن يكون الراعى هنا هو يهوذا الاسخريوطى الذى خان سيده : " ذهب واحد من الاثنى عشر الذى يدعى يهوذا الاسخريوطى الى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه اليكم ، فجعلوا له ثلاثين من الفضة ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصته ليسلمه " .[٣] فلما توجه يهوذا مع الجنود لأخذه كان الوقت ليلا لأنهم كانوا يمسكون مصابيح وما كان يعرفون المسيح بعينه بدليل قول يهوذا : " والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلا : الذى أقبله هو هو أمسكوه " .[٤] فلما أرادوا الاقتراب منه سقطوا جميعا على الأرض.[٥] ألا يمكن أن يكون وقت سقوط الجند وقت خلاص المسيح عليه السلام . وأخذ الخائن شبيهه ؟ اذا علمنا أن المسيح لعنه قائلا " ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الانسان كان خيرا لذلك لو لم يولد ".[٦] وما يجعل هذا الظن يقينا هو قول برنابا : أن يهوذا الخائن هو الذى صلب . وكان من قبل ذلك يفلت من أيديهم ويختفى اذا حاولوا القبض عليه : " فرفعوا حجارة ليرجموه . أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا فى وسطهم " .[٧]

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٥ .
(٢) انجيل متى ٢٦ : ٣١ .
(٣) انجيل متى ٢٦ : ١٤-١٦ .
(٤) " " ٢٦ : ٤٨ .
(٥) " يوحنا ١٨ : ٧ .
(٦) " " ١٤ : ٢١ .
(٧) " " ٨ : ٥٨، ٧ : ٢٨، ١١ : ٣٩ .

ولو فرضنا أن الجند ورؤساء الكهنة علموا بنجاة المسيح ما كانوا يتركوا يهوذا لأنه ضامن أن يأتي بالمسيح حسب الاتفاقية .

وزد على ذلك أن المسيح كان يرافقهم أحيانا وهم لا يعلمون :
" وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهمـــا ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته " . (١)

بعد كل هذه أقول أن الله سبحانه وتعالى نجى عبده من أعدائـــه وألقى شبهه على تلميذه الخائن يهوذا الاسخريوطي الذى قال فيه المسيـــح " ليته لم تلده أمه " .

---

(١) لوقا ٢٤ : ١٥ .

اليهود ودم المسيح

بعد أن ذكرت الحقيقة فى صلب المسيح فى القرآن الكريم وفى مصادر المسيحية وانتهيت الى أن الصلب لم يقع على المسيح عليه السلام وانما وقع على غيره وبالذات الخائن يهوذا الاسخريوطي تلميذه . واتماما للفائدة أود أن أذكر موقف اليهود من دم المسيح ، لأن الصلب لم يقع الا بايعاز منهم . لأن اليهود عندما رأوا أن تعاليم المسيح ضد مصالحهم المادية تآمروا ضده :

" فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعا وقالوا ماذا نصنع فان هذا الانسان يعمل آيات كثيرة أن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتى الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا . فقال لهم واحد وهو قيافا كان رئيسا للكهنة : أنتم لا تعرفون شيئاً ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها" (١)

فلما قبضوا عليه وجاءوا به الى بيلاطس وطلبوا منه صلبه تردد لأنه لم يجد مايبرر قتله . وأراد بيلاطس أن يطلق سراحه فى العيد على عادتهم فى كل سنة ، فطلبوا من الوالى اطلاق سراح مجرم آخر اسمه براباس بدلا من المسيح : " فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا انى برىء من دم هذا البار . أبصروا أنتم فأجاب جميع

---

(١) انجيل يوحنا ١١ : ٤٧ : ٥١ .

الشعب دمه علينا وعلى أولادنا حينئذ أطلق لهم باراباس ،وأمايسوع فجلده وأسلمه ليصلب". (١)

وتحمل اليهود دم المسيح أشد خطرا من الخطيئة الأولى . لأن الخطيئة كانت بغواية الشيطان والنسيان كما قال تعالى : (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) . (٢) فقد أقدم اليهود على الجريمة النكراء مختارين وقالوا بتبجح : " دمه علينا وعلى أولادنا " وان كان المجنى عليه خطأ فى حقيقة الأمر ،بحيث إنهم قتلوا انسانا آخر ظانين أنهم قتلوا المسيح المقصود ولكن الجريمة ليست خطأ عند اليهود وانما هى جريمة عمد وقصد . وفى الاسلام وفى جميع القوانين : " الخطأ فى شخص المجنى عليه لا ينفى الجريمة نفسها ، وانما تبقى قائمة كما هى " . (٣)

والنصارى كانوا يدينون اليهود بهذه الجريمة حتى سنة ١٩٦٣م حيث صدرت وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح .

" ففى الثامن من نوفمبر سنة ١٩٦٣م وزع المكتب الصحفى فى الفاتيكان بيانا على أعضاء المجلس المسكونى المقدس للكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى دورته الثانية وتضمن البيان مشروع وثيقة تقدم بها الكاردينال الألمانى أغسطين بيا ـ الذى يقال انه صاحب الاشارة بتعديل ما ورد فى صلاة الأحد ـ من أن اليهود هم الشعب العاصى ، والوثيقة تنص على تبرئة اليهود من دم المسيح وتحمل البشرية

---

(١) انجيل متى ٢٧ : ٢٤-٢٦ .

(٢) سورة طه آية ١١٥ .

(٣) دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والاسلام . منصور حسين عبد العزيز ص٣٩٧ ـط ٢ ١٩٧٢ مكتبة علاء الدين الاسكندرية مصر .

جمعاء هذه المسئولية وأن المسئولية التى دفعت قادة اليهود ، لا يبــرأ من تبعتها النوع الانسانى كله ، كما أن جريمة هؤلاء القادة جريمة شخصيــة لا يؤخذ بجريرتها الشعب اليهودى كله فى ذلك الزمان أو فى زمان لا حــق وأن المشروع وضع على أساس أنه مشكلة دينية بحتة لا علاقة لها بأى مسألة قومية أو سياسية " . (١)

ان تحميل النصارى البشرية جمعاء وزر بعض الأفراد أصبح ديدنهــم فقد حملوا وزر آدم عليه السلام ذريته ، وها هم اليوم يحملون البشرية مرة أخــرى وزر اليهود فى دم المسيح . كما زعموا أن ابن الله المتجسد قدم نفسه قربانــا للخطيئة الأولى ومن الذى سيقدم نفسه فى هذه المرة ليخلص البشريــة؟ !

نعلى جميع شعوب العالم أن يقفوا أمام مثل هذه الوثيقة التى بحــق كتبت لمسألة قومية وسياسية .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

لم يكتف اليهود باعلان براءتهم من دم المسيح كما مرّ بل ألفوا عهـداً جديداً آخر مخالفاً للمعتمد عند النصارى ، وأدخلوا فى تلك الترجمة اليهودية تعديلات كثيرة لصالحهم وقالوا : "ان تعاليم العهد الجديد الحقيقى تتضمن المحبة بدلا من تلك الكراهية القائمة ، وعلى هذا الأساس فان الترجمـة اليهودية يحق لها أن يقال بأنها الترجمة المسيحية الصادقة" . (١)

وشمل هذا التحريف أجزاء العهد الجديد سواء الأناجيل وأعمال الرسل ورسائل الرسل . والذى يهمنا من هذه التحريفات مايخص موقفهم من دم المسيح .

وهذه موازنة بين الكتابين أى" النسخة المعتمدة الانكليزية (AUTHORISED VERSION) (A.V) أو نسخة الملك جيمس التى نشرت عـام ١٦١١ م" (٢) والترجمة اليهودية .

بدء مؤامرة اليهود ضد المسيح .

النسخة المعتمدة :

" حينئذ اجتمع رؤساء الكتبة والكهنة وشيوخ الشعب الى دار رئيس الكهنة الذى يدعى قيافا وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه" لوقا ٢٦ : ٣-٤ .

وتقول النسخة الاسرائيلية :

---

(١) اسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة . احمد عبدالوهاب ص ٤٤ ـ نشر مكتبة وهبه الطبعة الاولى ١٩٧٢م .القاهرة.

(٢) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية احمد عبدالوهاب ص ٥ .

" . . . وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه "

النسخـة المعتمـــــــدة :

" وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه " متى ٢٦ : ٥٩

النسخـة الاسرائيليـــــة :

" وكان الكهنة والمتشرعون والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يســوع لكي يدينـــــوه " .

محاولة بيلاطس اطلاق الأسيـــــر :

" قال الوالي وأي شر عمل . فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليصلب .

فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا اني برئ من دم هذا البار أبصروا أنتم .

فأجاب جميع الشعب وقالوا : دمه علينا وعلى أولادنا . حينئـــــذ أطلق لهم باراباس . وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب. "

أما النسخة الاسرائيلية فتقول :

" فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحرى يحدث شغب . أخذ ماء وغسل يديه قدم الرعاع قائلا اني برئ من دم هذا البار أبصروا أنتم .

فأجاب الرعاع وقالوا : دمه عليه " .

ولأهمية هذه النقطة من التحريف ولكونها مكان الشاهد ،أذكر نصها الانجليزى كما فى ترجمة (عام ١٦١١) م المعتمدة :

" Then answered the people and said : his blood on us and on our children ."

بينما نجد النسخة اليهودية الانكليزية المحرمة هكذا :

" Then answered the people and said : his blood be upon him ."(١)

هذا هو موقف اليهود من دم المسيح ومن العهد الجديد .

---

(١) المرجع السابق ص ٥٠ — ٥٣ .

مصيـــر عيســـى عليـــه الســـلام

قد انتهينا فيما سبق الى أن الله سبحانه وتعالى عصم نبيه عيسى عليه السلام من كيد أعدائه ، وأن شبهــه ألقي على غيره ، فاذا كان الأمر كذلــك فكيف انتهى أمره عليه السلام .

يقول الله تعالى : (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . اذ قال الله يا عيسى انى متوفّيك ورافعك اليّ ومطهّرك من الذين كفروا . . .)(١) وقال تعالى (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما)(٢) .

وظاهر الآية يدل على أن الله سبحانه وتعالى رفعه اليه . و اختلف الناس في ماهية الرفع تبعا لمفهوم الكلمة (انى متوفيك) و (رافعك الي) .

التوفي لغة : من وفى بعهده وفاء، الوفاء: ضد الغدر . والوفاء ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهود الخلطاء ، ويكون بمعنى تم وكثر .

ويطلق على الموت مجازا :

استوفاه و توفاه أى لم يدع منه شيئا فهما مطاوعان . ومن المجاز أدركته الوفــاة أي الموت . وتوفي فلان اذا مات . توفي الميت استيفاء مدته التى وفيت لــه وعدد أيامه وشهوره وأعوامه في الدنيا" .(٣)

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٥ .

(٢) سورة النساء آية ١٥٦ - ١٥٧ .

(٣) تاج العروس شرح القاموس محب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضـــى الزبيدى جـ ١٠ ص ٣٩٤ فصل الواو من باب الواو والياء .

وعلى هذا ذهب جمهور العلماء الى أن الله تعالى نجى عيسى عليه السلام من القتل ورفعه الى السماء حيا بعد أن كملت المدة التى أراد الله أن يقضيها بين قومه . لأن اطلاق الوفاة على الموت اطلاق مجازى كما رأينا ولا يعدل عن الدلالة الوضعية الى المجازية الا بقرينة صارفة .

قال ابن قتيبة فى قوله تعالى : (انى متوفيك) أى قابضك من الأرض من غير موت ،كما يقال توفيت من فلان مالى عليه بمعنى قبضته واستوفيته .(١)

و ذكر الطبرى بعض تأويلات العلماء فى الوفاة . قال : ان بعض العلماء ذهبوا الى أن الوفاة هنا بمعنى النوم ،وعلى ذلك فالمعنى يكون انى منيمك ورافعك فى نومك ،ويؤيد ذلك قوله تعالى : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى انّ فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)(٢) وقوله تعالى : (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار) .(٣)

وقال ابن جرير " انى متوفيك ورافعك) واحد أى قابضك وأن عيسى لم يمت بعد حتى يقتل الدجال وسيموت . واستدل بقوله تعالى : (ويكلّم الناس فى المهد وكهلا) على أن الله تعالى رفعه اليه قبل أن يكون كهلا وينزل كهلا .

---

(١) تفسير غريب القرآن / لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ص١٠٦ - تحقيق السيد احمد صقر . ط ١٣٧٨ - ١٩٥٨م .

(٢) سورة الزمر آية ٤١ - ٤٢ .

(٣) سورة الأنعام آية ٦٠ .

وذهب البعض الى أن الله أمات عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه ، والآخر أنه توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه الله .

وقد تأثر هذا المذهب بعقيدة النصارى في المسيح لأنهم يعتقدون أن المسيح بعدما صلب وقبر قام من قبره وصعد الى السماء .

وبعد أن ذكر ابن جرير الأقوال قال :

وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال معنى ذلك اني قابضك من الأرض ورافعك الي لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها ، واختلفت الروايات في مبلغها ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه .

ثم قال : ومعلوم أنه لو كان أماته الله عز وجل لم يكن بالذى يميته ميتة أخرى فيجمع عليه ميتتين لأن الله عز وجل أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم قال تعالى : (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ) . (١)

" وقال قتادة في قوله تعالى : (اني متوفيك ورافعك الي) هذا من المقدم والمؤخر تقديره اني رافعك الي ومتوفيك يعني بعد ذلك " .

وقال مطر الوراق : " إني متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت " . (٢)

---

(١) تفسير الطبرى جـ٣ ص ٢٠٢ - ٢٠٤ بتصرف .

(٢) تفسير ابن كثير جـ١ ص ٣٦٦ .

وذكر الألوسي بعض مذاهب العلماء في معنى قوله تعالى :

(انى متوفيك ورافعك الي) .

وقال الربيع ان الله تعالى رفع عيسى الى السماء وهو نائم رفقا به .

وذهب قوم الى أن المراد بالوفاة موت القوى الشهوانية العائقة عن ايصاله بالملكوت ، وأن المراد آخذك وافيا بروحك وبدنك .

(ورافعك الي) رافعك الى سمائي ومحل الى كرامتي وذكر أكثر العارفين أنه رفع الى السماء الرابعة (١) ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه رفعه الى سماء الدنيا فهو فيها يسبّح مع الملائكة ثم يهبطه الله تعالى عند ظهور الدجال على صخرة بيت المقدس" . (٢)

وعن عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله : (انى متوفيك) يقول انى مميتك .

وعبد الله بن صالح كاتب الليث الراوى عن الحضرمى كثير الغلط ، وقال الكوثرى لا يثبت بمثل هذا السند هذا التفسير عن ابن عباس" . (٣)

---

(١) وفى معراج الرسول صلى الله عليه وسلم التقى الرسول صلى الله عليه وسلم بعيسى فى السماء الثانية . الاسراء والمعراج لابن هشام (صاحب السيرة) شرح الامام السهيلى الاندلسى ص ٢٢ مطابع الشعب القاهرة .

(٢) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى جـ٣ ص١٧٩ - ١٨٢ بتصرف .

(٣) نظرة عابرة فى مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة . الشيخ محمد زاهد الكوثرى ص ٣٥ .

وقد ذكر الرازي أوجها جيدة في تأويل الآيتين :

(إِنِّي متوفيكَ ورافعكَ إليَّ)[1] وقوله (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم)[2] .

طريقة اجراء الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير فيها :

الوجـــه الأول :

" اني متوفيك " أي متم عمرك . فحينئذ أتوفاك فلا أتركهم حتى يقتلون بل أنا رافعك الى سمائي ومقربك بملائكتي وأصونك عن أن يتمكنوا من قتلك .

وقد حسن هذا التأويل .

الوجـــه الثانـــي :

أن " الواو " في قوله (متوفيك و رافعك) تفيد الترتيب ، وأن الله تعالى يفعل به هذه الأفعال . وأما كيف ومتى فموقوف على الدليل وقد ثبت الدليل أنه حي وورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أنه ينزل ويقتل الدجال " . ثـــم يتوفاه بعد ذلك .

الوجـــه الثالـــث :

قال أبوبكر الواسطي : أن المراد (اني متوفيك) عن شهواتك وحظوظ نفسك ، ثم قال : (ورافعك إليَّ) وذلك لأن من لم يصبر عما سوى الله لا يكون له وصول الى مقام معرفة الله ، وأيضا فعيسى لما رفع الى السماء صار حاله كحال الملائكة .

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٥

(٢) سورة المائدة آية ١١٧ .

الوجـــه الرابـــــع :

ان التوفى أخذ الشئ وافيا ،ولما علم الله أن من الناس من يخطر بباله أن الذى رفعه الله هو روحه لا جسده ،ذكر هذا الكلام ليدل على أنه عليه السلام رفع بتمامه الى السماء ، بروحه وجسده .

الوجـــه الخامـــس :

(انى متوفيك) أى أجعلك كالمتوفى لأنه اذا رفع الى السماء وانقطع خبره وأثره عن الأرض كان كالمتوفى ،واطلاق اسم الشئ على ما يشابهه فى أكثر خواصه وصفاته جائز وحسن .

الطريقة الثانيـــة :

طريقة التقديم والتأخير ،وعلى ذلك قالوا (الواو) فى الآية لا تقتضى الترتيب ،ويكون المعنى انى رافعك الى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزال اياك فى الدنيـــا " .(١)

والبيضاوى يقول : إن التوفى هو استيفاء أجله ومؤخره الى أجله المسمى عاصما اياه من قتلهم أو قابضه من الأرض من : توفيت مالى أو متوفيك نائما اذ روى أنه رفع نائما أو مميته عن الشهوات العائقة من العروج الى عالم الملكوت (ورافعك الى) الى محل كرامته ومقرّ ملائكته) .(٢)

---

(١) التفسير الكبير للامام الفخر الرازى جـ ٨ ص ٦٧ - ٦٨ الطبعة الثانية -دار الكتب العلمية طهران .

(٢) حاشية الشهاب / المسمى عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى جـ ٣ ص ٣٠ -دار الصادر بيروت .

ويقول الأستاذ منصور حسين ان الآية (متوفيك) يمكن أن يقصد بها موت المسيح أو نومه ، الا أنه يذهب الى أن المسيح حي في السماء وأنه مات حال صعوده الى السماء ، وأن الصعود في السماء يعني حتما نقص الضغط الجوي كما قال تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء)[1] وبالتالي ينقص غاز الأكسجين الذي يستنشقه بحيث لا يكفي مقاديره لمستلزمات الحياة من حيث الكمية والضغط . ولهذا يشعر الفرد بضيق الصدر في مراحل الصعود الأولى ثم يتعرض للموت المحقق على علو ١٩ كلم (تسعة عشر كيلومترا) . مثلا ينبثق دم الانسان من مسام الجسم كأنما يغلي ويصاب بالاغماء خلال ١٥ - ٣٠ ثانية (خمس عشرة الى ثلاثين ثانية) .

ويقول متعجبا : فبالله أين عذاب الصلب من هذا العذاب ؟ وهل الله يخلص مسيحه من الصلب ليوقعه في عذاب وآلام أشد وأقصى ، أبدا ؟ ولذا لزم أن يتوفاه الله قبل رفعه " . (٢)

ان مما يؤخذ على هذا الرأي جملة لا زما تقيدا بقانون الأسباب والمسببات فهذه القوانين مربوبة لله تعالى وهو الذي قال للنار أن تكون بردا وسلاما على خليله ابراهيم عليه السلام وأبطل منها خاصية الاحراق قال تعالى : (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم)[3] . الا يمكن أن يسخر الغلاف الجوي حال صعود

---

(١) سورة الأنعام آية ١٢٥ .

(٢) دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والاسلام منصور حسين . ص ٢١٣ - ٢١٤ بتصرف .

(٣) سورة الأنبياء آية ٦٩ .

المسيح حيا ويقظا ؟ اذا علمنا أنما أمره اذا أراد شيئا (أن يقول له كن فيكون) فليس بلازم على الله فصل ذلك علما أن عقيدة أهل السنة والجماعة أن اسراء ومعراج الرسول صلى الله عليه وسلم كانا بالجسد والروح ، ولم يمسه الله أو ينبهه كيلا يتعرض جسده للنزيف والاغماء بالضغط الحاصل من انفلاته من جاذبية الأرض .

وأيضا قد وجد العلم الحديث أسباب الوقاية من هذا الضغط فصعدوا الى الكواكب النائية ، وما أوتي الانسان من العلم الا قليلا .

هذا هو مذهب جمهور العلماء أن المسيح عليه السلام رفع الى السماء حيا . وذهب البعض الى أن المسيح عليه السلام مات حتف أنفه ولم يتمكن الاعداء النيل منه وأن الرفع هو رفع الدرجة والروح لا رفع الجسد والروح . وتوقف البعض ولم يقطعوا برأي .

ومن الذين ذهبوا الى أنه عليه السلام مات حتف أنفه الشيخ المراغي بعد أن ذكر الرأى الأول ذكر الرأى الثاني الذى هو مذهبه ، وقال : " ان " التوفى " هو الاماتة العادية ، وان الرفع بعده للروح . ولا غرابة فى خطاب الشخص وارادة روحه ، فالروح هى حقيقة الانسان والجسد كالثوب المستعار يزيد وينقص ويتغير والانسان انسان لأن روحه هى هى .

وأن المعنى هو : انى مميتك وجاعلك بعد الموت فى مكان رفيع عندى كما قال فى ادريس عليه السلام (ورفعناه مكانا عليّا) ." (١) وذهب الى ما ذهب اليه صاحب المنار . (٢)

لأهمية هذا الموضوع وخطورته فى الدين أقامت مجلة لواء الاسلام ندوة علمية لنخبة من العلماء لدراسة موضوع رفع المسيح عليه السلام :

رأى الشيخ الغزالى فى الندوة :

بعد أن ذكر الشيخ الرأيين قال : " وأنا شخصيا متردد فى الميل الى واحد

---

(١) تفسير المراغي / احمد مصطفى المراغي . مجلد ١ ج٣ ص ١٦٩ .

(٢) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار / محمد رشيد رضا المجلد ٣ ص ٣١٦

من هذين الرأيين مع أني لا أفهم الكلام الا من القرآن والسنن . ثم جزم القول قائـــلا :

" ومن رأيي أنه خير لنا نحن المسلمين وكتابنا لم يقل قولا حاسما أبـــدا أن عيسى حي بجسده ، خير لنا منعا للاشتباه في أنه ولد من غير أب ، وأنه باق على الدوام مايروج لفكرة ثنائية الألوهية فيه ، خير لنا أن نرى الرأى الذى يقول ان عيسى مات ، وأنه كغيره من الأنبياء لا يحيى الا بروحه فقط ، حياة كرامة ، وحياة رفعة الدرجة " . (١)

وما ذهب اليه الشيخ أمد الله في عمره ، فاني أرى أنه ليس بحجة بعـــدم القول بأن المسيح عليه السلام رفع حيا بجسده بمجرد أن النصارى يعتقدون ذلك . فكم من حقائق يعتقدها النصارى ، وليس لنا أن نرفضها لأنهم يقولون بها . مثلا يعتقد النصارى أن المسيح كان يبرئ الأكمه والأبرص وأنه ولد من غير أب . أنرفض هذه الأشياء لأن النصارى سبقونا الى اعتقادها ؟ . وقـــد يكون القول بالموت الى مذهب النصارى أقرب لأنهم يقولون بموته ثم قيامته .

واما الذين توقفوا فمنهم السيد قطب حيث قال أن كيفية الوفاة والرفعـــة أمور غيبية تدخل في المتشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله" . (٢)
واني أرى أن هذه المسألة ليست من المتشابهات لأن السنة المطهرة بينتها .

---

(١) ندوة مجلة لواء الاسلام عن رفع المسيح حيا الى السماء ١٣٨٢/١١/٨ هـ ٢/٤/١٩٦٣م . ص ٢٥٤ - ٢٥٥ بتصرف .
(٢) في ظلال القرآن / سيد قطب جـ ٣ ص ٤٠٣ دار الشروق بيروت ١٣٩٣- ١٩٧٣م .

وبعد : فهذه هي مذاهب العلماء في رفع عيسى عليه السلام ، وتتلخص في ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول :

أن عيسى عليه السلام رفع بجسده وروحه حيا الى السماء ، وهو مذهب السلف وجمهور المسلمين .

المذهب الثاني :

أنه عليه السلام مات حتف أنفه على الأرض ورفعت روحه الى الله تعالى كسائر عباده الأخيار .

المذهب الثالث :

التوقف لأنهم اعتبروا المسألة من المتشابهات التي لا يعلمها الا الله .

ولكني أذهب الى الرأي الأول للأسباب الآتية :

أولا : أنه هو مذهب جمهور العلماء في القرون الأولى المفضلة . ولم يعرف خلاف ذلك الا في القرون المتأخرة . وحجة أكثرهم في ذلك ما ذهب اليه الشيخ المراغي كما تقدم ذكره .

ثانيا : أن الكلام لا يصرف عن ظاهره الى المجاز الا بقرينة صارفة . وعلى ذلك فالرفع يبقى على ظاهره الذي هو النقل الحسي من أسفل الى أعلى ، وقد وجدت قرائن تمنع احتمال المعنى المجازي الذي هو رفع المكانة . " فان ذكر

منتهى لرفع شخص بوصل (رفعه الله) بلفظ (الى) يقضى على احتمال المجاز بحمله على رفع المكانة ، لأن رفع المكانة ينافيه ذكر منتهى له قطعا ، وادخال (الى) على ضمير المتكلم من قبيل الاضافة للتشريف والمعنى الى سمائى ومنزل ملائكتى و (الى) تمنع احتمال المجاز مثل منع (يطير بجناحيه) من أن يكون (طائر) مجازا" . (١)

هكذا هاتين الآيتين (انى رافعك اليّ) و (بل رفعه الله اليه) لم يقترن حرف الجر (الى) بالرفع فى كل القرآن الكريم .

مثال : عدم اقتران " الى " بالرفع قوله تعالى : (نرفع درجات من نشاء) (٢) وقوله تعالى : (ورفعناه مكانا عليًا) (٣) وقوله (ورفعنا لك ذكرك) (٤) . فهذه تدل على الرفع المعنوى لا الحسّي .

ثالثا : لا معنى فى رفع المكانة فى هذا الموقف لأن الموقف موقف خلاص من كيد الأعداء المتربصين به ، فجميع الأنبياء مكانتهم عند الله مرفوعة سواء تمكن بهم الأعداء أم ماتوا حتف أنفهم . فرفع المكانة ليس خصوصية لعيسى عليه السلام لأنهم مشتركون فيه .

رابعا : " بل " حرف اضراب ان تلاها جملة كان معنى الاضراب أوالانتقال من غرض

---

(١) نظرة عابرة فى مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة . محمد زاهد الكوثرى ص ٣٣ .

(٢) سورة يوسف آية ٧٦ .

(٣) سورة مريم آية ٥٧ .

(٤) سورة الشرح آية ٤ .

لغرض آخر. وان تقدمها نفي فهي لتقرير ما قبلها على حاله وجعل ضده لما بعده ،وأجيز أن تكون ناقلة معنى النفي والنهي الى ما بعدها.[١]

واذا طبقنا هذه القاعدة على قوله تعالى :

(وقولهم انّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما)[٢] لخرجنا بنتيجة أن الله سبحانه وتعالى نفي مزاعم اليهود في شأن قتل المسيح وصلبه بحرف الاضراب " بل " وأثبت نقيضه الذي هو النجاة والرفع بجسده وروحه الى السماء اذ لا يتصور في هذا الموقف الحرج أن يكون المراد هو رفع المكانة لأن ذلك محصول ، وليس ذلك طريقة الخلاص من أيدي الأعداء فكم من مرفوع المكانة تمكن به الأعداء وقتلوه حتى من أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم .

خامسا :كلمة " نزول عيسى عليه السلام " فيها دلالة على الرفع الحسّي ،فان كان الرفع هو الانتقال من سفل الى علو فالنزول هو الحركة من علو الى سفل ، وأكثر الذين لا يقولون برفع عيسى عليه السلام يقولون بنزوله آخر الزمان .

وان قلنا ان الرفع هو رفع المكانة لقلنا بالمقابل ان النزول هو انحطاط المكانة وذلك مستحيل في حق الأنبياء ولا يقول بذلك عاقل .

---

(١) ترتيب قاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة - الطاهر أحمد الزاوي جـ ١ ص ٣٢١ - ٣٢٢ بتصرف . طبعة ثانية .

(٢) سورة النساء آية ١٥٦ - ١٥٨ .

وان كان فعلا مات على الأرض وصعدت روحه الى السماء كسائر البشر لقيل : بعث عيسى آخر الزمان بدلا من نزوله آخر الزمان والله أعلم .

نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان

قد تواترت الأخبار والنقول فى نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان واعتبر ذلك من امارات الساعة ،ويكاد أن يجتمع جميع علماء المسلمين على نزول عيسى عليه السلام ،ولم يشذ عنهم الا القليل . وقد استدل العلماء على نزوله آخر الزمان من الكتاب والسنة المطهرة .

أولا : من الكتاب :

قوله تعالى : (وان من أهل الكتاب الآ ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) .(١)

اختلفوا فى مرجع الضمير فى (موته) فذهب أصحاب الرأى الأول وهم القائلون بأنه رفع بجسده وروحه ،أن الضمير راجع الى المسيح . أى أن أهل الكتاب من يهود ونصارى يؤمنون جميعا بالمسيح عليه السلام عند نزوله آخر الزمان وقبل أن يموت المسيح .

---

(١) سورة النساء آية ١٥٩ .

وذهب أصحاب الرأى الثانى القائلون بموت المسيح أن الضمير عائد الى الكتابى أى إن الكتابى يشهد عند سكرات الموت أن المسيح رسول الله وكلمتـــه ألقاها الى مريم وقت سكرات الموت فى وقت لا ينفعه الايمان ولا التوبة . كما قال تعالى : (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن) . (١)

وأخرج السيوطى عن محمد بن على بن أبى طالب هو ابن الحنفية قال : ليس من أهل الكتاب أحد الا أتته الملائكة يضربون وجهه ودبره ثم يقال يا عدو الله ان عيسى روح الله وكلمته . كذبت على الله وزعمت انه الله . ان عيسى لـم يمت وأنه رفع الى السماء وهو نازل قبل أن تقوم الساعة فلا يبقى يهودى ولا نصرانى الا آمن به " . (٢)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : " لو ضربت عنق الكتابى لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى " . (٣)

ومن الأدلة قوله تعالى : (ويكلم الناس فى المهد وكهلا) (٤) استدلوا بهذه الآية أيضا على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان بدليل أن المسيح عليه السلام كلم الناس وهو طفل صغير مما أثار الغرابة وأنه رفع وعمره ثلاث وثلاثـــون

---

(١) سورة النساء آية ١٨ .

(٢) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ص ٢٤١ جـ ٢ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٥٧٦ .

(٤) سورة آل عمران آية ٤٦ .

سنة قبل وقت الكهولة لأن الكهل من أربعين ، وأن المراد بالكهل بعد نزوله من السماء يكلم الناس ويقتل الدجال" . (١)

ومنه أيضا قوله تعالى : (وانه لعِلْمٌ للساعة فلا تمترنّ بها واتبعون هذا صراط مستقيم) . (٢)

روى القرطبي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدى وقتادة أيضا : انه خروج عيسى عليه السلام وذلك من أعلام الساعة ، لأن الله ينزله من السماء قبيل قيام الساعة ، كما أن خروج الدجال من أعلام الساعة .

وقرأ ابن عباس وأبوهريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك (وانه لعَلَم للساعة) بفتح العين واللام أى أمارة " . (٣)

وقال سيد قطب إن الآية دليل على نزول المسيح عليه السلام آخر الزمان ، وأن هذا من الغيب الذى أخبر عنه الصادق الأمين وأشار اليه القرآن وأنه لا قول لبشر الا ما جاء من هذين المصدرين الثابتين الى يوم الدين) . (٤)

هذه هى الأدلة على نزول عيسى آخر الزمان من القرآن الكريم .

---

(١) تفسير النيسابورى جـ ٣ ص ١٩٩ على هامش تفسير الطبرى طبعة ثالثة ١٣٩٨ - ١٩٧٨م .

(٢) سورة الزخرف آية ٦٠ - ٦٢ .

(٣) تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبى مجلد ٧ ص ٥٩٢٥ .

(٤) فى ظلال القرآن سيد قطب جـ ٢٥ ص ٣١٩٨ - ٣١٩٩ دار الشروق بيروت ١٣٩٣ - ١٩٧٣م .

ثانيا : من السنة المطهرة

قد وردت أحاديث كثيرة في نزول عيسى عليه السلام :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها" وقرأ قوله تعالى : (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) ".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم" . (١)

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص (٢) فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد" .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال : " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة" .

---

(١) البخاري بحاشية السندي ج ٢ ص ٢٥٦ باب نزول عيسى عليه السلام .

(٢) القلاص جمع قلوص وهو الابل ومعنى الحديث : لا يخرج ساع الى زكاة لقلة حاجة الناس الى المال واستغنائهم عنه .
لسان العرب - حرف الصاد فصل القاف .

عن زهير بن حرب قال حدثني وليد بن مسلم حدثنا ابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم فقلت لابن أبي ذئب تدري ما أمكم منكم قلت تخبرني قال: فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم" . (١)

يقول ابن حجر العسقلاني : "إن المسيح عليه السلام ينزل حاكما بهذه الشريعة وإن الشريعة باقية لا تنسخ ، بل يكون عيسى حاكما من حكام هذه الأمة ويبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ماتزعمه النصارى من تعظيمه". (٢)

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم صل بالناس ، فيقول عيسى انما أقيمت الصلاة لك ، فيصلي خلف رجل من ولدي" . (٣)

وقال القسطلاني : "ان عيسى عليه السلام سينزل حاكما عادلا يحكم بهذه الشريعة المحمدية ، ولا يحكم بشريعته التي أنزلت عليه في أوان رسالته ، ويبطل دين النصرانية بكسر الصليب حقيقة ، ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه ، ولا

---

(١) صحيح مسلم جـ١ ص ٩٤ - ٩٥ .

(٢) فتح الباري مجلد ٦ ص ٤٩١ بتصرف .

(٣) التصريح بما تواتر في نزول المسيح . المحدث الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي . ص ٢٧٤ تحقيق عبد الفتاح أبوغدة .

يقبل الجزية من أهل الكتاب لأنه لا يقبل الا الاسلام . وأنه يمكث بعد نزوله سبع سنين فى حديث ابن عمر وتسع عشرة سنة فى رواية ضعيفة ، وأربعين سنة فى رواية أبى هريرة " . (١)

رأى شيخ الاسلام ابن تيمية :

يقول الشيخ إنه قد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم نزول عيسى عليه السلام حاكما عادلا ، وأنه سينزل على المنارة البيضاء شرقى دمشق ، وأنه يقتل الدجال ، وأن من فارقت روحه جسده لم ينزل من السماء ، وان أحيى فانه يقوم من قبره .

وقال فى الآية الكريمة (انى متوفيك ورافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا) أن ذلك دليل على أنه لم يعن بذلك الموت ، اذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى فى ذلك كسائر المؤمنين . فان الله يقبض أرواحهم ويعرج بها الى السماء ، فعلم أن ليس فى ذلك خاصية .

وفى قوله تعالى (بل رفعه الله اليه) قال : يبين الله أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت فى الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه ، اذ لو أريد موته لقال : وما قتلوه وما صلبوه ، بل مات " . (٢)

---

(١) ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى . أبوالعباس شهاب الدين احمد بن محمد القسطلانى جـ ٥ ص ٤١٨ - ٤٢٠ بتصرف . طبعة ٦ - / ١٣٠٤ .

(٢) الفتاوى الكبرى لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية المجلد ٤ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ - بتصرف . فصل الاعتقاد . جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد . - تصوير الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ .

ويقول السفاريني : "ان الأمة أجمعت على نزوله (عيسى عليه السلام) ولم يخالف فيـــه أحد من أهل الشريعة ، وانما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه .

وقد انعقد اجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمديـــة وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء . وان كانت النبوة قائمة به . ويتسلم الأمر المهدى من أصحابه وأتباعه كسائر أصحاب المهدى حتى أصحاب الكهف" . (١)

هذا هو مذهب جمهور العلماء . وهم يعتقدون أن عيسى عليه الســـلام حى فى السماء ، وأنه ينزل آخر الزمان كعلامة من علامات الساعة ، وأنه يأتى متبعا لشريعة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ويبطل جميع مزاعم النصارى واليهـــود ثم يموت ويقبر . وأدلتهم فى ذلك كتاب الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد خالف بعض العلماء مذهب الجمهور وأولوا النزول تأويلا بعيـــدا لا يتفق والآيات والأحاديث الواردة ، منهم الشيخ محمد عبده وتلميذه رشيد رضـــا .

قال الشيخ : ان أحاديث الرفع والنزول له تخريجان :

أولا : إن الأحاديث أحاديث آحاد متعلقة بأمر اعتقادى لأنه من أمور الغيـــب والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها الا بالقطعى لأن المطلوب فيها هو اليقين وليس فى الباب حديث متواتر .

---

(١) كتاب لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار . الشيخ محمد بن أحمـــد السفاريني الأثرى الحنبلى جـ ٢ ص ٩٤ .

ثانيا : أول نزول عيسى وحكمه بغلبة روحه وسر رسالته على الناس وهو ما غلب فى تعليمه من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم . والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها والتمسك بقشورها دون لبابها .

وقال عن الدجال وقتل عيسى له : ان الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح التى تزول بتقرير الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها ، وأن القرآن أعظم هاد الى هذه الحكم والأسرار وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم مبينة لذلك فلا حاجة للبشر الى اصلاح وراء الرجوع الى ذلك " . (١)

وقال الشيخ محمد مصطفى المراغى مثل قول الشيخ محمد عبده . (٢)

ومذهب الجمهور - الذى أعتقده - هو الاثبات وهو مقدم على النفى لأن أدلتهم تعضدها الكتاب والسنة كما رأينا ، وهو عقيدة أهل السنة والجماعة . ولم يقل علماء المسلمين بهذا القول الا فى القرون المتأخرة بدليل أن الروايات روايات آحاد ولا يعتد بها فى الأمور الاعتقادية . وهذا القول مخالف لمذهب جمهور المسلمين . قال الخطيب " وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء فى سائر أمصار المسلمين الى وقتنا هذا ، ولم يبلغنا عن أحد منهم انكار لذلك ، ولا اعتراض عليه ، اذ لو كان فيهم من كان لا يرى العمل به

---

(١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار . محمد رشيد رضا . جـ ٣ ص ٣١٧ - ٣١٨ بتصرف دار المعرفة للنشر بيروت .

(٢) تفسير المراغى / احمد مصطفى المراغى جـ ٣ ص ١٦٩ - ١٧٠ .

لنقل الينا الخبر عنه بمذهبه فيه" .

وذكر في ذلك عدة أمثلة منها : ارسال الرسول صلى الله عليه وسلم أبابكر واليا على الحج في سنة تسع . وفي تلك السنة بعث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ليقرأ آيات من سورة براءة . وكذلك أرسل معاوية وحده الى اليمن " .(١)

وعلى هذا كان العمل به في الصدر الأول من الاسلام فلا مانع من قبول خبر الواحد اذا توافرت فيه شروط الصحة وان لم يتواتر .

وقال ابن تيمية : "ان الخبر الذي رواه الواحد من الصحابة والاثنان اذا تلقته الأمة بالقبول والتصديق أفاد العلم عند جماهير العلماء ، والعلم حصل باجماع العلماء على صحته فان الاجماع لايكون على خطأ ، ولهذا كان أكثر متون الصحيحين مما يعلم صحته عند علماء الطوائف : من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية والأشعرية وانما خالف في ذلك فريق من أهل الكلام .(٢)

وحتى القول بعدم تواتر نزول عيسى آخر الزمان وأحاديثه فيه نظر لأنه لا يخلو كتاب من كتب الأحاديث المعتمدة الا وفيها ذكر النزول . فعلينا الايمان بما صح عن الله ورسوله وان قصرت عقولنا عن ادراك كنهه وحكمه . وجميع أطوار عيسى عليه السلام كانت مخالفة للعادة فلا يجوز لنا الايمان بالبعض وانكار البعض ، والكل من الله وهو على كل شيء قدير .

---

(١) كتاب الكفاية في علم الرواية / أبوبكر احمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ص ٧٢ بتصرف .
تقديم محمد الحافظ التيجاني وعبد الحليم محمد عبد الحليم - طبعة أولى .

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية جـ ١٨ ص ٧٠ .

قصـــة اكتشـــاف الصليـــب :

رغم تفاهة هذه العقيدة ومنافاتها للعقل البشرى كما رأينا ،لم يـــزل المسيحيون حتى يومنا هذا يبذلون كل جهد هم فى سبيل ترويجها واثباتها وأسطورة اكتشاف الصليب لدلالة على اتباعهم × غلواهم فى تعظيم الصليب .

يقول بطرس البستانى : " والظاهر من الآثار لم يشع استعمال الصلبان فى النصرانية الا فى القرن الثالث ،اما لأنهم كانوا يخافون أن يجاهروا بها واما لأنهم لم يكونوا اعتادوا تكريمها على ما هو جار فى هذه الأيام. وأنهم كانوا فـى القرون الأولى يأنفون من اظهار مثال السيد المسيح مصلوبا عليها ،ولا أثر قبـل القرن الرابع والخامس يدل على أنهم قتلوه معلقا على الصليب" . (١)

ويؤيد هذا القول ما ذكره ابن تيمية من قصة اكتشاف الصليب بعد مجمـع نيقية أى فى العقد الثانى من القرن الرابع الميلادى . والقصة كما ذكره :
"إن " هيلانة " أم قسطنطين الملك نذرت أن تصير الى بيت المقدس لتطلب الخشبة التى صلب عليها المسيح ، فدفع اليها الملك أموالا كثيرة ،فلما وصلت بيت المقدس اختارت ثلاثة رجال ليدلوها على موضع الصليب ،فامتنعوا وحبستهم فى جب ليس فيه ماء سبعة أيام بدون أكل وشرب فقال واحد من الثلاثة اسمه " يهوذا " ان أباه عرّفه بالموضع وجده أخبر أباه ، فصاح الاثنان أن يخرجوهم ، فأخرجوهم ،وخبروا الملكة ،فأمرت بضرب يهوذا فاعترف وذهب بها الى الموضع الذى فيه المقبـرة

---

(١) دائرة المعارف / بطرس البستانى مجلد ١١ ص ١١ - ١٢ مادة صليب .
مطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٠م .

والأقرانيون ، وكانت مزبلة عظيمة ، فصلى هناك وقال : " اللهم ان كان الموضـــع هو المقبرة اسألك أن تزلزل المكان وتخرج الدخان ، فزلزل الموضع وخرج منـــه الدخان فآمن .

فأمرت هيلانة بكنس الموضع فظهرت المقبرة والأقرانيون ، ووجدوا ثلاثة صلبـــــان . قالت : كيف لنا أن نعلم صليب سيد المسيح ؟ وكان بالقرب منهم عليل شديـــد العلة ، قد يئس منه ، فوضع الصليب الأول عليه والثاني والثالث فقام المريض معافى .

فعلمت هيلانة أن الصليب للمسيح فجعلته في غلاف من ذهب ، وحملته معها وحملته بما تقدر عليه ، وأظهرت كل ما كان مدفونا من آثار المسيح وحملته الى ابنها " قسطنطين " وبنت كنيسة القيامة في موضع الصليب والأقرانيون وكنيسة قسطنطين وانصرفت وأمرت أسقف بيت المقدس أن يبني باقي الكنائس .

فمن ميلاد المسيح الى وجود الصليب ثلاثمائة وثمانية وعشرون سنة " . (١)

ان هذه القصة الى الأسطورة أقرب منها الى الواقع ، ولا يحتاج الأمر الى تعليقات ونقد لوضوحـــه .

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية .
جـ ٣ ص ٢٥ - ٢٦ بتصرف . مطابع المجد التجارية .

كفن المسيح عليه السلام

ان النصارى لم ينفكوا يروّجون حتى يومنا هذا لهذه العقائد . وهدفهم الأكبر فى ذلك هو استمالة المسلمين الى ما يعتقدونه وعلى سبيل المثال لا الحصر ما ذكرته ادارة مواجهة التنصير برابطة العالم الاسلامى عن " المنشأة العالمية لكفن عيسى " بشتوتجارت بألمانيا الغربية ودعت العالم الاسلامى عدم التبرع لها ، وتوعية المسلمين بمزاعمها وترهاتها المناقضة للمبادئ الاسلامية وتعاليمها .

والبيان يقول : ان المنشأة اكتشفت فى مدينة (تورينو) بشمال ايطاليا كفن عيسى عليه السلام الذى كفن به عند دفنه " كما زعموه" وان علماء النازا بالمركز الفضائى بالولايات المتحدة الأمريكية أثبتوا أصالة الكفن بصورة نهائية ، وزعموا أنه بالفحص على بقع الدم الموجودة على الكفن اتضح أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب ، وانما كان عليه السلام حيا عندما أنزل من على الصليب بدليل غزارة الدم الموجود فى الكفن ثم قالوا : وهذا الاستكشاف يعنى أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الحقيقة بأن عيسى لم يمت على الصليب " !(١)

ان هذا البيان الخطير لدلالة واضحة على نشاط التبشير وحرصهم الشديد على النيل من عقائد المسلمين مهما كلفهم ذلك . ان منشأة كفن المسيح وعلماء نازا فى المركز الفضائى بأمريكا افتروا على الله ورسوله . لم يقل الله فى كتابه ولا

---

(١) جريدة اليوم (السعودية) الأحد ٢٠ ربيع ثانى ١٤٠٢هـ . الموافق ١٤ فبراير ١٩٨٢م - العدد ٣٤٠٣ ص ٢ .

الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه أن اليهود - أعداء المسيح - تمكنوا منه وصلبوه حاشى . والله تعالى صان نبيه حتى من لمس أيديهم النجسة .
وقال تعالى : (وما قتلوه وما صلبوه) .

والكفن المزعوم كفن مفترى لا حقيقة له ، وانما ذكروا ذلك تشويشا على ضعفاء العقول . والله تعالى حافظ دينه ولو كره الكافرون .

والدم المذكور على الكفن مثل دم يوسف عليه السلام على ثوبه .
ونقول لأصحاب المنشأة العالمية لكفن عيسى بألمانيا وعلماء ناز أبالمركز الفضائي بالولايات المتحدة الأمريكية ،كما قال تعالى في اخوة يوسف عليه السلام عندما جاءوا أباهم يعقوب عليه السلام بثوب أخيهم ملطخا بدم سخلة زاعمين أنه دم يوسف حين أكله الذئب .

قال تعالى : (وجاءوا أباهم عشاء يبكون . قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين .
وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون" .(١)

---

(١) سورة يوسف آية ١٦ — ١٨ .

موقف العلماء من عقيدة الصلب والفداء

رغم تفاهة هذا المعتقد ومنافاته للعقل والمنطق كما رأينا ، اعتقدوا أن ذلك هو العدل والرحمة الالهية .

كيف تجرأ هؤلاء القوم على القول بأن الاله قدم نفسه قربانا للمخلوق . كيف استقرت السموات والأرض عند مقتل الاله ؟ .

وقد قال فيهم الشاعر أبوالعلاء المعرى متهكما بهم :

عجبا للمسيح بين أناس * والى الله والد نسبوه
أسلمته الى اليهود النصارى * وأقروا بأنهم صلبوه
يشفق الحازم اللبيب على الطفل اذا ما لداته ضربوه
واذا كان ما يقولون فى عيسى صحيحا فأين كان أبوه
كيف خلى وليده للأعادى * أم يظنون أنهم غلبوه
واذا سألت أصحاب دين * غيروا بالقياس ما رتبوه
لا يدينون بالعقول ولكن * بأباطيل زخرف كذبوه (١)

ان فكرة الفداء والصلب مخالفة لروح المسيحية كما جاء فى الأناجيل عن عيسى عليه السلام " من لطم خدك الأيمن فانصب له الأيسر " هذا أمر بالرحمة والشفقة والمجاوزة عن المسيء ، فكيف لم يغفر الله تعالى عن آدم ، وانما تفقد

---

(١) الالزام من لزوم ما يلزم لأبى العلاء المعرى . انتخاب أحمد نسيم وعبدالله المغيرة ، ص ١٨٢ .

ذلك في نسله ، فكيف كان الأنبياء والمرسلون وصفوة الله من خلقه قبل الفداء؟ اجابة على ذلك ، زعموا أن المسيح بعدما صلب نزل الى الجحيم ليخلص الناس منـــه !

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قد فدى الله تعالى اسماعيل عليـــه السلام بالذبح عندما أراد أبوه أن يذبحه وفاء بالنذر . والله سبحانه وتعالى لم يرض بازهاق نفس بريئة بشرية ، فكيف يرضى بازهاق روح البهية (مع أنه حصل نداء اسماعيل قبل المسيح ، وعلى قولهم هذا فقد أجازوا البداء (١) علـى الله تعالى الله عما يصفون .

انهم جردوا الله من صفة الرحمة والعدل والمغفرة . ان الانسان ليعتن شفقة عند ذبح دابته التي ألفها . فكيف يتصور أن الله تعالى تخلى عن ابنه الوحيد حتى شمت به الأعداء وأذاقوه جميع ضروب الأذى والاهانة من ركل وشتم وبصاق عليه . وعندما رفعوه على الصليب استرحم أباه واستعطفه حتى صرخ صرخته النهائية البائسة الهي الهي لماذا تركتني !

يقول د . نظمي لوقا :

" لا يمكن أن يقدّر قيمة عقيدة خالية من أعباء الخطيئة الأولى الموروثة الا من نشأ

---

(١) البداء : هو قول الرافضة ومن ذهب مذهبهم " أن الله تبدوا له البداوات وأنه يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات ثم لا يحدثه لما يحـــدث له من البداء " . مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين / أبوالحسن علي ابن اسماعيل الأشعري . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد جـ١ ص ١١٣ .

فى ظل تلك الفكرة القاتمة التى تطبع بصفة الخجل والتأثم كل أعمال المرء ، فيمضى فى حياته مضىّ المرهب المتردد ، ولا يقبل عليها اقبال الواثق بسبب ما أنقض ظهره من الوزر الموروث .

ويمضى قائلا :

ان تلك الفكرة القاسية تسمم ينابيع الحياة كلها ، ورفعها عن كاهل الانسان منّة عظمى ، بمثابة نفخ نسمة حياة جديدة فيه ، بل هو ولادة جديدة حقا . ويستشهد بقوله تعالى (وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه) الاسراء آية ١٣ "(١).

هذه شهادة مسيحى خلصه الله من براثن هذه المعتقدات القاتمة الى نور الهداية .

الحق ان الانسان لا يستطيع فهم هذه العقيدة لكثرة تناقضاتها . زعموا أن المسيح جاء ليصلب تكفيرا للخطيئة ، فكيف يحمّل مسلمه خطيئة أخرى ؟ بقوله : " أجاب يسوع لم يكن لك علىّ سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق ، لذلك ، الذى أسلمنى اليك له خطيئة أعظم " .(٢) أوليس يستحق المسلم ثوابا ؟ لأنه أعانه على تنفيذ المكتوب ؟ .

يقول عبد الوهاب النجار : " ان عقيدة الصلب لما كانت هى كل الايمان كانت هادية لمعتنقها على نبذ كل الفضائل ، بل مخذلة عن فعل كل برّ وتقوى ،

---

(١) محمد الرسالة والرسول د . نظمى لوقا ص ٧٨ .

(٢) يوحنا ١٩ : ١١ .

فيكون صاحبها أباحيًّا فاتكا ليس للفضيلة في نفسه نصيب" . (١)

وقد ذكر د . محمود بن شريف بعض تناقضات أصحاب عقيدة التجسد والصلب وهي : " زعمهم أن الله -عز وعلا عن هذا علوًّا كبيرا - تجسد بعد أن نزل من بطن مريم وصلب ليخلص البشر من خطيئة آدم ، فيكون مبدأ التجسد -على هذا الزعم - هو بعد أن نزل من بطن مريم وقبل ذلك لم يكن هناك تجسد .

وكتابهم المقدس أثبت التجسد منذ عهد ابراهيم (٢) عليه السلام فاذا كان التجسد زمن ابراهيم أو قبل زمن ابراهيم ، فأين كانت مريم وكيف تجسد آنئذ ؟ .

واذا كان التجسد زمن مريم فماذا يقولون في نصوصهم السالفة تلك التي نادت بالتجسد من قبل ؟ .

هل ينكرون فيكونون من الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض؟" . (٣)

موقف امام الحرمين الجويني من الصلب والفداء :

قد ناقشهم الجويني وأبطل حججهم ودحض قولهم في الصلب : وخاطبهم قائلا : " قد ثبت من مذهبكم أن المسيح صلب وقتل ، فما قولكم فيه وهو على الصليب؟ أكان ناسوتا ولاهوتا ، أم كان ناسوتا محضا ؟ فان كان ناسوتا ولاهوتا ، فيلزم من

---

(١) قصص الأنبياء / عبد الوهاب النجار الطبعة الثالثة ص ٤٣٢ - دار احياء التراث العربي بيروت .

(٢) سفر التكوين الاصحاح ١٨ .

(٣) الأديان في القرآن د . محمود بن شريف . ص ٢٢٢ - ٢٢٣ - طبعة ثانية دار المعارف .

ذلك اطلاق القول بقتل الاله ، اذ المسيح اله مطلق عليهم . ومن الضرورة اطلاق ذلك ؛ القول بموت الاله . وهذا هو الانسلال من الدين بالكلية . فان قالوا : قتل الناسوت فلم يقتل المسيح اذا . اذا المسيح لم يكن ناسوتا محضا وهم يطلقون القول بأن المسيح صلب ،كما أخبر الله عنهم فى نص كتابه" . (١)

موقف الباقلانى من الصلب :

ناقشهم الباقلانى أيضا مناقشة علمية قيمة ،فوجه اليهم الكلام قائلا : أخبرونا عن اتحاد الابن بالجسد - أكان باقيا موجودا فى حال وقوع القتل والصلب أم لا ؟ فان قالوا : كان باقيا موجودا . قيل لهم : فالذى مات مسيح من طبيعتين : لاهوت ، هو الابن وناسوت هو الجسد فيجب أن يكون ابن الله القديم قد مات كما قتل وصلب لأن جواز القتل والصلب عليه كجواز الموت . واذا صار الابن عند القتل ميتا لم يجز أن يكون فى تلك الحال الها ،لأن الاله لا يكون ميتا ولا ناقصا ولا ممن يجوز عليه الموت . ولو جاز ذلك عليه لجاز موت الأب والروح - وهذا ترك قولهم .

وان قالوا ان الاتحاد بطل عند القتل والصلب قيل لهم : فيجب انتقاض الاتحاد عند القتل والصلب وهذا ترك قولهم . ويجب أيضا ألا يكون المقتول مسيحا لأن الجسد عند انتقاض الاتحاد ومفارقة المتحد به ليس بمسيح ،وانما يكون الجسد وما اتحد به مسيحا مع ثبوت الاتحاد ووجوده . فان بطل ،كان المقتول المصلوب

---

(١) الشامل فى أصول الدين لامام الحرمين الجوينى ، ص ٦٠٦ .

الواقع عليه الموت والدفن انسانا ، ولا معنى لقولهم أن المسيح قتل وصلب.(١)

هذا الكلام أبطل جميع شبههم ، وهو حجة على جميع طوائفهم سواء الكاثوليك وهم القائلون بأن للمسيح طبيعتين أو الأرثوذكس القائلون بطبيعة واحدة .

وبعد . فلما كانت عقيدة الصلب والفداء مخالفة لبداهة العقول ، وتعديا صريحا على قدسية الله سبحانه وتعالى كما رأينا ، لذلك كان سلفنا الصالح يجدون تقززا فى نفوسهم بمجرد رؤية الصليب وذكر ابن القيم أنه " كان بعض أئمة الاسلام اذا رأى صليبا أغمض عينيه عنه ، وقال : لا أستطيع أن أملأ عينى ممن سب الهه ومعبوده بأقبح السب" .(٢)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الصليب وصورته ، الذى هو رمز الفداء والتضحية عند النصارى . عن عمران بن حطان أن عائشة رضى الله عنها حدثته وقالت : " لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع فى بيته ثوبا فيه تصاليب الا نقضه " .(٣)

وفى رواية البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لم يكن يترك فى بيته شيئا فيه تصاليب الا نقضه" .(٤)

---

(١) التمهيد للباقلانى ص ٩٧ .
(٢) اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ص ٢٨٤ .
(٣) مسند الامام أحمد بن حنبل المجلد ٦ ص ٥٢ - المكتب الاسلامى للطباعة والنشر بيروت .
(٤) البخارى جـ ٤ ص ٤٤ - باب اللباس .

اذا فعلى جميع المسلمين أسوة برسولهم صلى الله عليه وسلم وسلفهم الصالح كراهة الصليب وعدم استعماله لأى غرض سواء للزينة أوغير ذلك ، وعليهم أن يبحثوا عن الطرق الكفيلة لمكافحته .

الخاتمـــــــــــــــــة

نبهلأذكر أهم النتائج التى توصلت اليها فى البحث .

قبل كل شئ ، أحمد الله سبحانه وتعالى الذى وفقنى ورتب لى الأسباب التى ابراز هذا البحث المتواضع الى حيز الوجود .

وهذه هى النتائـــج :

١ - دعوة المسيح عليه السلام دعوة الى توحيد الله تعالى ومكارم الاخـــلاق والتسامح والتطلع الى الملكوت الأعلى ، أسوة باخوانه من النبييـــن والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

٢ - ان عقيدة التثليث عقيدة وثنية شركية دخلت المسيحية بعد رفع المسيح عليه السلام . وبولس هو الذى زرع بذرتها الأولى ، وأعطت ثمارها بين أحضان المجامع من مجمع نيقية سنة ٣٢٥م .

٣ - كل من اعتقد أن الله تعالى ثالث ثلاثة آلهة فهو كافر .

٤ - الامبراطور قسطنطين لم يتنصر حبا فى الهداية وانما استعمل المسيحية وسيلة لاستتباب الأمن وحفظا على وحدة الامبراطورية . لأنه انضـم الى القائلين بألوهية المسيح ، وأيضا أخر تعميده الى حين وفاته .

٥ - بولس هو الواضع الحقيقى للمسيحية المفلسفة المحرفة لأنه أول داع الـــى بنوّة المسيح وألوهيته - وذلك بحكم نشأته وثقافته وعزمه على محاربة الدين

القويم الذى أرسل به المسيح .

أذا فالمسيحية الحالية : بولسية قسطنطينية .

٦ - الأناجيل الأربعة القانونية الحالية (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) ليست انجيل المسيح المذكور فى القرآن الكريم . لأنه بعد رفع المسيح كتب الناس ما وعته ذاكرتهم من أقوال وأفعال المسيح ولم يتحروا فى ذلك الدقة . ولذلك جاءت متناقضة فى نفسها وفيما بينها . ولو كانت من عند الله لما وجد فيها اختلافا .

وكانت الأناجيل كثيرة كثرة لا تحصى . وخلال عصر المجامع حرمت كلها الا هذه الأربعة .

٧ - انجيل برنابا انجيل صحيح مكتوب من الحوارى برنابا ، رغم ما نسجوا حوله من شبهات لتزييفه . وهو الانجيل الوحيد من بين الأناجيل المحرمة الذى وصل الينا موافقا لدعوة المسيح عليه السلام .

٨ - ان التوراة التى هى من أهم مصادر المسيحية ليست هى التوراة المنزلة على موسى عليه السلام والمذكورة فى القرآن الكريم لتضاربها واحتوائها على ما ينافى كمال تنزيه الله ، والنيل من عصمة الأنبياء وخلوها من ذكر القيامة .

وخلاصة الأمر أن مصادر المسيحية لا تصلح أن تكون مصدر تشريع الهى لانقطاع سندها والاختلافات الموجودة فيها .

٩ - المسيحية ليست عالمية وانما أرسل المسيح الى خراف بنى اسرائيل الضالة .

١٠- عقيدة الصلب والفداء عقيدة دخلت المسيحية من الوثنيات القديمة ولم يصلب المسيح عليه السلام فداء كما يزعمون ، وانما وقع القتل والصلب على غيره ، وأنه رفع حيا الى السماء بجسده وروحه . وسينزل آخر الزمان كأمارة من أمارات الساعة ، ويكون متبعا لشريعة خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . ويقتل الدجال ثم يموت ويقبر.

وتوارث الخطيئة من أبينا آدم باطل (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقد عفى الله عن آدم وحواء عليهما السلام وتاب عليهما . وأبناءهما يولدون على الفطرة وليس عليهم وزر ، وما يتوارثه الناس حسب قول علماء الأجناس والوراثة هي الكروموزومات (CHROMOSOMES .) وتلك (١) الخلايا المتوارثة لا تخص الانسان فقط وانما تشترك معه فيها الحيوانات الأخرى وذلك لحفظ النوع والجنس من الاختلاط والتبديل .

١١- ان دعاة التنصير دائموا النشاط واليقظة يتحينون جميع الفرص لتشويه عقائد المسلمين وجلبهم الى صفوفهم ، لذلك أنادى جميع المسلمين الى الوقوف أمام هذا النشاط الصليبى وخاصة دور العلم والجامعات والمؤسسات والمنظمات الاسلامية ، ليخلصوا العالم من هذه العقائد التى بات أصحابها ينفقون بسخاء فى سبيل نشرها بين الأمم .

---

(١) خلايا حية تحمل الصفات الوراثية فى الكائن الحى لحفظ نوعه وجنسه .
COLLINS ENGLISH DICTIONARY .

هذه هى أهم النتائج التى توصلت اليها فى بحثى .

والله سبحانه وتعالى اسأل أن يجعل هذا البحث المتواضع نواة خيـــــر .

وله الحمد من قبل ومن بعد . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمـــــا .

قائمـــــة المراجـــــــــع

١) القرآن الكريم .

(أ)

٢) الله واحد أم ثالوث . محمد مجدى مرجان . الناشر : دار النهضـة العربية . القاهرة .

٣) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة . تأليف : عبد القادر شيبة الحمد . من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . طبع مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر فى جده .

٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوى . تأليف : ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد شيرازى البيضاوى . مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع بيروت .

٥) الأديان فى القرآن . د . محمود بن شريف . دار المعارف مصر ١٩٧٢م الطبعة الثانية ١٩٧٢م .

٦) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان . تأليف : محمد بن أبى بكر الشهير بابن القيم الجوزية . تحقيق حامد الفقى .

٧) اظهار الحق . تأليف : الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهنـــدى تحقيق عمر الدسوقى . توزيع مكتبة الوحدة العربية دار البيضاء .

٨) الاسراء والمعراج . لابن هشام . شرح الامام السهيلى الأندلســـى - مطابع دار الشعب القاهرة .

٩) انجيل برنابا ترجمة د . خليل سعادة تحقيق سيف الله أحمد فاضل . طبعة دار القلم . كويت .

١٠) انجيل برنابا فى ضوء التاريخ والعقل والدين . عوض سمعان .

١١) احياء علوم الدين . الامام أبوحامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان .

١٢) الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية . الشيخ محمد عبده . مطبعة محمد على صبحى وأولاده بمصر .

١٣) الاقتصاد فى الاعتقاد للامام أبى حامد الغزالى . دار الأمانة بيروت ١٣٨٨ هـ .

١٤) ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى . أبوالعباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلانى . طبعة ١٣٠٤ هـ .

(ب)

١٥) البداية والنهاية . الحافظ ابن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ . الطبعة الثانية ١٩٧٧ . مكتبة المعارف بيروت .

١٦) البوذية . فؤاد محمد شبل . مطابع دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣م .

(ت)

١٧) على التوراة كتاب فى نقد التوراة اليونانية . تأليف على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب علاء الدين الباجى المتوفى سنة ٧١٤ هـ . نشر وتوزيع دار الانصار عابدين القاهرة .

١٨) التوراة والعقل والعلم والتاريخ . د . بدران محمد بدران . توزيع دار الأنصار . القاهرة . الطبعة الاولى سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م .

١٩) التوراة السامرية ترجمة الكاهن السامرى أبوالحسن اسحاق الصورى . تعريف د . احمد حجازى السقا . الطبعة الاولى سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م نشر دار الانصار القاهرة .

٢٠) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخرى الخوارزمى . مطبعة الاميرية بولاق سنة ١٣١٨ هـ - القاهرة .

٢١) تاريخ الكنيسة القبطية الأنبا الكسند اسكندر مطران أسيوط للأقباط الكاثوليك .

٢٢) تاريخ الكنيسة القبطية (المعروف بموجز المقال) الشماس فرج جرجس مطبعة المحيط الفجالة ١٩١٧م .

٢٣) تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعة سنة ١٣٨٩ - ١٩٧٠م .

٢٤) تاريخ الفلسفة الأوربية فى العصر الوسيط . يوسف كرم دار المعارف سنة ١٩٦٥م . مصر .

٢٥) تاريخ المسيحية (فجر المسيحية) تأليف حبيب سعيد . دار التأليف ونشر لكنيسة الأسقفية .

٢٦) تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ عماد الدين أبى الفداء اسماعيل ابن كثير الدمشقى . مطبعة عيسى البابى الحلبى .

٢٧) تفسير أبى السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لأبى سعود محمد بن محمد العمادى . الناشر : دار المصحف القاهرة .

٢٨) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، تأليف : محمد رشيد رضا طبعة ثانية . الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

٢٩) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد ابن حسين القمى النيسابورى على هامش الطبرى ، دار المعرفة للطباعة والنشر الطبعة الثالثة . أعيد طبعه بالأوفست ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٣٠) تهافت الفلاسفة . الامام أبو حامد الغزالى . تحقيق سليمان دنيا . دار المعارف بمصر .

٣١) التفسير الكبير للامام فخر الدين الرازى ، الطبعة الثانية . الناشر : دار الكتب العلمية طهران .

٣٢) تفسير القرآن العظيم . الحافظ ابن كثير تحقيق د . محمد ابراهيم البنا ومحمد احمد عاشور . وعبد العزيز غنيم . دار الشعب القاهرة .

٣٣) تفسير المراغى . الاستاذ احمد مصطفى المراغى . الطبعة الثالثة ١٣٩٤ - ١٩٧٤م . دار الفكر بيروت .

٣٤) تفسير غريب القرآن لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . تحقيق السيد احمد صقر . طبعة ١٣٧٨ - ١٩٥٨م .

٣٥) ترتيب قاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة . الطاهر احمد الزاوى .

٣٦) التصريح بما تواتر فى نزول المسيح . للمحدث الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى الهندى ١٢٩٢ - ١٣٥٢هـ ترتيب تلميذه الشيخ محمد شفيع مفتى باكستان . تحقيق عبد الفتاح أبو غدة . الناشر : مكتب المطبوعات الاسلامية حلب الفرافرة جمعية التعليم الشرعى .

٣٧) تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب . الشيخ عبد الله بن عبد الله الترجمان . مخطوطة مكروفيلم بمعهد المخطوطات رقم ت /٦٦ - القاهــرة .

٣٨) التمهيد . القاضى أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلانى . تصحيح الأب رتشرد يوسف مكارثى اليسوعى . المكتبة الشرقية بيروت ١٩٥٧م .

٣٩) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية ،المسيحية ،الاسلام . لسعد الدين بن منصور بن كمونة اليهودى .دار الانصار القاهرة .

٤٠) تاج العروس من جواهر القاموس . محمد مرتضى الزبيدى .دار مكتبة بيروت .

(ج)

٤١) الجواهر فى تفسير القرآن الكريم . الشيخ طنطاوى جوهرى . مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٠ هـ ،مصر .

٤٢) الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبى . مطبعة دار الكتب المصرية ـ الطبعة الثالثة سنة ١٣٥٤ - ١٩٣٥م ،القاهرة .

٢٠٩ - ٢٩٧

٤٣) الجامع الصحيح . الترمذى لأبى عيسى محمد بن سورة تحقيق ابراهيم عطوة عوض . مطبعة مصطفى البابى الحلبى القاهرة .

٤٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / شيخ الاسلام ابن تيمية . مطابع المجد التجارية .

٤٥) جامع البيان فى تفسير القرآن . أبوجعفر محمد جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان . الطبعة الثالثة أعيد طبعه بالأوفست ١٣٩٨ - ١٩٧٨م .

(ح)

٤٦) حياة بولس . تأليف : ف . ب . ماير . تعريب القمص مرقس داود مكتبة المحبة الفجالة - القاهرة .

٤٧) حياة الحقائق د . غوستاف لوبون ترجمة عادل زعيتر . مطبعة عيسى البابى الحلبى .

٤٨) حاشية الشهاب المسمى عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى . دار الصادر بيروت .

(د)

٤٩) دراسات قرآنية . الأستاذ محمد قطب الناشر مطابع دار الشروق ١٤٠٠ - ١٩٨٠م .

٥٠) دائرة معارف القرن العشرين . محمد فريد وجدى . دار المعرفة للطبع والنشر بيروت . الطبعة الثالثة سنة ١٩٧١م .

٥١) الديانات الكبرى المعاصرة . د . محمد جابر عبد العال الحينى . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧١ م .

٥٢) دلائل النبوة للبيهقي تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .
الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٥٣) دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والاسلام . تأليف منصور حسين عبد العزيز . مكتبة علاء الدين الاسكندرية مصر سنة ١٩٧٢م .

٥٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ . الناشر : محمد أمين دمج بيروت لبنان .

٥٥) دائرة المعارف لبطرس البستاني . مطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٠م .

(ر)

٥٦) رسالة في اللاهوت والسياسة لاسبينوزا . التراث الانسانية الهيئة المصرية العامة للتأليف .

٥٧) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للمحدث عبد الرحمن السهيلي ٥٠٨ - ٥٨١ هـ تحقيق عبد الرحمن الوكيل . دار النصر للطباعة - الناشر دار الكتب الحديثة مصر ١٣٩٠ / ١٩٧٠م .

٥٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . محمود الألوسي دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

(س)

٥٩) السيرة النبوية والآثار المحمدية / محمد أحمد زيني . دار المعرفة بيروت .

٦٠) سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر للطباعة والنشر .

٦١) سر الطهب للأب متى المسكيني . نشر دير القديس أنبا مقار برية شيهيت . مكتبة المحبة الفجالة .

(ش)

٦٢) الشامل في أصول الدين . لامام الحرمين الجويني . تحقيق د . علي سامي النشار . منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٦٩م .

٦٣) شرح المقاصد سعد الدين التفتازاني . دار الطباعة العامرة ١٢٧٧ مصر .

(ص)

٦٤) صحيح البخاري بحاشية السندي . لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري . مطبعة عيسى البابي الحلبي .

٦٥) صلب المسيح وآراء الفلاسفة الغنوسطيين . عوض سمعان . دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية بمصر .

٦٦) صحيح مسلم . الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري . مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده . القاهرة .

(ط)

٦٧) طائفة من الموحدين من المسيحيين عبر القرون . المهندس أحمد عبد الوهاب . الناشر مكتبة وهبة . القاهرة .

(ظ)

٦٨) في ظلال القرآن / السيد قطب . دار الشروق . بيروت ١٣٩٣ - ١٩٧٣م .

(ع)

٦٩) عصر المجامع . القمص كيرلس الانطواني المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني . مصر ١٩٥٢م .

٧٠) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية . محمد طاهر التنير .

٧١) عقائد المفكرين في القرن العشرين . عباس محمود العقاد . دار الكتاب العربي بيروت .

٧٢) العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم . د . رؤوف عبيد دار الفكر العربي ١٩٧٦م .

٧٣) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري . الشيخ بدر الدين محمد محمود ابن أحمد العيني . ادارة الطباعة المنيرية . مصر .

٧٤) علامة الصليب . د . فؤاد بولس . دار الثقافة القاهرة .

٧٥) العهد القديم .

٧٦) العهد الجديد .

(ف)

٧٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل . أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي . مكتبة المثنى . بغداد .

٧٨) الفلسفة الافريقية د . محمد غلاب . مطبعة البيت الأخضر بمصر الطبعة الاولى سبتمبر سنة ١٩٣٨م .

٧٩) الفتاوى الكبرى . لشيخ الاسلام احمد بن تيمية . جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي وابنه محمد . مطبعة دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت . تصوير الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ.
توزيع ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد - الرياض .

٨٠) فتح البارى - شرح صحيح البخارى / الامام الحافظ احمد على بن حجر العسقلانى . تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز . نشر وتوزيع اداراء البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد - الرياض .

٨١) الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى . احمد عبد الرحمن البنا الساعاتى . طبعة أولى سنة ١٣٧٦ هـ .

٨٢) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية . سليمان ابن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل .

(ق)

٨٣) القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم . موريس بوكاى . الناشر : دار المعارف كورنيش النيل - القاهرة ١٩٧٨م .

٨٤) قصة الحضارة . ويل ديورنت ترجمة محمد بدران . أشرف على ترجمتها الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية . مطابع الدجوى . القاهرة .

٨٥) قصة الفلسفة اليونانية . احمد أمين . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر مصر .

٨٦) قصص الأنبياء للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير . تحقيق مصطفى عبد الواحد . دار الكتب الحديثة . القاهرة .

٨٧) قصص الأنبياء . عبد الوهاب النجار . الطبعة الثالثة . دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان .

(ك)

٨٨) الكتاب (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء) د . رؤوف شلبي . طبع ونشر دار الاعتصام سنة ١٤٠٠ / ١٩٨٠م .
- كتاب الكفاية في علم الرواية . أبو بكر أحمد بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي . تقديم محمد الحافظ التيجاني طبعة أولى .

(ل)

٨٩) لسان العرب . أبو الفضل جمال الدين بن منظور . دار صادر بيروت .

٩٠) الالزام من لزوم ما يلزم لأبي العلاء المعري . انتخاب أحمد تيمور وعبد الله المغيرة . مكتبة النهضة المصرية .

٩١) لواء الاسلام (مجلة دينية شهرية) . ١٣٨٢/١١/٨ هـ - ١٩٦٣/٤/٢م

٩٢) لوامع الأنوار الالهية وسواطع الأسرار . الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي . مطابع دار الاصفهاني بجده عام ١٣٨٠هـ .

(م)

٩٣) المسيح في مصادر العقائد المسيحية . المهندس احمد عبد الوهاب الناشر : مكتبة وهبه . القاهرة .

٩٤) مقدمة ابن خلدون . دار الفكر .

٩٥) محاضرات فى النصرانية . الامام محمد أبوزهرة . طبع ونشر دار الفكر العربى ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م مصر .

٩٦) موسوعة عباس محمود العقاد الاسلامية . الناشر : دار الكتاب العربى بيروت لبنان .

٩٧) مقارنة الأديان (المسيحية) د . احمد شلبى . طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الخامسة ١٩٧٨م .

٩٨) مقارنة الأديان (اليهودية) د . احمد شلبى . مكتبة النهضة المصرية الطبعة الخامسة ١٩٧٨م .

٩٩) مقارنات الأديان (الديانات القديمة . الامام أبو زهره . دار الفكر العربى . مصر .

١٠٠) موجز تاريخ العالم . هـ . ج ويلز ترجمة عبد القادر توفيق جاهد . مكتبة النهضة بمصر .

١٠١) الملل والنحل . أبوالفتح محمد عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى (٤٧٩ - ٥٤٨ هـ) . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

١٠٢) المعمودية والغطاس . وهيب عزيز خليل . كنيسة القديسة دميانة بالهرم . سلسلة أبحاث عقائدية .

١٠٣) الموسوعة العربية الميسرة . باشراف محمد شفيق غربال . دار الشعب ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ١٩٥٩م .

١٠٤) منحة القريب المجيب في الرد على أهل الصليب . الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حمد ناصر آل معمر . نشر : دار ثقيف للنشر والتأليف الطائـــف .

١٠٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر) مجمع اللغة العربية .

١٠٦) مع المسيح في الاناجيل الأربعة . فتحي عثمان . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر .

١٠٧) منجد الطلاب . فؤاد افرام البستاني . المطبعة الكاثوليكية بيروت - ١٩٦٣م .

١٠٨) محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والقرآن . ابراهيـــم خليل احمد . الناشر : مكتبة الوعي العربي . طبعة ثانية .

١٠٩) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا بشرت به الأناجيـــــل . بشرى زخاري ميخائيل .
دار الثقافة - القاهرة .

١١٠) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين . أبوالحسن علي بن اسماعيـــل الاشعري المتوفي سنة ٣٣٠هـ. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الثانية ١٣٨٩/١٩٦٩م .

١١١) محمد الرسالة والرسول . د . نظمي لوقا . مطابع دار الكتاب العربـــي بمصـــــر .

(ن)

١١٢) النصرانية والاسلام (فالنية الاسلام ودعوته الى تمام الساعة) . المستشار محمد عزت اسماعيل الطهطاوى . نشر دار الانصار بالقاهرة .

١١٣) نظرة عابرة فى مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة . الشيخ محمد زاهد الكوثرى . الناشر : مكتبة القدسى طبعة أولى ١٤٠٠ - ١٩٨٠م .

(هـ)

١١٤) هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى . لابن قيم الجوزية . من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٦هـ .

(ى)

١١٥) اليوم (جريدة سعودية يومية) عدد ٣٤٠٣ تاريخ ١٤٠٢/٤/٢٠ . الموافق ١٩٨٢/٢/١٤م .

١١٦) اليواقيت والجواهر فى بيان عقيدة الأكابر . الامام عبد الوهاب الشعرانى طبعة ثانية المطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠٧هـ .

١١٧) تاريخ الأديان وفلسفتها العميد الركن طه الهاشمى .

١١٨) اسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة لاحمد عبد الوهاب . نشر مكتبة وهبة الطبعة الاولى ١٩٧٢م .

١١٩) الكوميديا الالهية دانتى اليجييرى ترجمة حسن عثمان الطبعة الثانية . دار المعارف مصر .

المراجـــع الأجنبيـــــة

1) COLLINS ENGLISH DICTIONARY .

2) ENCYCLOPAEDIA OF BRITANICA. PUBLISHED IN 1972 .

3) ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS
PUBLISHED IN 1971 .

4) HISTOIRE DES CONCILES .

5) IVOIRE DIMANCHE. (Magazine de Cote d' Ivoire)
N° 587 _ 9 Mai 1982 . Abidjan .

6) LAROUSSE CLASSIQUE , DICTIONAIRE ENCYCLOPEDIQUE.
La dernière édition, Paris 1957 .

فهـــــرس الموضوعـــــــــات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة